١٠٣٤
دار م. النحاس

1034
HARLEQUIN
سلسلة قصص و روايات حب كبير

التظاهر

بتاني كامبل

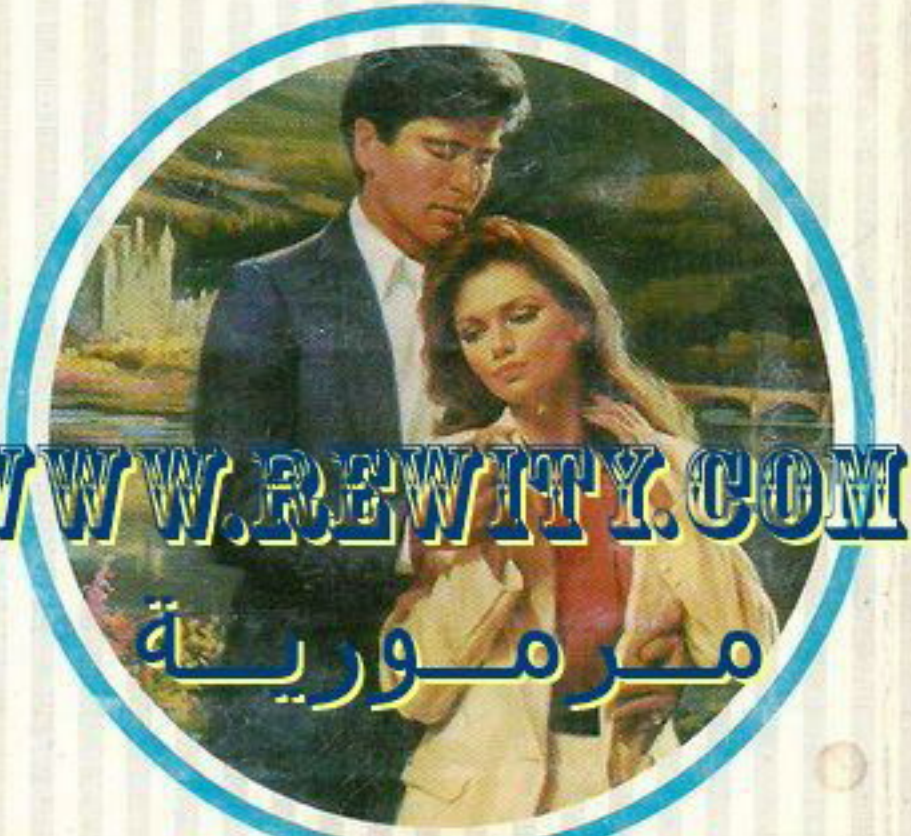

WWW.REWITY.COM
مرموريـــة

التظاهر

بتاني كامبل

«لتحب وتحترم...»

تركزت نظرة الكاهن على فيكي؛ وأخذت انطباعاً باهتاً في انه سألها أن تتعهد بحب واحترام الرجل الواقف إلى جانبها.

أومأت برأسها وهي تشعر بعدم استطاعتها الكلام. شد جيل على يدها. «أجل، أتعهد.» استطاعت أخيراً أن تقول. ومن مكان ما زعق طاووس. وأخر صرخ رداً عليه.

راقبت فيكي جيل وهو يدس في اصبعها خاتماً رائعاً من الماس والبلاتين. شدتها لوريتا من كم ثوبها وقدمت لها خاتماً أخر من البلاتين... خاتم رجالي. أخذته فيكي بحذر ودسته بعناية في اصبع جيل.

أعلن الكاهن زواجهما. وأمسكت فيكي أنفاسها بشدة.

رفع جيل الحجاب عن وجهها وقال بصوت خافت ومتوتر: «فيكي، هناك شيء واحد خطأ في هذا الزفاف، وهو أنه ليس حقيقياً.»

التظاهر

بتاني كامبل

كانت العروس تتظاهر.

وكان العريس يتظاهر، أيضاً.

حفلة الزفاف كانت حقيقية... للمرة الثانية!

لم ترغب فيكي في الواقع، في أن تتقمص شخصية كاريسا، احدى أشهر النساء في العالم، وتحل مكانها في حفل زفاف اجتماعي، مزيف. ولكنها ستستمر في هذه المهزلة وتتزوج جيل ديسباين، الرجل الذي يدعي بأنه خطيب كاريسا، إذا كانت نتيجة ذلك الاستغناء عن الملهى الوضيع الذي أجبرت على اعتباره منزلها. أخيراً، تستطيع فيكي أن تبدأ حياة جديدة بالمبلغ الذي كانت كاريسا مستعدة لدفعه.

قد تخدع مراسم حفل الزفاف الراقي رجال الصحافة والمصورين المتربصين المشاهير وتحوّل انتباههم عن زفاف كاريسا الحقيقي، ولكن، هل ستطاوعه فيكي بقسمها الادعاء بأن انجذابها المتزايد إلى جيل هو تظاهر فقط؟ أم ان ما يجري الآن هو مقدمة للزفاف الحقيقي؟

«لتحب وتحترم...»

تركزت نظرة الكاهن على فيكي؛ وأخذت انطباعاً باهتاً في انه سألها أن تتعهد بحب واحترام الرجل الواقف إلى جانبها.

أومأت برأسها وهي تشعر بعدم استطاعتها الكلام. شد جيل على يدها. «أجل، أتعهد.» استطاعت أخيراً أن تقول. ومن مكان ما زعق طاووس. وآخر صرخ رداً عليه.

راقبت فيكي جيل وهو يدس في اصبعها خاتماً رائعاً من الماس والبلاتين. شدتها لوريتا من كم ثوبها وقدمت لها خاتماً آخر من البلاتين... خاتم رجالي. أخذته فيكي بحذر ودسته بعناية في اصبع جيل.

أعلن الكاهن زواجهما. وأمسكت فيكي أنفاسها بشدة.

رفع جيل الحجاب عن وجهها وقال بصوت خافت ومتوتر: «فيكي، هناك شيء واحد خطأ في هذا الزفاف، وهو أنه ليس حقيقياً.»

بتاني كامبل

تقول بتاني كامبل: «كان حفل زواجنا صغيراً، أقيم في المحكمة ولم يتجاوز شهر العسل أكثر من أربع وعشرين ساعة، ثم كان علينا الانتقال من ولاية الينويز إلى ولاية اركنساس مع أغراضنا الكثيرة وحيواناتنا الأليفة عن طريق البر.

«عزيزتي القارئة، تخيلي نفسك في الاسبوع الأول من زواجك وقد علقت في زحام سير مدينة كبيرة مع أغراضك وحيواناتك الأليفة... وبيانو كبير، وأصيب زوجك بالتسمم من طعام فاسد.

«قلنا في أنفسنا، إذا استطعنا التخلص من ورطة كهذه، فسيستمر زواجنا مدى الحياة. وهكذا وصلنا إلى ولاية اركنساس ودام زواجنا.»

www.rewity.com

الفصل الأول

كان الرجل الذي دخل إلى الكواليس يبدو من النوع الغريب. ذكر فيكي بقزم متنكر في ثياب رجل أعمال من مانهاتن. وعلى الرغم من حجمه، فقد كان يبدو عليه الثراء والأهمية.

لم تكن فيكي لتسمح له بالدخول إلى غرفة ملابسها. لكن إيفلين، التي كانت تملك نصف النادي، قد أوصلته بنفسها. كانت إيفلين تحمي ممثليها بضراوة. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان القلق بادياً على وجهها.

أعلن الرجل بصوت نسائي أنه محام ويدعى لاسلو روتش. كانت فيكي ما تزال جالسة أمام المرآة، بتبرجها الكامل مرتدية زيّها. ومن دون أن يُطلب منه ذلك، سحب الكرسي الوحيد في الغرفة وجلس على طرفه. لا تكاد تلمس الأطراف الملمعة لحذائه الغالي الثمن... الأرض.

طلب من إيفلين بالحاح أن تغادر الغرفة حتى يتمكن من التحدث إلى فيكي. فامتثلت هذه للطلب واستدارت في كرسيها المتحرك وما زالت تلك التعابير القلقة تلازم وجهها.

كانت فيكي مرتبكة، لكنها كانت قد حزرت ثلاثة أشياء بشأن هذا الرجل القصير. أولاً، إنه ثري، ثانياً، لا يملك روح الدعابة، وثالثاً، مهما ظنّ بها فهو مخطىء. بإمكان المظاهر أن تكون مُخيبة للآمال وخاصة مظهر فيكي. لقد

كانت امرأة شابة ذات أسرار، وكانت تحافظ عليها جداً.

في تلك اللحظة بدت له امرأة ثرية وجميلة، مثقلة بالمجوهرات، التي كانت في الواقع، مزيفة. كان ماضيها معقداً، وكل ما كانت تريده، في الواقع، مستقبل بسيط. لم تفكر أبداً بالحصول على الشهرة.

لكن فيكي تساءلت عما قد يريده هذا المحامي منها. لم تكن إيفلين لتسمح له بالدخول إلى الكواليس لو لم تتأكد من أن أفكاره محترمة. كانت إيفلين وهي الأكبر سناً قد وعدت فيكي بأن تهتم بها، وقد قامت بذلك على أكمل وجه.

كان لاسلو روتش يناهز الخمسين من عمره، أقصر وأكثر نحافة من فيكي. كان يرتدي معطفاً ثميناً من الكشمير ولم يخلعه. مع أنه بدا دافئاً جداً في غرفة الملابس المكتظة، إلا أنّ عينيه، عندما نظر إلى فيكي، كانتا باردتين.

صوته النسائي الحاد كان أيضاً بارداً. «عندي عرضٌ لك. قانوني صرف. باستطاعتي تحقيق أكبر أحلامك. إنني أعني ما أقول. أكبر أحلامك.»

تساءلت فيكي، أي نوع من الرجال هو؟ لماذا أحضرته إيفلين إلى هنا؟

هزت فيكي رأسها وابتسمت ابتسامة باردة. مهما كان الذي يريده، فهو لم يمسها بأي سوء. وكانت فيكي تريد أن تعلم ماذا تفعل الأحلام الكبيرة بأصحابها. كانت أحلامها صغيرة وهي تنوي الحفاظ عليها كما هي. كانت تؤمن أن تلك الطريقة هي الوحيدة للعيش بأمان.

كانت قد عاشت مع عمتها، روندا، لسنوات طويلة، من المال القليل الذي تجنيه من عملها في الاستعراض، وكانت

تلك الحياة هي الوحيدة التي عرفتها فيكي. أحبت روندا هذه الحياة على عكس فيكي التي لم تحبها وما زالت تكرهها حتى الآن.

أملت روندا طوال حياتها في أن تصبح ذات شهرة. أما طموح فيكي الوحيد فقد كان أن لا تمثّل إلا نفسها... ولا شيء آخر.

كانت حياتها بعيدة جداً عن الحياة العادية، كانت تمضي ست ليالٍ في التمثيل كل أسبوع متقمصة شخصيات إناس أغنياء جعلوا من أنفسهم أشخاصاً مهمين.

كانت فيكي، كما كانت روندا من قبلها، مشخصة محترفة بنادي غرينويتش الليلي الخاص بإيفلين.

بعد موت روندا، قررت إيفلين بصحبة كلبها البولدوغ، أن تهتم بفيكي. كيف استطاع لاسلو روتش المرور عبر ذلك الحارس المتوحش؟

حولت فيكي انتباهها نحو المرآة، إنه ما زال ينظر إليها ببرود. وكانت تفكّ عقدها عندما كلمها.

«أريدك أن تذهبي إلى لاس فيغاس، وتزعمي أنك كاريسا، وتتزوجي.»

لم يرف له جفن وهو يقدم عرضه، ثم أخرج محفظة ذهبية من جيب معطفه وأعطاها بطاقة محفورة. لم تقم بأية حركة سوى أنها ألقت نظرة عليها.

وقال لها: «أنا الممثل القانوني لكاريسا. أريدك أن تذهبي إلى لاس فيغاس، وتمثلي دور كاريسا، وتتزوجي.»

لم تكد فيكي تفقه ما قاله الرجل وصوت عمتها يعود إلى

ذاكرتها من أعماق الماضي: أوه، يا فيكي، الحياة تمرّ والكل يريد التقاط الحلقة الذهبية، فإذا وصلت يوماً إلى متناول يديك فالتقطيها. من يعلم؟ قد تلتقطين معها آمال قلبك.

لم تكن فيكي تعلم ما ينبغي أن تفعل. هل تعتبر ذلك الصوت تشجيعاً أم تحذيراً. لذلك، حملقت بروتش، متظاهرة بأنها لم تشعر إلا بالتسلية.

حملق بها روتش بالمقابل بعينين رماديتين. كان ينتظر جوابها بفارغ الصبر.

ضحكت ضحكة عالية غير متناسبة مع زيّها وتبرجها. وقالت له: «هذا سخيف. إنك تختلق كل هذا.»

لم تظهر أية ابتسامة على وجه روتش. «كلا، إنه حقيقي. إنها مسألة أمنية، ويريدك حراس كاريسا أن تكوني في فيغاس، وتزعمي بأنك هي وتتزوجي.»

«أتزوج؟» وضحكت فيكي مجدداً. «أزعم بأنني كاريسا وأتزوج؟ ما الخطب؟ هل تجني كاريسا هذا القدر من المال لدرجة أنه ليس لديها الوقت للقيام بذلك بنفسها؟»

كانت قادرة على تقليد كاريسا بكل سهولة. كانت تشبهها في المرآة فقط. لأن ذلك كان عملها. كانت لا تزال ترتدي زي كاريسا، ومتبرجة مثلها. وكان شعرها ما زال مصففاً بالطريقة نفسها التي اشتهرت بها كاريسا.

«ليس زواجاً حقيقياً طبعاً. لا تضحكي، فإنني جادّ. لدى كاريسا أفضل رجال الأمن، وقد فكروا كثيراً في الموضوع. المطلوب هو أن تتظاهري بأنك هي نفسها وتتزوجي وتبعدي الصحافة عنها. أنت طعم.»

«ومن الذي سأزعم بأنني سأتزوجه؟ كيفن شاندلر كما يقول كاتب باب الشائعات؟

فقال المحامي القصير من دون أن يبتسم: «بالضبط.»

ضحكت فيكي مجدداً. كان كيفن شاندلر، نجم الفيلم، مشهوراً جداً مثل كاريسا.

رجل طويل القامة، ذو عينين زرقاوين قادم من أوستراليا. كان قد حقق نجاحاً سريعاً في الولايات المتحدة وقد كتبت عنه إحدى المجلات أنه الرجل الأكثر إثارة في العالم.

قالت فيكي بسخرية: «حسناً أتزوج كيفن شاندلر كل ذلك في يوم عمل كامل.»

وهزت رأسها. يبدو أن إيفلين قد أدخلت هذا الرجل إلى الكواليس من باب المزاح. مع أن روتش كان يبدو هادئاً جداً إلا أن ما قاله كان جنوناً.

وقال: «ليس كيفن شاندلر. كاريسا تقوم بذلك سرّاً، بعيداً عن فيغاس. عملك هو أن يراك الناس مع شخص يمثل دور شاندلر. ليكن هناك حفل زفاف. اجعلي الأمر يبدو حقيقياً. ابعدي الانتباه عنها وعن شاندلر.»

ابتسمت له فيكي ببرود. «شخص يلعب دور شاندلر؟ لا أحد يمكنه ذلك، إنه أدونيس.»

بقي وجه روتش متحجراً. «لقد فعلها ذلك الشاب قبلاً ويمكنه فعلها مرة ثانية... عن بعد. إنه بديله. إنه رجل مغامر.»

فقالت فيكي ساخرة: «رجل مغامر. إن الموضوع يتقدم نحو الأفضل.»

تجاهل روتش تعابير وجهها. «الأمر بسيط... هو وأنت تعملان كطعم. لإلهاء الصحافة، بعيداً عن كاريسا وشاندلر. لا تسمحا لهم برؤيتكما عن كثب... فقط نظرة من هنا ونظرة من هناك. إلى أن يشعروا بالخبل، خلال عيد الشكر سيتزوج شاندلر وكاريسا. كل مصاريفك مدفوعة... سوف تعيشين كملكة. وسوف ندفع لك راتباً قدره عشرة آلاف دولار.»

اختفت الابتسامة بسرعة عن وجه فيكي. هل قال فعلاً عشرة آلاف دولار؟

شعرت بدوار وبألم في معدتها، والتقطت البطاقة وقرأتها بإمعان. الكلمات التي رقصت أمام عينيها جعلتها تشعر بدوار أكبر.

فهمت فيكي فجأة لماذا سمحت إيفلين للرجل بالدخول وراء الكواليس. كان عنده القدرة على تقديم مبلغ كبير من المال... مبلغ غير معقول... عشرة الآف دولار.

وقال روتش بخبث: «لن تضحكي الآن، أليس كذلك؟ المال يتكلم، صح؟»

قالت بهدوء أكثر مما تشعر: «وربما لا.» استدارت فيكي نحو المرآة مذهولة. «إنه ربما يتكلم.» وخلعت قرطيها اللامعين.

«لقد شرحت كل شيء لمديرة أعمالك.» فقال روتش وهو يراقبها باهتمام: «إنها تفهم أن ذلك قانوني... ومُربحٌ جداً. ولقد وافقت.»

هزت فيكي رأسها بطريقة ميكانيكية. لم تكن إيفلين مديرة أعمالها بمعنى الكلمة، لكنها كانت تهتم بها منذ وفاة عمتها روندا. ليس من المستغرب أن تبدو علامات

الاستغراب على وجه إيفلين فقد كانت تعلم ما كان سيقوله روتش.

تحت رداء فيكي المزين بالأحجار الملونة، كان يخفق قلب بسرعة جنونية. كانت العشرة آلاف دولار كفيلة بجعلها تترك عمل الاستعراض. كان باستطاعة العشرة آلاف دولار فتح باب على حياة جديدة لها... أو حتى لإيفلين إذا قبلت تلك العنيدة.

عشرة آلاف دولار... إنها ثروة، لكن كان باستطاعة كاريسا دفعها. فقد كانت تجني الملايين من الدولارات. لقد أصبحت أسطورة خلال الأعوام العشرة الأخيرة.

كان وجه كاريسا يظهر على أغلفة أكثر من نصف المجلات عند بائعي الجرائد. كان الباعة يصرخون باسمها من دون توقف ومع ذلك بدا وكأنها لا تكتفي. لقد أصبحت الممثلة الشقراء بعد مارلين مونرو.

قال روتش: «لقد اختارتك كاريسا بنفسها من خلال الصور. سوف يعطي ذلك دفعاً قوياً لمهنتك، يجب أن تتشرفي بذلك.»

انتزعت فيكي الملاقط من شعرها وتركته ينسدل على كتفيها. لم تشأ أن تبدو متلهفة للموضوع، لسبب واحد وهو أن العرض ما زال يبدو غريباً.

«لا أنوي أن أجعل من هذا مهنتي.» قالت ذلك وهي تربط شعرها إلى الوراء. كانت شقراء الشعر وذات عينين زرقاوين، كعيني كاريسا، لكن من دون التبرج والزي يزول الشبه لقد كانت تعابير فيكي الطبيعية جميلة وحساسة.

منذ ثلاث سنوات، عندما كانت ما تزال في الثامنة عشرة

من عمرها، شقت فيكي طريقها كمشخصة في هذا النادي الليلي الذي يدعى ميريجس. كان الممثلون في النادي يؤدون أدوار أشخاص مشهورين مثل الفيس برسلي، باربرا سترايسند، مايكل جاكسون، ديانا روس، جانيت جاكسون. ولقد تدربت فيكي على هذا العمل من خلال مراقبة روندا، التي كانت تقلد كلاً من كاريسا ومارلين مونرو.

لم تكن تحب هذا العمل، لكنها كانت تعلم بأنها محظوظة لأن إيفلين قبلت بها عندها. كان هذا العمل يدرّ عليها مالاً أكثر من أي عمل آخر قد تقوم به وكانت فيكي توفره.

قال روتش: «لن يكلفك ذلك سوى أيام معدودات، فكّري بالأمر. كم يلزم من الوقت لتوفير عشرة آلاف دولار... الأمر واضح... وأنت تعملين في مثل هذا المكان؟»

تشنجت فيكي مرة أخرى. بدا الرقم غير معقول، لكنها أحست فجأة بأنها لا تريد خداع العالم لتكسب المال. بدت الفكرة غريبة، أو حتى مخيفة.

قالت باهتمام مزيف: «اسمع، هل تظن أنه أمر مسلٍ أن تزعم بأنك شخص آخر؟ وخاصة كاريسا؟ إنه لمن الصعب تشخيصها. أستطيع أن أفعل ذلك على المسرح... عندما يعلم الجمهور أن ذلك وهم. ولكن أنها في الواقع أربع وعشرون ساعة في النهار؟ إنك لا تدري صعوبة ما تطلب.»

فقال روتش موضحاً: «لا، اسمعي أنت. إنها مهمة سهلة تطيرين إلى لاس فيغاس في طائرة كاريسا الخاصة. سوف ترتدين معطفها الفرو. حتى أنك ستضعين نسخاً عن مجوهراتها.»

«أوه...» قالت فيكي وهي تنزع سوارها الرخيص. «نسخ

عن مجوهراتها. أظن أن شخصاً مثلي لا يؤتمن على المجوهرات الأصلية.»

عبس روتش. «لا تكوني كثيرة الكلام. كاريسا نفسها لا تضع المجوهرات الأصلية. إنها غالية جداً ولا يمكن وضعها إلا في سرداب.

«كم يتألم المشاهير والأغنياء.»

استدارت نحو المرآة. وضعت منشفة على كتفيها وبدأت بإزالة الزينة عن وجهها. كانت تتمنى لو كانت قد استبدلت ملابسها ولكن بوجود هذا الرجل لم يفسح لها مجال لتقوم بذلك.

قررت فيكي أن تبقي أهدابها المستعارة والكحل في عينيها في الوقت الحاضر. لم تكن تحب أن يراها أحد من دون بعض الزينة على وجهها. كانت الأهداب حاجزاً يبقيها بعيداً عن روتش.

وقال روتش: «الأغنياء والمشاهير يتألمون. إنهم يتألمون من الحاجة إلى الإنفراد بأنفسهم. تريد كاريسا أن تتزوج، إنما لا تريد أن يصبح هذا الزواج سبباً لتدخل الصحافة في شؤونها...»

كزواجها الأخير؟ فكرت فيكي بذلك بازدراء لكنها لم تقل شيئاً.

عدّل روتش من جلسته على طرف الكرسي. «الزواج مقدس.» قال وهو يبدو محقاً أكثر منه في أي وقت. «سوف تحاول وسائل الاعلام استغلال هذا الوقت المقدس جداً، الشخصي جداً، والخاص جداً. بالنسبة لكاريسا، إنها إنسان مثلنا، تريد أن تتزوج في منزل ذويها... بهدوء... مع

عائلتها حولها. خلال عيد الشكر. وعلى الصحافة أن تبتعد. إنني أقدم لك فرصة مساعدة إنسان آخر... والحصول على عشرة آلاف دولار.»

حاولت فيكي جاهدة إبقاء تنفسها ثابتاً وتعابيرها سلبية. هل عليها القيام بذلك؟ وبكلمة أخرى، هل هي قادرة على القيام بذلك؟

وقال روتش متمتماً: «عشرة آلاف هي فدية ملك. وما هو عيد الشكر؟ ليست لديك عائلة. لا أحد يمكننا التحدث عنه. أنا أعلم. لقد تحققت من ذلك مع مديرة أعمالك. إنه ليس أكثر من إفاتة عشاء عند الجدة مع كل أفراد الأسرة.»

تضايقت فيكي وشدت يديها حول المنشفة. توقفت قليلاً ثم تابعت إزالة زينتها. «ماذا قالت عن عائلتي؟» سألته باصرار.

«قالت أن ليس لديك أحد.»

غصت فيكي بريقها ونظفت آخر جزء من وجهها ما عدا ما حول العينين. لقد كانت حديثة السن بالنسبة لتمثيل دور كاريسا، كانت في الحادية والعشرين، أي أصغر من كاريسا بثلاث عشرة سنة.

«ليس لديك أحد.» قال روتش بدون رقة وهو ينظر حوله، في غرفة الملابس، بازدراء واشمئزاز. «في رأيي، ليس عندك ما يستحق شكرك عليه.»

«لم أسألك.» وتناولت بتوتر زجاجة مرطب لإزالة المتبقي على وجهها.

كان صحيحاً أنه لم يكن لديها عائلة بعد موت روندا. كانت شقتها هي بيتها الوحيد، وهي عبارة عن

غرفتين صغيرتين فوق النادي الليلي، فوق شقة إيفلين.

أما بالنسبة لعيد الشكر، فهو لا يعني شيئاً لفيكي، لا شيء سوى الألم والفراغ. كانت روندا قد توفيت خلال فترة الأعياد، وإيفلين، التي كانت تكره الأعياد، لم تحتفل بأية منها بعد ذلك.

وسألها روتش: «لم المقاومة إذن؟ لن تحصلي أبداً على عيد شكر آخر كهذا. إننا نتكلم عن الشقة التي فوق على سطح بناية فندق كزانادو، مرتع الرفاهية. عليك أن تدفعي أنت لي لذلك وليس العكس.»

رمت فيكي قطعة القماش التي نظفت بها وجهها في سلة المهملات. كلما فكرت في عرض روتش، ازداد توتر أعصابها. بدا روتش وكأنه عفريت صغير جاء ليقضي على طمأنينة روحها.

وقالت: «لست أدري قد أخسر بعض العمل هنا. قد أخسر راتبين. قد أعرّض عملي للخطر. ليست إيفلين المالكة الوحيدة. علي أن أسعد أناساً آخرين، أيضاً.»

«لقد تحدثت إلى إيفلين.» قال روتش وهو يضع في فمه سيجاراً صغيراً. «سوف أكلم كل المعنيين بالموضوع. أنا أضمن شخصياً سلامة عملك. سوف أهتم شخصياً بأن لا تخسري قرشاً واحداً. كاريسا امرأة ذات سلطة. لذلك أستطيع ضمان هذه الأشياء... علاوة على ذلك، يمكنك تسمية المكان الذي تودين العمل فيه بعد هذا المكان... القذر.»

تظاهرت فيكي بأنها غير متأثرة بالموضوع، وعلت

وجهها ابتسامة تفكير كان عليها أن تبقي المال في اعتبارها دائماً. طبعاً كانت عندها وعود يجب أن تفي بها. إلا أن عرض روتش قد أغراها.

أشعل سيجاره ونظر إلى انعكاس وجهها في المرآة. ثم قال من دون لباقة: «أتعلمين. أنك من دون الشعر المستعار والتبرج تبدين أكبر سناً بثماني سنوات. هذا إذا لم نذكر العينين، وإلا فإنك تبدين في المائة. لا عجب أنك تستطيعين تمثيل دورها.»

فقالت فيكي بعناد وهي تمسح الطلاء القرمزي عن أظافرها: «ليس عندي نية في العيش مع رجل المغامرات خلال فترة عيد الشكر. رجال المخاطر ليسوا سليمي العقل. إنهم يلقون بأنفسهم من أعلى المنحدرات ويمشون في النار. أفضل البقاء في المنزل.»

وتنهد روتش. «غير راضية. يا صغيرة، ورفع إصبعه يوجهه نحو صورتها في المرآة، أنت تفقدينني صبري. هناك المئات من الممثلات في المدينة، ماذا جرى؟ هل أنت خائفة؟»

أبقت فيكي وجهها خالياً من التعبير وأخذت نفساً عميقاً. لم تكن تريد أن يغادر روتش الغرفة ويأخذ عرضه معه، تاركاً وراءه دخان سيجاره. يقول الناس إن المال ليس هو الجواب للمشاكل، لكنهم لم يعلموا أن بإمكانه أن يحل عدداً كبيراً منها. وأن بإمكانه حل مشاكلها هي أيضاً. وللمرة الثانية سمعت صدى صوت روندا يتردد. إذا وصلت الحلقة الذهبية يوماً إلى متناول يدك، عليك التقاطها. ومن يدري؟ قد تلتقطين معها آمال قلبك.

لكن القسم المتشكك من عقل فيكي جعلها تتريث. «قد يكون ثمة خطر عليها من وراء ذلك.»

وقالت وقد توقفت عن الابتسام: «بعض مُناصري كاريسا عنيفون، أعلم أنها تتلقى تهديدات. هناك بعض الناس الذين لا يرغبون في رؤيتها تتزوج من كيفن شاندلر. بعض الغرباء الحقودين قد يحاولون منع هذا الزواج.»

قام روتش بحركة سريعة وكأنه يبعد ذبابة عن وجهه. «حسناً، إنها تتلقى تهديدات ولكن، أين المشكلة في الأمر؟ كل المشاهير يتلقون تهديدات. لن تكوني في خطر أبداً. سوف تكون الحراسة مشددة إلى أبعد الحدود. سوف تحصلين على أفضل حماية ممكنة.»

فقالت فيكي بوعي أكبر من قبل: «كلا، سوف أحصل على ثاني أفضل حراسة ممكنة... سوف تحصل هي على الأفضل. زيجات المشاهير تثير الأسوأ في الناس.»

فقال بنعومة: «لهذا السبب، بالذات، نحن بحاجة إليك. إذا كنت عصبية، فالمال علاج رائع للأعصاب. سوف أعطيك اثني عشر ألف دولار، وهذا آخر عرض لدي، النهاية.»

اثنا عشر ألف، فكرت فيكي. كان ذلك مبلغاً يصعب تصوره.

لماذا الخوف من أنصار كاريسا أو شاندلر؟ إنها ليست ضعيفة، وباستطاعتها الاهتمام بنفسها. حتى النهاية. كانت تهتم بنفسها وبروندا. ألم تفعل ذلك؟ كانت بحاجة إلى المزيد من التعلم، هذا صحيح، لكنها كانت قد تعلمت من الحياة.

كان روتش على حق: فلتمثل دور كاريسا، كانت بحاجة

إلى رجال أمن حقيقيين حولها... حتى تجعل التمثيل متقناً. قد تكون بأمان أكثر في فيغاس، مُنتحلةً شخصية كاريسا، مما هي عليه الآن في نيويورك بشخصها المتواضع.

كان الخطر قليلاً والربح كبيراً... المال للبدء بحياة جديدة... حياة أفضل. قد تلتقطين معها آمال قلبك.

توقفت برهة، ثم نظرت إلى روتش وهزت رأسها موافقة، وقلبها يخفق بفرح: «إثنا عشر ألف دولار.»

وبوجهٍ خال من التعبير، مد يده إلى جيبه وأخرج كدسة أوراق. «إن معي هنا عقداً. سوف أكتب المبلغ، وتوقعينه أنت. لا حاجة للقول إن السرية هي من أهم الشروط. مديرتك وأنت لا تخبرا أحداً شيئاً. لا أحد... أو يُلغى الاتفاق، مفهوم؟»

ذُهلت فيكي من الطباعة الأنيقة على الورقة، وتسارعت خفقات قلبها. «لن أوقع أي شيء الآن. ليس من دون... من دون مراجعته.»

عبس روتش. «حسناً، راجعيه، سوف أنتظر.» ثم عقد ذراعيه.

ترددت فيكي. «كلا.» قالت في النهاية بصرامة مفاجئة. «أشعر بأن عليّ الإسراع وأنت تحملق بي هكذا. أنا... أحياناً تكون العقود خداعة. أريد أن أفهم كل كلمة. وأريد أن تراه إيفلين أيضاً.»

هز كتفيه بانزعاج. «حسناً، حسناً، خذيه معك إلى المنزل اليوم، لكنني أعني ما أقول... السرية التامة. إذا تسرّب هذا إلى الصحافة، سوف يكون لذلك تأثير كبير.

سوف تدفعان الثمن... أنتما الإثنتان. صدقيني، عند كاريسا القدرة على جعلكما تدفعان.»

فقالت فيكي بابتسامة باردة: «إننا غير مؤذيتين. فليس لك أن تهددنا.»

«انتظر الجواب ظهر الغد.» تمتم روتش. «هل تعرفين مطعم الدجاج المشوي الشمالي قرب راديو سيتي ميوزيك هول؟»

هزت فيكي رأسها بالإيجاب.

«قفي خارجاً. سوف أقلك من هناك.»

فتح العقد، ثم رفع غطاء قلمه الحبر وبدأ بكتابة المبلغ.

اثنا عشر ألف دولار. فكرت فيكي وهي تحس بدوار. كان يقدم لها مفاتيح المستقبل الذي طالما حلمت به. على الرغم من تحفظها فقد كان عقلها يدور بسعادة، وكان دمها يجري حاراً في عروقها. اثنا عشر ألف دولار.

وقف روتش وتقدم من طاولة الزينة ووضع الأوراق أمامها.

«سوف تكونين مجنونة إذا لم توقعي، يا صغيرتي.» قائلاً بصوت أجش: «سوف تذهبين إلى فيغاس مجاناً. تعيشين كالاميرة لخمسة أيام. وتصبحين عروس أدونيس.»

حملقت فيكي بالطباعة على العقد من دون أن تراها. اثنا عشر ألف دولار. هذه ثروة.

حاولت تجاهل الألم في معدتها. فعلت كما تفعل دائماً عندما تكون متوترة. أخفت شعورها وضحكت. «من المؤسف حقاً أن يكون الأمر مجرد تظاهر.»

الفصل الثاني

سطع نور النيون عبر النافذة. إنما لا فيكي ولا إيفلين لاحظتا ذلك لأنهما كانتا معتادتين على رؤيته طوال الليل.

قالت إيفلين وهي تنظر إلى فيكي عبر دخان السيجارة: «أنا قلقة بشأن موضوع رجل المغامرات هذا. يبدو وكأنك ستعيشين معه.»

فقالت فيكي: «أتمنى لو تقلعين عن التدخين.» إنه مُضر بصحتك انسي موضوع رجل المخاطر. أستطيع تدبر أمره. لقد ترعرعت هنا، أليس كذلك؟»

نظرت نحو الحائط الرقيق الذي يفصلهما عن النادي. كانت إيفلين تعيش في شقة صغيرة ملاصقة للنادي. بينما كانت فيكي تعيش في شقة أصغر فوق شقة إيفلين.

وقالت إيفلين ثم سعلت. «إذا كان عندك الحظ نفسه الذي عندنا أنا وروندا مع الرجال، إذن عليك...»

فأكملت فيكي: «... أن تبقي بعيدة عنهم.» كانت تعرف هذا التحذير عن ظهر قلب. لقد سمعته طوال السنوات الست الأخيرة من حياتها وهو ما زال يتردد إلى ما لا نهاية.

وقالت: «ليس عليك أن تحذريني فأنا لست مثل روندا. لا أريد أن يهتم بي رجل. أريد أن أهتم بنفسي.»

«آمين.» قالت إيفلين باقتناع تام، وهي تجرّ كرسيها نحو المطبخ لتسكب لنفسها كوباً من القهوة. «كوني دائماً قادرة على الاهتمام بنفسك.» ثم تابعت وهي تعود إلى

الطاولة. «هذه أفضل نصيحة أستطيع تقديمها لأي كان. هذا... وابقي بعيدة عن عالم الاستعراض. أتمنى لو أن أحداً أدى الي هذه النصيحة، يا إلهي، إني حقاً أتمنى ذلك.»

خلال حديثها عن وجوب اهتمام الانسان بنفسه، لم تكن إيفلين بخير وكانت فيكي قلقة عليها. لقد أجبرتها نوبة التهاب في الشرايين على ملازمة الكرسي المتحرك مؤقتاً، بينما الأطباء لا ينفكون ينصحونها بالراحة. ولكن ايفلين، التي لم تعرف الراحة في حياتها لا تعرف كيف ترتاح الآن.

وضعت فيكي كوعها على الطاولة. «مع اثني عشر ألف دولار، قد أهتم بنفسي جيداً. قد أنهي دراستي، أدفع لدروس الفترة التدريبية وكل شيء. انتقل إلى جرسي وأعيل نفسي حتى أنهي كل ذلك. يمكنك التوقف عن القلق بشأني. وبإمكانك بيع حصتك من النادي والتقاعد.»

تألقت إيفلين. «أنا لا أحتفظ بحصتي في هذا النادي من أجلك. أنا أحتفظ بها لأنني لا أجد شخصاً معتوهاً بما فيه الكفاية ليشتريها. لقد قلت لك ألف مرة... أنت وحدك. تريدين نصيحة مني؟ حسناً. لكنني لست مسؤولة عنك... إنك المسؤولة عن نفسك. لا أهتم بك. أنت تهتمين بنفسك.» رفعت ذقنها بكبرياء، وعيناها المتعبتان تشعان غضباً.

«أعلم، أعلم، أعلم.» قالت فيكي وهي تهز كتفيها بقلة صبر. لكنها لم تُخدع. كانت تخشى أن لا تبيع إيفلين حصتها من النادي قبل أن تتأكد من أن فيكي قد استقرت بأمان. كان على فيكي أن ترد لتلك المرأة جميلها، لكن ذلك قد يكلفها كثيراً من المال.

وقالت فيكي مغيرة الحديث: «إسمعي قلت إن العقد يبدو واضحاً. لا نقاط ضعف فيه.»

شحب وجه إيفلين. «كيف لي أن أعلم؟ لست محامية. رجل المخاطر هذا يقلقني. أن تذهبي وتعيشي لخمسة أيام مع رجل مثله؟ يا إلهي!»

عدّلت فيكي من جلستها محاولة الظهور بمظهر المسؤول. «لا تقلقي بشأن رجل المخاطر. ما الذي قد أريده منه؟ قد يكون مليئاً بآثار أسنان التماسيح، وجروح السهام. علاوة على ذلك، ما قد يريده هو مني؟

«ها. هل تنظرين حقاً في مرآة لسبب غير صبغ وجهك الجميل؟ أنت شابة جميلة. ما قد يريد؟ ها! ما الذي يريدونه كلهم؟»

فقالت فيكي بصبر نافد: «لن يحصل على أي شيء مني. لقد رأيت الفوضى التي عمت حياة روندا بسبب الرجال.»

«الرجال وعالم الاستعراض.» قالت إيفلين بصوتها الذي أبحه التدخين: «مزيج مريع. ومن هو رجل المخاطر؟ لا شيء سوى رجل في عالم الاستعراض. ومن أسوأ الأنواع... لعوب وغير مبالٍ. هؤلاء الرجال يجنون الكثير من المال. لا أريدك أن تجديه رائعاً... أو ما شابه.»

فقالت فيكي: «أرجوك!» دعيك من الأوهام... إنه آخر اهتماماتي. الشيء الأهم هو... هل أستطيع القيام بذلك؟ أن أكون مُقنعة؟ أعني إنها إثنا عشر ألف دولار. وهي كافية لشراء مستقبل كامل. هل باستطاعتي القيام بذلك؟»

تفحصت إيفلين فيكي من خلال الدخان المتصاعد. وبدت عيناها الساخرتان أكثر غرابة من قبل.

وفكرت فيكي بحزن: إنها تشيخ، إنها مريضة وتعبة ولن تعترف بذلك. لو استقليت بنفسي قد تترك هذا المكان، تخفف من القلق وتتحسن حالها.

وأصرت منتظرة رأي إيفلين، وتشجيعها. «ماذا تظنين، هل أستطيع القيام به؟»

بدت هذه أكثر تعباً وتشاؤماً من ذي قبل. أخذت مجة قوية من سيجارتها. «صغيرتي، إنه عرض خطر... غريب. لن يكون... مريحاً. لا أستطيع قول ما يجب عليك عمله. عليك أن تقرري بنفسك.»

أرادت فيكي أن تحصل على دعم أقوى. ومع ذلك، فقد أحست وكأن إيفلين ترسل لها رسالة مختلطة.

لا تذهبي. قد يكون ذلك سيئاً لك... إني قلقة، اذهبي. قد تكون هذه فرصتك الوحيدة. لن أبقى موجودة للأبد للاهتمام بك... إني قلقة.

وقالت فيكي بثقة لم تشعر بها من قبل: «سوف أقوم به. ما المشكلة... ماذا لدي لأخسره؟»

بدت الريبة في عيني إيفلين. «إنه خيارك، أنت التي...» وبدأت بالسعال.

نهضت فيكي للتوجه نحوها لكن هذه الأخيرة دفعتها بحركة من يدها طالبة كأس ماء. توجهت فيكي نحو الحوض. وهي تعض على شفتيها متذكرة تحذيرات الطبيب.

لكن إيفلين ما زالت تواصل التدخين والعمل القاسي كما وكأنها لا تتعب أبداً. وتوقفت هذه عن السعال لكن دموع الألم ترقرقت في عينيها.

وتمتمت ايفلين: «كما كنت أقول. إنه خيارك، يا صغيرتي.»

وفكرت فيكي. «لا.. هذا ليس خياري لكن علي القيام به لنفسي ولأجلك أيضاً.»

هزّت إيفلين رأسها. «أنا لا أحب فكرة رجل المخاطر هذا.» قالت ذلك للمرة المئة.

فقالت فيكي بإصرار: «لا تقلقي بشأنه. من يفكر برجل كهذا؟ إنه يقع على رأسه لكي يكسب معيشته.»

دخل شعاع شمس الصباح من النوافذ الشرقية.

وقف جيل ديسباين أمام المرآة في مقطورة رجل المخاطر التي كان يتقاسمها مع كارفر، الذي كان تخصصه في الفروسية. كان جيل يرتدي حذاء الركوب الأسود وسروالاً أزرق يعود إلى فرسان القرن التاسع عشر. وكان عاري الصدر يحاول وضع بعض الأشرطة اللاصقة على جراحه الطولية حول ضلوعه.

لقد أحدثت حوافر الحصان هذه الجروح عندما حاول القفز به من منحدر عالٍ.

كان جيل قد أخبر فولتون، مخرج اللقطة، أن الحصان بحاجة لرمل حتى تنجح القفزة. لكن المخرج، وخشية أن يمتلىء مكان التصوير بالغبار، وعد جيل بأن يفعل ذلك لكنه لم يفِ بوعده مما سبب لجيل عدة شقوق طولية في ضلوعه.

أحس جيل بالرضا بعد ذلك عندما طُرد المخرج واستبدل بآخر.

تمدّد كارفر على سريره يقرأ مجلة نسائية. كان هو الثاني بعد جيل بين كل رجال المخاطر في الموقع. لكن جيل لم يكن يشعر بالألفة نحوه. لم يكن كارفر يخشى شيئاً، كان شاباً لا يتعب. سوف يتعرض لبعض الإصابات في يوم ما. وكان جيل يراهن على ذلك.

أخفض كارفر مجلته وأخذ يراقب جيل وهو يرتدي قميص الضابط ذات اللون الأزرق الداكن. «إذاً، لماذا لا تريد الذهاب إلى رينو خلال عيد الشكر؟ «أعرف فتاتي استعراض... انهما أختان توأمان، تركيس وترودي. فتاتان جميلتان سوف تعطيانك شيئاً تكون شاكراً عليه.»

فقال جيل وهو يشد حزامه: «لست مهتماً.» كان في التاسعة والعشرين من عمره، ويكبر كارفر بعشر سنوات تقريباً. طويل القامة قوي العضلات.

كانت شمس الغرب قد أعطته لوناً برونزياً جميلاً حتى في تشرين الثاني. كان شعره كثيفاً وذا لونٍ بني داكن وكان طويلاً منافياً للطراز الحديث وكانت عيناه، كما شعره، ذاتي لون بني داكن. كانت وجنتاه عاليتين، وفكه قاسٍ، وكان فمه بشكله المنحدر يعطي انطباعاً ساخراً.

كان تركيب عظامه يشبه كثيراً تركيب عظام شاندلر، حتى أنه كان من السهل عليه تقمص شخصيته عن بعد. كان الاختلاف في العيون فقد كانت عينا شاندلر زرقاوين بأهداب طويلة، بينما كانت عينا جيل داكنتين عميقتين. كانت شفتا شاندلر غليظتين مغريتين، بينما كانت شفتا جيل أقل غلظاً وأكثر تهذيباً. لم تكن عنده نواحٍ جمالية بل كانت ملامحه تسودها الخشونة.

كان لجيل ذاك الوجه الذي قد يفكر أي رجل حذر مرتين قبل إزعاج صاحبه، لكن كارفر لم يكن أبداً حذراً.

وقال كارفر بإصرار: «إذاً، لماذا تعود إلى لوس أنجلوس في الأعياد؟ هل عندك شيء أفضل من عرض التوأمين؟ ما هو؟ هل تخفي شيئاً عني؟»

فقال جيل: «عمل شخصي.» كان كارفر مزعجاً وكانت تلك إحدى سيئاته.

فسأله كارفر وهو يقلب أوراق مجلته: «أي نوع من الأعمال الشخصية؟ لا تقل لي أن أحداً سوف يعطيك فرصة في الاخراج. لا أريد سماع ذلك. يا إلهي، قد أكره العمل عندك.» وهزّ رأسه وضحك ضحكة خفيفة. كان جيل معروفاً باتقانه للعمل.

وردد جيل باقتضاب: «عمل شخصي.»

فتح جيل باب المقصورة وخرج إلى حرارة ظهيرة الصحراء. ولسعته أشعة الشمس على وجهه كالصفعة، مُجبرةً إياه على خفض حافة قبعته. ثم اتجه عبر الرمال الحارقة نحو مقصورة الثياب بينما كان حذاؤه يصدر صريراً خشناً.

لم يُخبر كارفر الحقيقة، لم يخبر أحداً. فقد كان ذلك جزءاً من الاتفاق. لقد رفض ما عرض عليه من نقود وتصاعد المبلغ حتى الأربعين ألفاً وبقي هو مصراً على الرفض.

وسأله ممثل كيفن شاندلر أخيراً بخيبة أمل: «ما الذي تريده اذن؟» كان اسم الممثل ليفرينغهاوس، وكان قد اتصل مراراً بجيل من هوليوود. أعطى ليفرينغهاوس جيل أخيراً

الفرصة التي كان ينتظرها. «ما الذي تريده؟ فقط أخبرني، ما الذي تريده؟»

«أريد اخراج المعركة في فيلم شاندلر المقبل.» كان جيل قد أجاب وفي صوته كثير من الواقعية. «أريد أن أكون مسؤولاً عن الوحدة الثانية، وحدة المعركة.»

فقال ليفرينغهاوس معترضاً: «لا يمكنك ذلك. يريدك شاندلر أن تكون بديله... ولا أحد غيرك. إنك تجعله يبدو جيداً. لا يمكنك أن تقوم بالحركات الخطرة والإخراج في الوقت نفسه.»

فأجاب جيل: «ليس علي القيام بأية واحدة من حركاته الخطرة، عند هذا العمل... أواصل عملي معه أو من دونه.»

«اسمع.» قال ليفرينغهاوس بصوت مُجهد: «اسمع.. علي أن أنجز هذه المهمة لشاندلر. كاريسا مصممة عليها، وصدقني لا أحد يريد جعل هذه المرأة تعيسة. لدي أوامر في أن تذهب إلى لاس فيغاس، تدخل الفندق على أنك هو. أبعد الصحافة عنه وعن كاريسا. أنت الوحيد الذي بإمكانه القيام بهذه المهمة فأنت تشبهه كثيراً وكأخ له. ليس باستطاعة أحد كشف الحقيقة.»

فقال جيل: «على الأرجح، لا.» وبدت له الفكرة سخيفة. لقد رأى كاريسا وهي تحوم حول مواقع التصوير خلال آخر أفلام شاندلر. يبدو وكأن كل هذه الخطة هي من تدبيرها.

«اسمع... قد يكون عملي على المحك.» كان ليفرينغهاوس يرجو الآن. «إبق معها، تعاون، وكن شاباً طيباً، وافعل ما يطلبه شاندلر. أنا متأكد أنك سوف تحصل على فرصتك في الوحدة الثانية... كن منطقياً.»

قال جيل: «كلا.»

«أرجوك؟ ماذا لو رجوتك وجثوت أمامك؟ أنا أعلم أنك لا تستطيع رؤيتي هكذا... لكني... أقسم أن ذلك صحيح... إنني أرجوك وأتوسل إليك. اذهب إلى فيغاس من أجل شاندلر. ما رأيك بخمسة وأربعين ألفاً؟»

بدت الدموع وكأنها ترتجف في صوت ليفرينغهاوس. وقال جيل: «كلا.»

حصل في النهاية على ما أراد. سوف يكون مسؤولاً عن الوحدة الثانية في مغامرة شاندلر المقبلة، يخرج المعركة على طريقته. لم يعد عليه بيع روحه للقيام بذلك. لم يعد عليه سوى قضاء خمسة أيام في فيغاس، يلعب لعبة التخفي مع الصحافة. مسألة سهلة جداً.

لم يكن يعرف المرأة التي ستمثل دور كاريسا ولم يكن يهمه ذلك. كان ينوي البقاء بعيداً عن طريقها قدر المستطاع. لم يعد يهتم كثيراً بالنساء منذ وفاة ميللي. ولم يكن في الواقع مهتماً بأي شخص قد يذكره بكاريسا.

ممثلوا شاندلر قالوا إنها مُشخصة مشاهير محترفة وأن باستطاعتها لعب دور كاريسا بدقة متناهية. سألهم إذا كان المبلغ الذي سيدفعونه لها محترماً فكان جوابهم إيجابياً. قدر جيل أنها قد تحصل على عشرين ألفاً على الأقل. كان ضليعاً بالأخطار ويعرف قيمتها المادية.

في نهاية الأمر، كانت المهمة خطرة بعض الشيء. فقد سرت شائعات مفادها أن كاريسا تتعرض لبعض التهديدات منذ أن قررت الزواج من شاندلر.

كان جيل يشك بأن يكون هدف تلك المسرحية هو إبعاد

الصحافة بقدر ما هو جذب المهووسين إلى العلن حيث يمكن للحراس القبض عليهم. ولم يعترف رجال شاندلر بذلك طبعاً، وبدوا بحالة عصبية عندما فتح جيل الموضوع. عاد وذكر الموضوع مرة ثانية هذا الصباح عندما علم أن المرأة من نيويورك وأنها سوف توقع العقد معهم. قال ليفرينغهاوس إنها في التاسعة عشرة أو العشرين من عمرها، ولم يرق ذلك لجيل على الاطلاق.

وسألهم: «هل حُذرت من أن ذلك قد يكون خطراً؟»

أجاب ليفرينغهاوس بصوت حريري: «طبعاً. لم نكن لنخفي عنها شيئاً. إنها مدركة لوجود بعض الأخطار.»

الآن، وبينما كان ذاهباً إلى مقصورة الثياب، وجد نفسه يفكر بتلك المرأة. كانت أمور الأمن تشغله دائماً، خاصة بعد ميللي، وقد يتحول هذا العمل إلى مسألة أمنية.

عشرون ربيعاً، إنها شابة... وشابة صغيرة؟ إلى أي مدى تكون خبرتها؟ هل هي محترفة؟ هل يمكنها الاهتمام بنفسها في المأزق؟

كان يتمنى أن لا تكون واحدة من أولئك النجوم اللواتي قد يقضين الخمسة أيام محاولات جذبه إليهن. كان يكره هذا النوع من النساء.

دفع باب المقصورة ودخل حيث أحس بهواء المكيّف ينعشه.

جلست أديل، المساعدة في غرفة الملابس، على كرسي صغير قرب البار، تحتسي فنجان قهوة. كانت نظاراتها على حافة أنفها وهي تقرأ جريدة مصورة. ولم ترفع رأسها عند دخول جيل.

وقال من جانب فمه: «مرحباً، يا أديل. هيا.. استبدلي ثيابي، جددي ملابسي. افعلي بي ما يحلو لك. ثمة قفزات علي القيام بها وبعض السقطات علي أن أتحملها.»

تمتمت أديل وهي لا تزال تقرأ المقاطع في الجريدة. «لحظة، ما المهم لهذه الدرجة؟»

«ممم.» ابتعدت أديل عن البار دون أن ترفع أنظارها عن الجريدة. «يبدو وكأن شاندلر سوف يتزوجها حقاً، قبل نهاية الشهر. هذا ما يقولون.»

بادرها جيل بضحكة ساخرة. كانت أديل تعشق الشائعات. «لا تضحك.» أنا أعلم أن هؤلاء الصحافيين يختلقون معظم أخبارهم، لكن معظمها الآخر صحيح دائماً. يقولون إن ثوب الزفاف قد صُمم. سوف يقومون بذلك فعلاً... إنهم يعدون العدة.»

قست الخطوط حول عيني جيل بسبب جدية أديل. «نعم؟ متى؟ أين؟»

فقالت وهي تطوي الجريدة: «على الأرجح خلال عيد الشكر. وبعض الأغنياء يقولون في فيغاس. يا للعار.»

تلاشت ابتسامة جيل. لقد بدأت وسائل الاعلام وآلية العمل الأمني بتضليل الناس. حتى امرأة ضليعة بأمور العمل الاستعراضي مثل أديل قد خُدعت برواية فيغاس.

فسأل جيل وهو يشد حزامه: «ولم هو؟»

«إنه لمن العار أن يتزوج شاندلر من تلك المرأة إنه إنسان محافظ. آه، أود لو أقتلها. وقد تفعل مثلي كل امرأة محترمة في أميركا.»

كان جيل رجلاً لا يخشى شيئاً، إلا أن كلمات أديل سببت له

بعض الريبة. إذا كانت أديل الطيبة والسليمة العقل تتكلم على هذا النحو، فبماذا كان يفكر أولئك المهووسون؟

وتمتم: «لا تقولي أشياء كهذه.»

تجاهلته والتقطت جراب مسدسه وقدمته إليه. «لا تكن جاداً لهذه الدرجة، إنك جاد دائماً.»

إلا أن تجهمه بقي في مكانه. كان عليه القيام بالأعمال الخطرة... والتأكد من أن أحداً لن يصاب بأذى.

في هذا الوقت، كان الثلج يتساقط بكثافة في نيويورك. وقفت فيكي ترتجف قرب مطعم الدجاج المشوي قرب راديو سيتي ميوزيك هول، منتظرةً ظهور روتش. كانت ترتدي جينزاً وسترة قديمة، مُنتعلةً حذاء رياضياً. كان يسمح لبرودة الثلج بالدخول إلى قدميها.

مع ذلك، فقد كان تبرجها كاملاً ويجعلها تبدو أكبر سناً بعدة أعوام. وعلى الرغم من السماء الرمادية اللون، فقد كانت تضع نظارات شمسية تخفي بذلك قلقاً واضحاً في عينيها.

كان روتش دقيقاً في موعده وظهر عند الثانية عشرة تماماً، راكباً سيارة ليموزين رمادية اللون. وسرعان ما ترجل السائق بسرعة فاتحاً لها الباب.

توقفت فيكي قليلاً. كان روتش جالساً في المقعد الخلفي وكأنه ملك على عرشه. كان مرتدياً معطفاً طويلاً من جلد الذئب ولا تكاد قدماه ذاتا الحذاء الغالي الثمن تلامسان الأرض. كان يبدو أكثر حكمة في ضوء النهار، هز رأسه لها مشيراً بالصعود، فصعدت وجلست في المقعد المواجه له.

لم تكن فيكي قد ركبت قبلاً ليموزين. وبدت سيارة وكأنها أوسع من شقتها... كان ذلك مخجلاً. قام روتش بحركة دائرية من اصبعه مشيراً للسائق بالدوران عدة مرات حول المبنى.

كانت ما تزال غير متأكدة من أنها فهمت العقد، وأحست بأنها غير مرتاحة. حتى أنها لم تكن واثقة من قدرتها على تمثيل دور كاريسا بعيداً عن جوّ المسرح العائلي.

لكن، ما كان عليها إلا تذكر إيفلين المتعبة، المناضلة على كرسيها المتحرك، لتشعر بأنه ليس عندها خيار آخر. كانت إيفلين كبيرة السن، مريضة، متعبة ومنهمكة بالاهتمام بالجميع ما عدا نفسها. كان على فيكي القيام بشيء ما، وكان روتش يقدم لها الوسيلة للقيام بذلك.

أعطته العقد الذي كانت قد وقعته من دون التفوه بأية كلمة.

ابتسم روتش للمرة الأولى، وكانت ابتسامته ضيقة وخالية من الفرح. «أصبح كل شيء رسمياً الآن.» وضع العقد في حقيبته وأغلقها بسرعة.

مدّ يده وصافحها بحرارة زائفة. «تهانيّ الحارة.» قال ذلك بابتسامته المعهودة.

«سوف تذهبين إلى فيغاس لزفاف أبيض.»

لم تقل فيكي شيئاً. كانت أعصابها متوترة لكنها ردّت له الابتسامة.

وقال روتش: «إذاً... سوف أكون على اتصال بك.» سوف أقلك الثلاثاء المقبل... الساعة الثامنة مساء وستمضين الليلة في جناح كاريسا في البلازا. أدخلك ثم أهرّبها.»

هزّت فيكي رأسها لكن عينيها اتسعتا. «جناح؟ البلازا؟ البلازا الأصلي؟ في الجادة الخامسة؟»

«كل ما تفعل كاريسا، تفعلينه بأسلوب خاص. نأخذك يوم الاربعاء صباحاً إلى المطار، متأكدين أن رجال الصحافة قد لمحوك، طبعاً... وأنهم على علم بوجهتك... فيغاس، طبعاً، في طائرة كاريسا الخاصة. سوف ترتدين الفرو الأبيض. إنه أكثر خداعاً.»

هزّت فيكي رأسها، لكن كلماته لم تكد تدخل ذهنها. ضغط الشعور المعهود بالمفاجأة على معدتها وانتابها شعور من اللاواقعية. فرو؟ طائرة خاصة؟ جناح في البلازا؟

كان ذلك يحدث فعلاً، فكرت فيكي. سوف تقوم بتمثيل دور كاريسا حقاً. كان ذلك قد بدأ. كانت مصعوقة لدرجة أنها لم تستطع حتى الابتسام.

في المقابل، كان روتش يبتسم كالعادة وكأنه على علم بأشياء لا تعلمها هي. لكن فيكي لم تكد تلاحظ ذلك. وكان قلبها يخفق بقوة.

سوف تقضي خمسة أيام مدّعية بأنها امرأة... سيئة السمعة.

ثم تمضي بقية حياتها امرأة عادية وغير معروفة... ستكون، على الأقل، كبقية الناس. وسوف تتوقف إيفلين عن القلق بشأنها.

«هذه لائحة بالأشياء التي عليك القيام بها قبل يوم الاثنين.» قال روتش مناولاً إياها ورقة مطوية. «اقرأيها الآن إن أردت، في حال وجدت شيئاً غير مفهوم.»

تجمد دم فيكي وقالت كاذبة: «نظارتاي ليستا معي.

سوف أقرأها لاحقاً.» وأخذت الورقة، طوتها من جديد ودستها في جيب سترتها.

كذبت فيكي لأنها كانت تخفي بعض الأسرار عن معظم الناس. أهم أسرارها كان معاناتها من عدم قدرتها على القراءة بسهولة. مع أن نسبة ذكائها كانت عالية، هذا إلى بديهة حاضرة وذاكرة قوية، إلا أنها كانت تقرأ بصعوبة كبيرة. لهذا كانت إيفلين دائمة القلق عليها. لو علم روتش بالأمر لما قبل بإعطائها تلك المهمة.

لكن مع اثني عشر ألف دولار، كان بإمكان فيكي إنهاء صفوف القراءة الخاصة والتمرن على عمل حقيقي، عمل محترم.

سوف أصبح مثل باقي الناس. مثل الجميع. كان ذلك الجواب لصلواتها.

كانت تلك آمال قلبها وسوف تلتقطها.

الفصل الثالث

مساء الثلاثاء، تسلّلت فيكي، متنكرة، داخل البلازا، واختفت هويتها الحقيقية. صباح الاربعاء، عندما خرجت مصحوبة بروتش وثلّة من الحراس، كانت قد تحولت إلى كاريسا. كان التحوّل، بفستان حريري مصمم لكاريسا، ومعطف كاريسا من الفرو الأبيض ومجوهرات كاريسا الزائفة، كاملاً جداً لدرجة أنه أخفى فيكي أو بالأحرى أخافها.

بعد ذلك، وجدت فيكي، التي لم تسافر أبداً بطائرة من قبل، نفسها في طائرة كاريسا الخاصة. كانت متجهة نحو لاس فيغاس، المدينة التي لم تزرها من قبل، لتتزوج رجلاً لم تقابله قط.

عندما بدأت الطائرة بالهبوط في لاس فيغاس، بدأ التخوف، الذي حاولت إخفاءه. أغمضت عينيها بقوة، عضت على شفتيها وبدأت بالصلاة.

في فيغاس، وفي شقة السطح في فندق كزانادو، كان جيل يحصل على نصيبه من الصفقة.

قال ليفرينغهاوس يسأله: «ماذا ستفعل بالنسبة لشفتيك؟ أريدك أن تخضع لحقن كولاجين. إنني آمرك بذلك.»

وقف الرجلان في غرفة جلوس الجناح ذات اللونين الأبيض والذهبي. بدا ليفرينغهاوس، الذي كان يرتدي بذلة

من ثلاث قطع باهظة الثمن وساعة رولكس، وكأنه ينتمي إلى ذلك المكان.

لم يكن جيل ديسباين كذلك. جلس على احدى الأرائك اليونانية، عاري الصدر وهو ينزع آخر شريط لاصق عن جروحه. أحس بأنه سخيف. كان يرتدي سروالاً جلدياً أسود ضيقاً، وحذاء رعاة البقر.

تنافر شكلاً وروحاً مع السجاد الأبيض والمفروشات الثمينة في الغرفة. كان يمكن أن يشعر بسعادة أكبر لو كان وحده في الجبل يصطاد السمك في مستنقع، أو في أي مكان آخر وحيداً. لقد كان ليفرينغهاوس يضايقه كثيراً.

وصرح: «لن أتعرض لحقن كولاجين في شفتي؟ هذا سخيف، وخطر.»

وقال ليفرينغهاوس باستياء: «خَطِرْ؟ لقد تدحرجت البارحة ست مرات من أعلى الجبل. ست لقطات. لقد كسرت ضلعاً لعيناً آخر وفي الأسبوع الماضي، وقع عليك حصان. وتخشى أن يكون الكولاجين خطراً؟»

«لا أحقن جسدي بمواد كيماوية.» قال جيل. وقد وقف يرتدي قميصاً حريرياً أزرق من النوع الغالي الثمن الذي يرتديه كيفن شاندلر.

«شفتاك رقيقتان جداً، قال ليفرينغهاوس بتوتر متفحصاً جيل بعين ناقدة. «إذا بقيت النظارات الشمسية، بامكانك الظهور على انك هو ـ ما عدا الشفتين.»

مرر جيل أحد أحزمة شاندلر داخل الفتحات المخصصة له في السروال الجلدي. على شاندلر أن يتخذ شاربا، مع الشارب قد استطيع الظهور على انني هو.»

قال ليفرينغهاوس بحدة: «لا تحب كاريسا الشارب. سوف يجب عليك ابقاء فمك مغطى إذا ما اقترب أحدهم منك.»

شد جيل قفل الحزام الفضي. كان القفل وكما السروال مرصعاً ببعض أحجار الأوبال الثمينة من استراليا، إلا أنها لم تُعجب جيل. كان جيل يؤمن بالخرافات والأشباح كسائر الرجال الذين يقومون بأعمال خطرة ويقال بأن حجر الأوبال لا يجلب الحظ.

وقال ليفرينغهاوس مقترحاً: «بإمكاننا وضع بعض الماكياج على شفتيك.» كان رجلاً طويل القامة، بديناً، رقيقاً وشاحب الوجه وكان يضع نظارات سميكة. إتكأ على المدفأة وهو ينقر بعصبية على رخامها المطعم بالذهب. «سوف يفي الماكياج بالغرض.»

فقال جيل بازدراء: «لن أضع الماكياج. إنس الموضوع.» وتوجه إلى مرآة متفحصاً نفسه بتبرُّم. وكمعظم منازل لاس فيغاس، كانت الشقة الفخمة في الكزانادو مليئة بالمرايا.

كان قد قص شعره قصيراً جداً مقلداً شاندلر عندما كان يمثل دور رائد الفضاء في فيلمه الأخير. التقط نظارات شمسية من نوع راي بان، وهي المفضلة عند شاندلر، ووضعها على عينيه. كان التشابه قاسياً، إنما حقيقياً. كان يبدو وكأنه الأسترالي عن بعد.

كانت هناك بعض الاختلافات البسيطة في الخطوط حول الفم والعينين لكنه يفي بالغرض عن بعد.

وقف ليفرينغهاوس خلف جيل ونظر من فوق كتفيه في المرآة. ربت على كتف جيل وكأنهما صديقين حميمين.

«يمكننا تضميد شفتيك، يمكننا القول بأن شاندلر قد تعرض لحادث.» فقال جيل بازدراء: «تضميد شفتي؟»

فقال ليفرينغهاوس: «طبعاً. اسمع، بامكانك القول إن شاندلر جرح نفسه وهو يحلق...»

أبعد جيل يد الرجل عن كتفه قال صارخاً. «لن تضمد شفتيّ.» أقسم وهو يهز رأسه. «إن هذا العمل يقودك إلى الجنون، ليفرينغهاوس، هل تعلم ذلك؟»

«حسناً، شفتاك رقيقتان جداً، ماذا لو أراد أحد المصورين استعمال العدسة المكبرة والتركيز على فمك؟ أعني عليّ التفكير بأشياء كهذه.»

استدار جيل وحملق من دون تأثر من نافذة الغرفة الضخمة. لاحت بعيداً ملاعب الغولف الخضراء التابعة للفندق، بينما لمعت السيارات والبنايات وأحواض السباحة تحت أشعة الشمس. لكن خلف المدينة امتدت الصحراء صخرية، عارية وخطرة كزواج جيل.

نظر جيل إلى جسم ليفرينغهاوس الذي يشبه الإجاصة، وإلى يده البيضاء السميكة التي لا تنفع في الملاكمة. «لن يؤلمني ذلك كثيراً، فقط قم به واصمت، هلا فعلت ذلك؟»

قال ليفرينغهاوس وهو يتراجع خطوة أخرى: «أنت حقاً مجنون، هل تعلم ذلك؟»

فقال جيل: «كلا لقد سئمت من نحيبك وعوائك. إذا كنت لا تريد لكمي، فاسكت إذا بشأن شفتي – وإلا لكمتك بنفسي، يا ليفرينغهاوس. أنا أعني ما أقول.»

«آه، حقاً.» قال ليفرينغهاوس بسرعة وهو يهرب نحو خزانة تحتوي على بار. سكب لنفسه كأساً من الويسكي

ورشفه دفعة واحدة. ضغط بأطراف أصابعه على قلبه وكأنه يتأكد من سلامة ضرباته. ثم كست وجهه إمارات قلق قوية.

قال: «هذا الضغط النفسي يقتلني. لم تكن عملية الهضم عندي جيدة مؤخراً. ليست جيدة. عندما تصل إلى هنا، سوف أذهب إلى غرفتي وأطلب احضار بعض الخوخ المسلوق. كانت جدتي تقول دائماً، يا الڤين، الخوخة هي ـ»

«ليس عليّ أن أقلق بشأن التفاصيل.»

نظر ليفرينغهاوس إلى ساعته الرولكس، ثم قضم أظفر إبهامه بتوتر. «لقد تأخرت.» وكان يقصد فيكي التي كان عليها الوصول مع روتش منذ نصف ساعة.

وقال جيل معلقاً: «يبدو أنها تتقن الدور جيداً. كاريسا تأتي دائماً متأخرة.»

«هناك شاب في الطابق العشرين من السيلڤرادو.» تمتم ليفرينغهاوس وهو يمضغ ظفره بتوتر ظاهر. «إنه مصوّر. إنه بعدسته المكبرة يراقبنا. ها هو ذا إنه يحوّل آلة التصوير نحونا الآن.»

قال جيل: «أعلم. لقد أخبرتني ذلك عدة مرات.»

«سوف يوجه عدسته نحو شفتيك.» قال ليفرينغهاوس ذلك بصوت مرتجف. رفع نظاراته وبدا وكأنه يمسح الغشاوة عن عينيه.

حملق به جيل بخيبة، مرر يده في شعره القصير ثم رمى نظاراته الشمسية على الأريكة باشمئزاز.

تقدم نحو ليفرينغهاوس واضعاً يده على كتفه بطريقة خالية من المودة. وضعها بقوة لدرجة أن الرجل كاد يقع.

«اسمع. تريدني أن أحصل على شفة غليظة؟ اضربني،

موافق؟ لا مواد كيمائية، لا حقن، لا أطباء مجانين ـ فقط ضربة صغيرة على الفم. قل إن شاندلر كان يقوم بتصوير مشهد المعركة وتلقى ضربة.»

استغرب ليفرينغهاوس هذا الطلب ورفض القيام به خشية إيذاء جيل وقال: «لا أستطيع ضربك. قد يؤذيك هذا.»

بينما كانا يتناقشان رنّ جرس الهاتف الذهبي لأول مرة في الغرفة. قفز ليفرينغهاوس نحو الهاتف والتقط السماعة بقوة. «ارتجف وجهه الدائري الشكل بعصبية. «نعم، نعم، نعم، نعم سيدي.»

وضع السماعة، أصلح ربطة عنقه، تحقق من الوقت ورمى جيل بنظرة قاطعة.

«لقد وصلت، إنها هنا. إنهما يصعدان في مصعد الخدمة. اسمع. إذهب إلى الشرفة. سوف تأتي لملاقاتك هناك. من المفترض أن ترتمي بين ذراعيك. أنا متأكد أنه يوجد على الأقل مصوّر يراقبنا. اجعل الأمر يبدو شاعرياً، اتفقنا؟»

فقال جيل: «أعرف ما علي القيام به. كان ضجراً حتى الموت من ملاحظات ليفرينغهاوس.

وقال هذا برجاء: «باللّه عليك، أستر شفتيك.» والتقط ورقة خاصة بالفندق وأعطاها لجيل.

«خذ. ضع هذه قبالة فمك، أنت تفهم ـ جاعلاً نفسك تبدو وكأنك تفكر بعمق. يقوم پول نيومان بهذه الحركة دائماً في أفلامه وكذلك يفعل كوستنر.»

رمى جيل ليفرينغهاوس بنظرة تهديد لكنها لم تترك فيه أي أثر. كان ليفرينغهاوس متوتر الأعصاب «نظاراتك الراي بان.»

تناول جيل، وبمزاج متعكر، أقرب ورقة بجانبه. ثم خطف النظارات الشمسية عن الأريكة، ووضعها على عينيه بعصبية ثم مشى نحو الشرفة، وكأنه يهرب من ليفرينغهاوس. تمشى ذهاباً وإياباً بين أحواض الزهور. كانت شرفة الشقة فخمة ومنظمة كداخلها.

كان حوض السباحة الخاص يتألق بلونه الأزرق تحت أشعة الشمس. كما كانت المياه الزرقاء تتدفق من شلال فوق الحوض.

كانت تماثيل من البرونز والرخام الأبيض تزين المنظر العام. بينما بحيرة صغيرة، اصطناعية تلمع في مؤخرة الشرفة، وتظللها اشجار النخيل. كانت ثلاث اوزات بيضاء، وواحدة سوداء تسبح على وجه الماء الناعم. وبينما الطواويس تتبختر عبر الحديقة على طرف البحيرة. أطلق أحدها صرخة شؤم قوية.

حمل جيل الورقة قرب فمه وهو يربت بها على ذقنه. حاول أن يبدو مفكراً مثل الأمير هاملت، رافعاً بصره نحو الطابق العشرين في السيلفرادو حيث كان يعلم بوجود المصور مبقياً فمه مغطى.»

أحس وكأنه مهرج في ثياب شاندلر تلك. وتساءل، لماذا كلما دخلت الشهرة إلى حياة انسان، تخلى عنه الذوق السليم. لم تكن السراويل ضيقة فقط، بل كانت غير مريحة أيضاً. كان القميص مزرراً حتى نصف الصدر مظهراً سلسلة غليظة من الذهب الخالص حول عنقه.

تمشى جيل محملقاً بالصحراء من وراء ضوء النهار اللامع في فيغاس. وتوقف عندما سمع باب غرفة الجلوس

يفتح. ليلتقط سمعه همسات آتية من الغرفة فشعر عندها ببعض الرهبة. لم يكن ممثلاً. كان معتاداً على الأشياء الخيالية في السينما، لكن عمله كان الوقوع عن الأحصنة والتدحرج على الجبال والمنحدرات. لكنه لم يكن يقوم بالأدوار الغرامية.

ثم ظهرت المرأة في الباب، وعلى الرغم من اعتقاده بأنه مستعد تماماً، إلا أنه أحس برعشة غير متوقعة عند رؤيتها.

كانت الاثنتين معاً، كاريسا وليس كاريسا. الفراء، الشعر الذهبي المرفوع إلى أعلى، الجواهر اللامعة في الشمس، شكل فمها، حتى بنيتها، كانت كلها مألوفة.

لكن خلف الماكياج، كان وجهها نضِراً جداً وفتيّاً جداً، وعلى الرغم من وقفتها الواثقة، كان هناك شيء متردد وخجول في جسدها الجامد. كانت وكأنه كاريسا منذ خمسة عشر عاماً، قبل أن تصبح قاسية ومحمية وغالية الثمن كالمجوهرات المخبوءة في سردابها.

نظر إلى المرأة ونظرت هي بدورها إليه. كان متنبهاً للمصور الذي كان يتجسس عليهما من السيلفرادو.

سمع أصواتاً مضطربة من الداخل تحثها على الإرتماء بين ذراعيه. وكان صوت ليفرينغهاوس اعلاها.

أجبر نفسه على التقدم خطوة واحدة نحوها، مع أنه كان عليها أن تهرع إليه. تعالي يا صغيرتي، فكر بتجهم، تعالي إلي. دعي الأمر يبدو جيداً. قومي به كما يجب.

تقدم خطوة أخرى نحوها.

«كاريسا.» قال بصوت أجش وخافت مقدماً يده لها.

كانت فيكي قد وصلت مع روتش إلى باب الشرفة قبل أن تشعر برهبة المسرح. وما أن دخلا إلى الغرفة. حتى أعطاها هذا ورقة مكتوبة بخط غير واضح. ونظرت فيكي إلى الورقة بذعر.

«نظارتاي ليستا معي.» لتقول بصوت خافت وهي تعيد إليه الورقة.

قال روتش آمراً ورافضاً أخذها: «إقرإيها لاحقاً.»

دست فيكي الورقة في جيب معطفها. لا أستطيع ذلك، وابتدأت ثقتها بنفسها تتلاشى. حين انهال روتش والرجل المسمى ليفرينغهاوس بالأوامر عليها حتى أحست بأن رأسها بدأ يدور.

وما أن خرجت إلى الشرفة، حتى تملكتها رهبة المسرح. لم تكن قد جربت هذا الشعور من قبل.

بهرها ضوء شمس لاس فيغاس الساطعة كما فعلت بها زرقة مياه حوض السباحة والشلال. أحست بركبتيها ترتجفان كما لو كانتا تحت الماء. لا أستطيع القيام بذلك فكرت مرة ثانية بيأس. كيف امكنني التفكير بأنني قادرة على القيام به؟

كان انعكاس صورته يظهر في المياه اللامعة، غير واضحة التفاصيل.

توقفت أنفاسها بينما ملأ جسدها الذعر بدلاً من الهواء. وأحست بأعصابها تتجمد بطريقة مؤلمة، وبدأ التوتر يعذبها. مع ذلك، استطاعت أن تتدبر وقفة كانت كاريسا لتقوم بها لو كانت مكانها على المدخل. كان روتش قد قال إن مصوراً قد تمركز لمراقبتها من فندق مواجه، وانه كان

بمثابة الجمهور الذي عليها التمثيل أمامه. كان الرجل الذي عليها اقناعه بأنها كاريسا.

أحست في تلك اللحظة انه ليس بامكانها اقناع أي كان.

وعندها رأت رجلاً قرب الحوض، يدير ظهره إليها.

قال روتش بهمس من خلفها: «إذهبي إليه.»

وضحت لها الرؤية لكن قلبها كان ما يزال يخفق بقوة جنونية. استدار الرجل ونظر إليها للحظة بدت وكأنها بلا نهاية، ومن خلفها كان ليفرينغهاوس ما يزال يعطي الأوامر. مع ذلك، كانت ما تزال غير قادرة على الحراك.

تقدم الرجل الواقف على الشرفة نحوها، وقفز قلب فيكي.

يا إلهي، فكرت فيكي إنه كيڤن شاندلر. كان لجيل كتفا شاندلر العريضتان وورکاه الضيقتان وساقاه الطويلتان كان مرتدياً، مثل ملابس شاندلر؛ لمع شعر شاندلر البني اللون والقصير تحت أشعة الشمس، وحملق بها وجه شاندلر الوسيم من دون التعبير عن شيء.

غطت النظارتان الشمسيتان عينيه، وكان لسبب ما، يغطي فمه بورقة لكنها كانت مقتنعة به ـ بأنه حقاً كيڤن شاندلر السينمائي.

في مكان ما، وبطريقة ما، ارتكب أحدهم غلطة فظيعة. كان عقلها يدور بسرعة، وقد فقد كل المنطق. لن يكون سهلاً عليها خداع شاندلر الحقيقي ـ ما الذي يريده روتش؟

لكن الرجل تقدم خطوة أخرى نحوها ومد يده لها وكأنه يشجعها.

كان الإثنين معاً. كان شاندلر ولم يكن. فكرت فيكي

بحيرة، تسارعت بعض الفوارق في عقلها، لكنه كان ينتظرها، وأحست بأنه يريد مساعدتها.

«كاريسا.» قال لها. أعادتها كلماته إلى الواقع. لم يكن صوت شاندلر. كان أكثر عمقاً وخشونة. وكان غير متمرس في فن المسرح ولم تكن عنده اللكنة الأوسترالية.

ومرة أخرى، سمعت صوت روتش وليفرينغهاوس يعطيان الأوامر من الخلف. نجحت في التقدم خطوة غير واثقة نحو الرجل الواقف على الشرفة. حاولت أخذ نفس عميق لكنها لم تستطع.

فجأة، أنقذ الرجل الموقف. كان قربها، يشدها بذراعيه نحو صدره شبه العاري.

قال وهو ينحني فوقها: «استرخي، يا صغيرتي، تنفسي. إنه فقط تظاهر.»

ثم أحست بحرارة قبلته تحرق شفتيها وكأنها نار تحيي الإنسان.

الفصل الرابع

شاعرة بأنها وحيدة، أغمضت فيكي عينيها آملة بأن تصفي العتمة ذهنها لكنها لم تفعل. تسللت يدا رجل المخاطر تحت معطفها وهما تلامسان جسدها. أحست، ومن دون إنذار، بأنها عارية تحت الحرير، بما أن كاريسا لم ترتد أبداً الثياب الداخلية.

أحست فيكي بأن نظارتيها قد تصادمت بنظارتيه وأن إحدى يديه تحركت صعوداً نحو خدّها، موجهة وجهها، برقة، نحو وجهه.

وقال آمراً: «عانقيني مرة أخرى. ضعي ذراعيك حولي.»

ثم أحتضنها مرة أخرى. بينما رفعت فيكي ذراعيها وأحاطت بعنقه، شاعرة بالامتنان لتوجيهاته.

وسألت هامسة: «هل أنت ديسباين؟

«نعم.» وشدها نحوه لدرجة أنها شعرت بخفقات قلبه على صدرها.

قالت متدبرة أمرها ومُحكمة ذراعيها حول رقبته: «سرّني التعرف إليك.»

«نلك يشرفني.» ثم عانقها حتى انتابها شعور غريب بأن الأرض تختفي والسماء تنقلب رأساً على عقب.

دفع معطف الفرو عن كتفيها بشغف خداع حتى أصبحا عاريتين في مواجهة هواء الخريف البارد. مرّر يديه يتلمس نعومتهما مشعراً إياها بالدفء والبرد في آن واحد.

«ارمي المعطف.» همس بذلك وأنفاسه ما زالت تلامس جلدها.

حركات مسرحية جيدة، فكرت بذلك شاعرة بدوار. خفضت ذراعيها ليسقط المعطف على حجارة الشرفة. إسقاط المعطف بدا لها طريقة مُخجلة في التعامل مع شيء ثمين كهذا. لكنها كانت الطريقة المثالية من اللامبالاة التي كانت تستعملها كاريسا باتقان.

وقال بنعومة: «الآن. ضعي ذراعيك حولي مرة أخرى.»

فعلت كما طلب. حملها بين ذراعيه وكأنها من دون وزن. دار بها ببطء مرة ومرتين وهو ما زال يعانقها، توجه بها نحو الغرفة وركل أحد الأبواب المؤدية إلى إحدى غرف النوم. حملها إلى الداخل، وتوقف قليلاً لإغلاق الباب قبل التوجه نحو السرير. ثم أفلتها، رامياً إياها على السرير الكبير، لتثب جالسة.

نظرت إليه بارتباك. نزع نظارتيه، أغلق فمه بطريقة صارمة ودفع بيده نحوها.

حملقت به فيكي وقلبها يخفق بقوة بين ضلوعها. أحست بدوار وكأن شريط حياتها يمر أمامها بطريقة معاكسة. كان هذا الرجل قد قبلها من دون احساس وحملها حتى السرير والآن، يطلب منها مصافحته وكأنهما شركاء عمل فقط.

أمسكت بيده بتردد، وكانت سمراء اللون، ذات عضلات قاسية وعدد لا يحصى من الجروح.

وقال فجأة: «أنا آسف بشأن ذلك العناق.»

تساءلت فيكي كيف يمكن لأي شخص أن لا يُعجب بجيل ولم تستطع منع نفسها من التساؤل عن طعم عناقه لو كان

حقيقياً. سببت لها هذه الفكرة شعوراً غريباً في داخلها.

حوّلت نظرها نحو عينيه اللتين كانتا، على عكس عيني كيفن شاندلر الزرقاوين، داكنتين غير حالمتين إنما تشعان ذكاء.

قال وهو يترك يدها: «لم أرد أن أبدو فظاً، أيضاً. أحسست بأنك تجمدت برداً.»

ابتسمت فيكي بطريقة عصبية محولة أنظارها بعيداً عن نظره الثابت، خجلة من لحظات الخوف التي انتابتها.

«لن يحدث ذلك مجدداً. أعدك بذلك يمكنك الاعتماد علي.»

لقد عنت ما قالت. الهجوم المفاجيء لرهبة المسرح قد فاجأها وأخافها في وقت واحد. كانت ممتنة لجيل ديسباين لأنه حدد مشكلتها. وتمنت لو أن روتش أخبرها كم كان جيل جذاباً. فكرت فيكي بأنه كان يبدو أكثر لطفاً من كيفن شاندلر الوسيم. وأضافت قائلة، محاولة إبقاء صوتها رصيناً لكن قلبها كان ما يزال يخفق: «شكراً.»

ابتعد عنها هازاً كتفيه. «انسي الموضوع.»

بعد أن تأكد من أن كل ستائر الشرفة مغلقة استدار نحوها يتفحصها بعينين داكنتين.

وسألها: «هل تريدين هذه الغرفة؟ إنها الأوسع بين الغرف الأربع، لا يهمني على أية واحدة أحصل.»

نظرت إليه ببعض الخوف وهي ما تزال مستغربة. أي نوع من الرجال هو. ومع أنه بدا من النوع المنطلق إلا أنه لم يكن يخلو من طبيعة عملية.

دخل روتش إلى غرفة النوم حاملاً معطف الفرو معه، يتبعه ذلك الرجل الطويل ليفرينغهاوس. كان وجها

الاثنين ينمان عن غضب. وحدّق ليفرينغهاوس بفيكي.

وسألها: «ما خطبك؟ هل هذا أفضل ما يمكنك القيام به؟ خرجت إلى الشرفة ووقفت وكأنك لوح من الخشب. إذا طلبت منك التحرك، يا فتاتي، فعليك القيام بذلك. إذا كان من الصعب عليك القيام بدورك بمهارة فسوف نستبدلك. ليس ذلك مستحيلاً.»

قالت فيكي بتوتر فقد أغضبتها نبرة صوت ليفرينغهاوس: «أنا آسفة. لقد كنت... مشوشة الفكر.»

فأجاب محذراً وفي عينيه نظرة عدائية: «تأكدي من عدم كونك مشوشة الفكر مرة أخرى.»

حاولت فيكي الدفاع عن نفسها لكن جيل ديسباين تكلم عوضاً عنها. كان صوته هادئاً، سهلاً إنما بدا فيه بعض الخطر.

«كفى، يا ليفرينغهاوس. كان علينا القيام بذلك ارتجالاً من دون تمرين. إضافة إلى ذلك، كان معقولاً أكثر لو كنت أنا ابتدأت بالتقدم نحوها.»

بدا ليفرينغهاوس متجهماً ومستاءاً لكنه لم يضف كلمة. وتساءلت فيكي إذا كان يخاف ديسباين بعض الشيء.

رفع روتش المعطف وهزه. كان وجهه شاحباً. «ولا تسقطي معطف كاريسا مرة أخرى. هل تعلمين كم هو ثمن هذا الشيء؟»

قال جيل بالهدوء نفسه: «أنا طلبت منها أن تسقطه. إنه الشيء نفسه الذي قد تفعله كاريسا.»

هز ليفرينغهاوس رأسه. «كان إسقاط المعطف خطوة جيدة. إنه يعطي صورة أكثر صدقاً. إنك على حق. يمكن لشاندلر إرسال المعطف إلى التنظيف.»

تجهم روتش في وجه ليفرينغهاوس. «بإمكان كاريسا تحمل مصاريف تنظيف معطفها.» قال ذلك وفي صوته بعض المرارة. ملقياً بالمعطف على السرير قرب فيكي. «علقيه، وعامليه بلطف أكثر من الآن وصاعداً.»

هزت فيكي رأسها ببرود لكنها لم تلمس المعطف. لم تكن تنوي القيام بذلك، على الأقل ليس قبل مغادرة روتش الغرفة، لن تقفز لتنفيذ أوامره.

«ما التالي في المفكرة؟»

قال ليفرينغهاوس بلهجة يتجلى فيها العداء: «المهم أن تتجمدي مرة أخرى.»

فقالت واضعة حداً للموضوع: «قلت إن ذلك لن يتكرر مرة أخرى.»

هزّ روتش رأسه والكُره بادٍ على وجهه. «تخرجان عند الساعة الرابعة متنكرين بشخصيتيكما الجديدتين. اشتريا إجازة زواج. سوف تستعملان اسميهما الأصليين ثم تعودان مباشرة إلى هنا. عندنا مندوب هناك وسوف يُسرب الخبر بسرعة إلى الصحافة. الليلة، احتفظا بها لأنفسكما. اجلسا على الشرفة من العاشرة حتى حوالى الحادية عشرة... أعطيا المصور وقته في التصوير. قبلا بعضكما. وكأن أحدكما لا يستطيع رفع يديه عن الآخر.»

ألقت نظرة نحو جيل وفوجئت بعينيه الداكنتين تحدقان بها. بدا وكأنه يرسم ابتسامة ملعونة على فمه.

أبعدت نظرها عنه بسرعة. «نقبل بعضنا.» قالت ذلك بازدراء. نظرت إلى يديها وبدت لها الجواهر الزائفة وكأنها تسخر منها.

«أمتعتك في طريقها إلى هنا.» قال روتش ذلك متجاهلاً اعتراضها. «الحمال هو مراسل للناشيونال أنكويزيتور. يمكننا استخدامه، إنما علينا الحذر.» وتابع موجهاً حديثه لفيكي: «ابقي ساكتة، سوف أكلمه أنا. دعيه يراك. هذا كل شيء.»

واستدار روتش نحو جيل ورمقه بنظرة وكأنه لا يثق به. «ألم يكن من المفترض أن تفعل شيئاً لشفتيك، ما هذا؟»

بدا ليفرينغهاوس مستاءً وغير موافق. «لقد طلبت منه القيام بشيء ما، وطالبته بالحاح. لكنه لم يفعل.»

وتغيرت ملامح جيل. «لقد سئمت من هذا الموضوع.» وهزّ كتفيه وبدأ يفك أزرار قميصه ثم خرج من الغرفة نحو أخرى ملاصقة لها.

فصرخ روتش خلفه: «إلى أين أنت ذاهب؟ أريدك أن تكون معها في الغرفة عندما يصل الحمال. فقط أبق وجهك بعيداً عنه... مفهوم؟»

لكن جيل كان قد اختفى، من دون أن يكلف نفسه عناء الرد عليه.

واستدار روتش ليواجه ليفرينغهاوس. «إنه مُسبب للمشاكل، هذا الشخص. إن تصرفاته لا تعجبني. إذا لم يكن باستطاعتك السيطرة عليه...»

فأجاب ليفرينغهاوس: «أستطيع السيطرة عليه. الذي لا أريده هو أن تحاول الإقلال من قوة سلطتي. على الأقل، ديسباين محترف. أما هذه... هذه الصغيرة.» قال ذلك وهو يومىء برأسه نحو فيكي. «الأفضل لك أن تقلق بشأنها وتترك لي ديسباين.»

«حسناً، إذا كان بإمكانك تدبر أمره، اذهب وافعل ذلك أريده هنا عندما يدخل الحمال. وإذا كنت لا تستطيع القيام بعملك، سوف أطلع كاريسا على الأمر... وهي سوف ترى أنك غير مؤهل للعمل.»

غادر ليفرينغهاوس الغرفة وفي عينيه نظرة استياء وخوف. نظر إليه روتش يغادر الغرفة وأعاد نظراته المستاءة إلى فيكي قائلاً: «اخلعي قفازيك. من المفروض أنك تتقاسمين هذا المكان مع عشيقك. اجعلي ذلك يبدو حقيقياً، هلا فعلت ذلك؟»

خلعت فيكي أول قفاز طويل ثم الثاني. ثم فكت سوارها وقالت بسرعة: «أنت وليفرينغهاوس قاسيان. يبدو وكأنكما تنسيان أنكما تعتمدان علينا... على ديسباين وعليّ. عليك تذكر ذلك لكي تجري الأمور بشكل أفضل للجميع.»

كادت عينا روتش الصغيرتان تنقلبان. «أنت الآن تتكلمين مثلها. أنا أكره هذه الألغاز السخيفة.» وتابع متمتماً: «أكرهها.» وترك الغرفة. وسمعته فيكي في غرفة الجلوس الرئيسية يحضر كأساً.

نظرت نحو غرفة النوم، وهي تشعر بالارتباك أكثر من قبل. كان الجناح في البلازا فخماً جداً. لكن شقة السطح كانت تبدو أكثر فخامة وكان الديكور يختلف من غرفة إلى أخرى.

كانت غرفة الجلوس الأساسية ذات لونين، ذهبي وأبيض، وتسودها البساطة. بينما فاجأتها غرفة النوم بفخامتها. كانت شرقية رائعة على شكل طاووس. وكانت

الجدران مغطاة بورق حريري ذي لون أزرق شاحب، بينما كان السجاد الأزرق المخضر منثوراً على الأرض. وكان أحد الجدران مزيناً بالموزاييك والاحجار شبه الكريمة. بدت وكأنها باحة مهراجا بسبب الطواويس المذهبة، لم تكن فيكي قد رأت غرفة مماثلة من قبل ولا حتى في الصور.

لمست التجويفات في كرسي متسائلة إذا كانت مطلية بذهب حقيقي.

كان بإمكان الغرفة أن تكون مبهرجة، لكنها لم تكن كذلك. كانت كل التفاصيل منحوتة بدقة لإعطاء انطباع الغنى والفخامة. وكانت المرايا المزينة بالأحجار الكريمة تلمع في كل الزوايا.

كانت الشقة فسيحة وفخمة جداً. بينما المرايا تحيط بكل أرجاء الشقة وكانت فيكي، كلما نظرت في واحدة منها، لم تكن ترى نفسها، بل كاريسا، وكأنها غير واثقة من نفسها.

استجمعي قواك وابقي كذلك، حدثت نفسها عابسة. أخذت نفساً عميقاً ومطت ذقنها فأحست بأنها أصبحت أفضل حالاً. نزعت قرطيها المزيفين ووضعتهما قرب السوار.

جعلها روتش تقص شعرها وتصففه هذا الصباح في البلازا. وكان قد أعطاها أيضاً ثوباً أزرق حريري اللون والمعطف الأبيض وبقية المجوهرات.

الآن يريدها أن تظهر كامرأة رائعة، تعيش بسعادة مع عشيقها. لم تكن فيكي تعلم ماذا عليها أن تفعل حتى تبدو كذلك. لم تكن أية من علاقات روندا رائعة أو حتى سعيدة.

نزعت اثنين من عقودها، وتركت الثالث، الأكثر بساطة متدلياً بين نهديها.

نزعت حذاءها، لتبقى حافية القدمين، إذ أن كاريسا لم تكن ترتدي الجوارب أبداً. فكت حزام الثوب الأزرق.

كان أحمر شفاهها بحاجة لبعض التعديل، فدخلت حافية القدمين إلى الحمام. لتجد بانتظارها مجموعة من مستحضرات التجميل الغالية الثمن والعطور الثمينة منضّدة على رف من الرخام. بالقرب منها، كان يوجد صابون حلاقة انكليزي، وعطر ما بعد الحلاقة وعطر رجالي... لشاندلر. لا... لجيل. وجعلتها طريقة تنضيد الأغراض تحس برعشة غريبة عبر جسدها.

لم تعش فيكي مع رجل لسنوات عديدة فهي لا تتذكر والدها، وما تتذكره عن زوج عمتها روندا كان شخصيته المستقلة. ولقد أرادت فيكي تناسي كل ما يتعلق بأصدقاء روندا، فقد كانوا مجموعة سيئة وتذكرهم كان يشعرها بقشعريرة.

أبعدت ذكراهم من ذهنها، وكانت ماهرة في هذا. فتحت أحمر الشفاه، وأخذت ريشة وبدأت برسم فم كاريسا الرائع.

كان باب الحمام مفتوحاً جزئياً. لو أحضر الحمال أمتعتها، باستطاعته لمحها من فتحة الباب واقفة قرب المرآة. ألن يكون ذلك كافياً؟

سمعت روتش وليفرينغهاوس يعطيان الأوامر معاً للحمال. ثم فتح باب الغرفة الثانية ودخل جيل غرفة نومها. كان عاري الصدر ومغطياً القسم السفلي من وجهه بصابون الحلاقة.

بادر فيكي بابتسامة ساخرة وهو يدخل الحمام ويقف قربها. مع أن الغرفة كانت واسعة جداً إلا أنها بدت وكأنها

تضيق عندما اقترب منها. كان بإمكانها أن تشتم الصابون على فكيه، وتتحسس النبض على جسده العاري.

«انظري... لا شفاه.» ودلّ على وجهه المغطى بالصابون. قد يظنونني شاندلر... أو كلباً مسعوراً.» وزمجر بطريقة غريبة مما جعل فيكي ترتجف.

قامت بحركة لإغلاق باب الحمام جزئياً، وهز هو رأسه بالموافقة. «لكن ليس تماماً. استرخي. دعيه يرانا. سوف أقف بطريقة جانبية، عندها لن يستطيع رؤية وجهي كله... لم لا تقفين خلفي، وتضعين ذراعيك حول خصري؟ فهذا قد يغطي بعض الجروح. دعي الأمر يبدو حميماً. دعيه يرانا في مظهر يتذكره لفترة طويلة.»

نظرت فيكي إلى انعكاس عيني جيل في المرآة. كانت عيناه داكنتين ونظره ثابتاً لدرجة أنها أرادت الوثوق به مع أنها لم تكن تثق بعدد كبير من الناس. كانت تقدر قدرته على ارتجال المواقف لكنها كانت تخجل من القيام بما يطلبه.

بدا وكأنه أحس بتوترها. «هيا، لست حقاً كلباً مجنوناً أنا لا أعض. هيا من أجل صدق التمثيل.»

انحنى وقبل كتفها الأيسر الذي كان عارياً تقريباً. كانت شفتاه دافئتين وفكه المغطى بالصابون رطباً وبارداً. وترك شارة بيضاء من صابون الحلاقة على جلدها.

«لا بأس بها.» قال ذلك وهو يحدق بالشارة بإمعان. هناك عدة وسائل أخرى لجعل المشهد يبدو أكثر واقعية. تعالي إلى هنا. شاندلر هو من النوع الذي يدفع نساءه.»

أخذ وجهها بيده القوية، ثم انحنى وقبل خدها بنعومة مبالغ بها ثم ابتعد وعلى وجهه شبه ابتسامة، وترنّح قلب فيكي.

سمعت الحمال وهو يجر عربة أمتعتها نحو الغرفة، ورأت باب الحمام يفتح. حدّقت مرة أخرى بالمرآة لترى شيئاً من رغوة جيل على خدها.

«عانقيني الآن من الخلف.» قال هامساً. «لا تضغطي كثيراً عندي ضلع مشقوق.»

تحركت فيكي خلفه بسرعة ولفت ذراعيها حول خصره. كان خصره نحيلاً وبطنه كثيرة العضلات. كان جرح حديث العهد يبدو عبر أضلاعه، أحست به ناعم الملمس تحت أطراف أصابعها.

سمعت أزيز العربة الناعم بينما كان الحمال يجرها عبر الغرفة. كان صوت روتش يقترب معطياً الأوامر للحمال.

وقال جيل بنعومة: «الآن. كل ما عليك القيام به هو التظاهر بأنك تتمتعين بما تفعلين. اخدعيه، يا صغيرتي.»

مرّر آلة الحلاقة ببطء على طول فكه. أحست فيكي بعيني الحمال وهما تراقبانهما وضغطت بخدها على كتف جيل البرونزية اللون. «أنا خائفة من أن أتسبب لك بجرح نفسك.» همست بذلك، وشفتاها تلامسان تقريباً أوتار ظهره القوية.

أحست بجسده يرتعش عندما أطلق ضحكة صامتة. أدار وجهه الذي أصبح بعيداً الآن عن انظار الحمال وهمس من فوق كتفه. «هل أنت مجنونة؟ هل تظنين أنني وضعت شفرة في هذه الآلة؟»

ابتسمت فيكي وقد ارتاحت قليلاً. انتفض عضل في ظهره عندما لامسته. ضمته بقوة أكثر وضغطت بخدها بحرارة أقوى على كتفه. انتفض العضل مرة ثانية كما وكأنه

يشاكسها أو أنه انفعل من ملامستها. وقالت لنفسها أن ذلك مجرد تظاهر.

أغمضت عينيها وتغلغلت أكثر لأنها كانت تعلم بأن الحمال ما زال يراقبهما، متعطشاً لمزيد من التفاصيل. تساءلت إذا كانت لديها حساسية ضد رائحة صابون حلاقة جيل لأنه كان يشعرها بالدوار.

قال وكأنه يدربها: «ممم...»

رددت ببطء، وبكسل تقريباً، ثم فتحت عينيها محاولة أن تبدو مشرقة مثل كاريسا.

التقى نظرها بنظر الحمال الحشري. كان رجلاً صغيراً ونحيلاً، في عمر لا يمكنك تخمينه، ذا أنف مدبب وذقن يعطيه شبهاً بالجرذ.

حملق بفيكي وجيل بشيء يشبه الانتصار. إذا كان، كما قال روتش، مراسل للانكويزيتور، فهو بلا شك يظن بأنه في جنة المراسلين... كاريسا وكيفن شاندلر يتغازلان أمام عينيه في الحمام الخاص في غرفة نومهما.

كان يحمل في يده كيساً طويلاً مخصصاً للثياب وقد جعله يلامس الأرض. هزّ روتش كتف الرجل. «لا تدعه يتجعد، أيها الأبله... إنه ثوب عرسها. هيا... دعني أرى... أحمق.»

اتسعت عينا فيكي بينما كان روتش يفتح الكيس. أخرج منه ثوباً طويلاً أبيض اللون، من الواضح أنه كان ثوب زفاف. تظاهر روتش بأنه يتفحصه، ثم علقهُ في الخزانة.

بدت تعابير الحمال أكثر دهاءً. كان يجمع العناصر، وكان المجموع واضحاً. يمكن لإجازة الزواج أن تعطىَ بسهولة أكبر في نيفادا منها في أية ولاية أخرى. فيغاس

زائد كاريسا زائد شاندلر زائد ثوب زفاف يكون المجموع شيئاً واحداً. الزواج الاسطوري سوف يحصل. كان الحمال يعلم بأنه قد يحصل على مبلغ كبير من المال مقابل هذه المعلومات.

بحث روتش في جيبه وأخرج قطعة بخمسين دولاراً. «لا تدع الأفكار الغريبة تسيطر عليك.» قال ذلك محذراً الرجل، وهو يشير بيده نحو الثوب. إنه ملكية خاصة. إننا نصور فيلماً هنا. فأبق فمك مغلقاً. لا نريد أن يأخذ الناس فكرة خاطئة.»

كانت فيكي تعلم بأن هدف روتش المباشر كان... إعطاء فكرة خاطئة للناس. راقبت الحمال وهو يضع الورقة النقدية في جيبه ثم استدار ليحدق بها وبجيل مرة ثانية، والجشع واضح في عينيه.

قلقة من أن تفضح نفسها، أدارت وجهها عن الحمال وروتش، ملقية بخدها الثاني على ظهر جيل. شدت ذراعيها حول خصره، وأحست بأن نفسه قد ضاق بعض الشيء. أرخت ذراعيها آملة أن لا تكون قد آلمت ضلعه المصاب.

وهمست من خلف جلد كتفه العاري: «آسفة.»

فتمتم: «لا بأس.» لكن صوته كان قاسياً بعض الشيء.

زال توتر فيكي عندما رأت روتش يرافق الحمال خارجاً. وثم تنهدت بارتياح عندما غادر الإثنان الغرفة. تركت جيل في الحال وتراجعت بسرعة وكأنها تعتذر عن ملامسته.

شعرت وكأنها خائرة القوى وقلبها ما زال يخفق بقوة. واستدار جيل إليها قائلاً: «أظن أننا نجحنا، أليس كذلك؟»

هزت فيكي رأسها بالإيجاب وهي ما تزال تحاول التقاط

أنفاسها. «أنا واثقة من ذلك. لكنني أظن بأن هذا العمل أصعب مما كنت أتصور.»

فقال وهو يعطيها المنشفة لتمسح الصابون عن خدها: «كنت جيدة.»

نظرت إلى الرغوة على كتفها، سعيدة بالنظر إلى شيء آخر غير صدر جيل البني اللون. كانت الرغوة قد زالت عن خدها فقد مسحتها بكتفه. وفكرت في أن تقترح عليه أن تمسحها، له، إلا أنها كانت أكثر خجلاً من أن تقوم بذلك.

فُتح باب الحمام ودخل ليفرينغهاوس وهو ينظر بغضب إلى فيكي. «هل تسمين ذلك مشهد حب؟ تقفين وذراعاك حول خصره؟ لقد راقبت المشهد من الغرفة المجاورة... أهكذا تكون المرأة إلهة الجنس؟»

صرّت فيكي أسنانها ورمقته بنظرة استياء. «كانت جيدة.» ردد جيل وهو يأخذ المنشفة من فيكي ويضعها على كتفه. «تراجع، يا ليفرينغهاوس.»

وقف روتش ينظر إلى فيكي من خلف كتف ليفرينغهاوس. «كان ذلك جيداً، ولكن جيداً فقط، لا غير.» ووجه حديثه لفيكي متجهماً. «... تفاعلي أكثر مع الموقف، ضعي فيه كثيراً من الاحساس. ألم تقرأي الورقة التي أعطيتك إياها. كان عليك تقبيله، ملامسته أكثر. وكأنك تريدين افقاده صوابه. ليس وكأنك تعانقين لعبتك الصغيرة.»

أحست فيكي بالخجل. لم تكن تريد أن يعلم روتش بمشكلة صعوبة القراءة عندها. لم تكن تريد لأحدٍ من هؤلاء الغرباء أن يعلم بذلك.

علاوة على ذلك، فقد تعرفت على جيل ديسباين منذ وقت قصير. وضمه وتقبيله بهذه الطريقة كان أمراً مرفوضاً وصعباً جداً بالنسبة لها.

وضع جيل يديه على خصره وحملق بروتش وليفرينغهاوس. «اسمعا ما سأقوله.» قال مستطرداً. «من المفترض أننا في شهر عسل، صح؟ قد تجري الأمور على نحو أفضل لو خرجتما من هنا وتركتمانا على الأقل نتعرف إلى بعضنا البعض. إضافة إلى ذلك، عندي ضلع مكسور أتذكران؟ لقد طلبت منها أن تكون حذرة.»

فقال روتش: «حسناً. تعرفا إلى بعضكما بعضاً لكن غير مسموح لأي منكما الخروج أو أن يراه أحد من دون موافقتي.»

قال ليفرينغهاوس: «من دون موافقتنا نحن الاثنين.»

«أعرف ما علي القيام به.» قال جيل ذلك واتجه نحو غرفته حيث توارى عن الأنظار. ولم تكن هي سعيدة لذهابه فقد كان منقذها الوحيد.

غادر الرجلان الغرفة إلى الطابق السفلي حيث غرفتاهما.

ذهبت فيكي إلى السرير وأخذت الورقة من جيب المعطف فتحتها وهزت رأسها. كان خط روتش يشبه الخربشة ولم تستطع فيكي أبداً قراءة ما كُتب. جعدت الورقة ورمتها في سلة مهملات قريبة منها.

علقت فيكي المعطف قرب ثوب الزفاف، ثم توقفت متسائلة ما إذا كانت تجرؤ على لمس ذلك الرداء الأنيق.

أخرجت التنورة بحذر وببعض الشعور بالذنب، وتفحصتها عن كثب. لم تكن من النوع الذي كانت تتوقع.

بدا لها تقليدياً جداً بالنسبة لكاريسا، التي لم تتبع الموضة أبداً. كانت أكمام الثوب طويلة ومرصعة باللؤلؤ، المنضد على طول التنورة أيضاً. كان حقاً ثوباً رائعاً.

تنهدت فيكي بحيرة وهي تعيد التنورة إلى مكانها. لم تكن تستطيع تصور كاريسا، ملكة الحب، وهي تتحول إلى عروس عذراء.

كانت مشكلة فيكي، هي تحويل نفسها إلى ملكة حب، وتساءلت ألف مرة ما إذا كان بامكانها النجاح في ذلك. كان من السهل الظهور مثل كاريسا، أما التصرف مثل كاريسا، فقد كان موضوعاً آخر.

هزت فيكي رأسها ومررت يدها في شعرها الأشقر. لاحظت فجأة بأنها تحس بصداع وأنها كانت جائعة. لم تكن قد أكلت شيئاً منذ الليلة الماضية.

قد يساعدها وجه نظيف على تصفية ذهنها، فكرت فيكي وهي تتقدم نحو الحمام لإزالة الماكياج الكثيف. والراحة... لم تكن قد نامت جيداً خلال الأسبوع المنصرم.

فتحت الصنبور الذهبي لتنساب منه المياه باردة ونظيفة، فأغمضت عينيها للتمتع بقوتها المنعشة.

دفنت فيكي وجهها في نعومة المنشفة الزرقاء، متذكرة الشعور الذي انتابها عندما لامسته، سرى دمها بارتباك. لم تكن تريد أن تعجب برجل... خاصة بعد الذي حدث معها في الماضي. لم تكن تريد أن تعجب بجيل.

دقة خفيفة على الباب جعلتها تنظر إلى الأعلى كانت تعبة جداً من الأشياء غير المتوقعة لدرجة أن أي شيء قد

يفاجئها. فجأة، أحست أن كل ما أرادته هو أن تكون في قريتها، وحدها وبأمان. كان جيل واقفاً، عاقد الذراعين ومتكئاً على الباب ينظر إليها. كان قد بدل ملابسه وغطى صدره بقميص أزرق اللون يتماشى مع سرواله الجينز. كما كان حزام آخر قد حل مكان الحزام المغطى بالأحجار. كما أنه قد بدل حذاءه الطويل اللماع بآخر جلدي بني اللون.

قال بصوته الخافت والبطيء: «إذاً هذا هو شكلك الحقيقي.»

وحرك شفتيه بشبه ابتسامة. «يا إلهي، لست سوى طفلة. حتى أنك تبدين دون العشرين... كم عمرك؟»

«عمري واحد وعشرون عاماً.» وشعرت بصدمة من ظهوره المفاجيء. في بعض الأحيان، كانت تضيق بإنقاص عدة سنوات من عمرها الحقيقي.

فقال مكرراً: «أنت طفلة.» وهز رأسه. ولكن عندما نظر إليها صعوداً ونزولاً لم تبد طفلة بل امرأة.

أسرعت لالتقاط أحمر الشفاه. لم تكن تريد أن يراها عارية الوجه. فهي لم تدع أحداً يراها هكذا من قبل كانت تضع دائماً قناعاً من التبرج لتسرّ الآخرين. كانت تخفي دائماً نفسها الحقيقية، وكانت مُحرجة من أن تُرى من دون قناع من أي نوع.

مدّ يده وضغط على يديها برفق. «لا.» قال وهو يتفحص وجهها. «لا تغطي وجهك بأشياء صناعية. لماذا تودين تغيير وجه كهذا؟»

«إنه عملي. من المفترض أن أبدو مثل غيري من الناس.»

«ليس الآن.» قال ذلك ويداه تضغطان بقوة أكبر على

يديها. «ليس معي فقط، دعيني أراك على حقيقتك.»

«كلا.» قالت فيكي وهي تسحب يديها من تحت يده: «كلا.. لا وجود لأنا الحقيقية. لا تزعج نفسك في البحث عن واحدة.»

خفق قلبها بسرعة. انحنت نحو المرآة الكبيرة ورسمت شفتين جديدتين قاسيتين بعكس شفتيها الأصليتين.

الفصل الخامس

لم يكن جيل يحب العيش في هذه القاعة المليئة بالمرايا. كانت الصور تعكس نفسها إلى مالا نهاية، تخدع العين والعقل. كان رجل خلاء، رجل حركة، رجلاً أحس نفسه وكأنه مسجون ببيت للتسلية.

لم يكن يعجبه أيضاً ما كانت تفعله فيكي بوجهها، لذلك تجهم. تجهم لنفسه أيضاً. لم يقصد ملامستها وتمنى لو لم يفعل. فقد تتسبب الملامسة بنار غير متوقعة تلتهب فيه.

كان قد قرر تجاهلها في معظم الدور. لكنها لم تكن كما توقعها. لم تكن كذلك، اطلاقاً.

كانت خائفة من الوضع كله، كان بامكانه التحسس بذلك. وكان يعلم بأنها لن تتخلى عن العمل.

النظرة، التي رمى بها وجهها العاري حيرته. كان جمالها هادئاً، بشرتها نقية، وانفها من دون تجاعيد.

كان فمها واسعاً، كريماً وكأنما خلق للإبتسام. لكنه لم يرها تبتسم أبداً. عيناها ذاتا لون أزرق، وقد حيرتاه كثيراً. كانتا جميلتين، جريئتين وبريئتين في الوقت ذاته.

اختارت قلم كحل وبدأت برسم عينيها بطريقة مختلفة، تجعلها قاسية النظرات وأكبر سناً. أراد الامساك بيدها مرة أخرى، أن يمنعها، لكنه لم يفعل.

حدقت فيكي بصورته في المرآة وتلاقت نظراتهما. «توقف عن التفرس بي، على كل حال، ماذا تفعل هنا؟

هل سمعت يوماً عن وجوب طرق الأبواب قبل الدخول؟»

عقد ذراعيه مرة أخرى ورفع حاجباً باستغراب. «لقد قرعت الباب وناديتك أيضاً. كانت المياه جارية فلم تسمعي. لم تقفلي باب غرفتك ـ ولم تغلقي هذا الباب.»

رمته بنظرة مليئة بالشك ثم أنهت وضع الكحل. راقبها وهي تضع الماسكارا مغطية نعومة أهدابها بطبقة سوداء سميكة. أغاظه منها هذه المعاملة له. لِمَ لا تضعه في المرتبة نفسها مع روتش وليفرينغهاوس؟

قال وهو يهز كتفيه بلا مبالاة: «إذن، هل تريدين أن نتعارف بشكل أفضل؟ ليس جسدياً. قد يفيد ذلك...»

فسألته باستغراب: «يفيد ماذا؟»

فأجاب: «يبدو كل ذلك وكأنه يثير أعصابك.» ونظر إليها من رأسها حتى أخمص قدميها.

رفعت إحدى كتفيها. «ومن هو الذي لا تثار أعصابه؟»

«ليست هذه هي الطريقة المثلى لقضاء الأعياد. إنك تتصرفين مثلها.»

قال ذلك عابساً ثم صحح ما قاله «لا ـ يمكنك جعل نفسك تتصرفين مثلها. تفعلين ذلك على المسرح، إنما لا يجب أن تكوني عصبية هنا.»

«هذا ليس المسرح.»

«قال شكسبير إن كل العالم هو مسرح.»

فأجابت فيكي: «لا أعلم ماذا قال شكسبير لست من النوع المسرحي.»

«أنت ممثلة.»

هزت كتفها مرة أخرى، بطريقة تشبه الازدراء مما

جعله يلاحظ كم كانت كتفاها ناعمتين وذهبيتين.

«لا. لست كذلك. أنا أبدو مثلها ـ هو شيء تعلمته فحسب. خدعة. كتحريك اذنيك.»

فهز رأسه متشككاً. «يقولون إنك عملت في نادٍ.»

«هذا صحيح. هلا كففت عن التفرس بي. إنك تثير أعصابي.»

«آسف.» واستدار ينظر إلى الفخامة الشرقية في غرفة النوم. لم يكن يعجبه الوجه الجديد الذي كانت تصنعه، على كل حال. كان يبحث عن آثار للوجه القديم.

وسألها: «لماذا إذن تقومين بذلك؟» وتابع وهو ينظر إلى الطاووس المذهب على غطاء السرير الحريري. «لا أظنك تبحثين عن فرصتك في هذا الزمان؟»

«كلا.» قالت ذلك بقوة وتأكيد شديدين حتى أنه لم يستطع منع نفسه من النظر إليها مجدداً.

كان الوجه الجديد أكبر سناً وأناقة من وجهها الحقيقي، وجه مقبول تماماً لكنه ليس وجهها. «ليس هذا بطاقتك إلى النجومية؟» وتابع باصرار. «ما هو إذن؟»

قالت فيكي وهي تربط شعرها على شكل ذنب حصان: «العكس تماماً. آخر ما أطلبه هو أن أصبح نجمة. أريد الانتهاء من هذا العمل. اعذرني.»

وبينما كانت تمر من قربه، لمست كتفها العاري كم قميصه. فاح أريج عطر كاريسا الغالي الثمن وراءها وعلق في فتحتي أنفه. بينما اتجهت هي نحو الخزانة وأخرجت منها قميصاً أزرق فضفاضاً وارتدته فوق الثوب الحريري.

وسألت وهي تزرّر القميص حتى أعلى عنقها. «أنني أتضور جوعاً. هل يوجد طعام هنا؟»

رمقها جيل بنظرة شاملة. مع أن وجهها بدا مصطنعاً وشعرها جعلها تبدو أكثر قسوة، إلا أن جسدها ذكره بمراهقة متنكرة برداء أمها وقميص والدها. كانت ترسل أشارات متناقضة أكثر مما فعلت أية امرأة قد عرفها من قبل.

وقال: «يوجد مطبخ، لكن لا يوجد طباخ. يوجد بارٌ صغيرٌ في كل غرفة. في غرف الجلوس يوجد بارٌ وبراد صغير.» وتابع مبدلاً الحديث. «عندك احساس غريب بالأناقة. إذا كنت لا تمانعين في قولي هذا.»

«هذه ليست ثيابي. أنا سجينة ملابسها هذه.» قالت فيكي ذلك مدافعة عن نفسها، وهي تنظر إلى قميصها الفضفاض. ماذا عن البرادات ـ هل هناك شيء يشبه الساندويش في احدها؟»

«شيء يكاد يشبه الساندويش.» توجه نحو باب غرفة الجلوس وفتحه، مشيراً برأسه داعياً إياها للدخول. «إن الحصول على بعض حبوب الفاصوليا وبعض القشدة.»

غرقت كتفا فيكي بتعاسة. «تعني أنه لا يوجد طعام حقيقي؟ علينا تناول طعام صحي لخمسة أيام، قد أموت جوعاً.»

التوت شفتا جيل قليلاً. «إنه جزء من الوهم. لو كان شاندلر وكاريسا هنا لكانا طالبا بالطعام الموجود هنا. هيا، ما الضرر في قليل من عصير اللفت؟»

علا اليأس وجهها المزين بدقة. «الامة كلها على وشك التخلي عن لحم ديك الحبش والتوابل.» بدت وقفتها مثيرة للشفقة، وكُمّا القميص الفضفاض يتدليان حتى أطراف أصابعها جاعلانها تبدو مزيجاً مربكاً من امرأة ومراهقة.

وحذّر جيل نفسه، كف عن التفرس بها كما وكأنها كانت مخلوقاً رائعاً.

وتمتم قائلاً: «إجلسي. تريدين زبدة الفستق وساندويش مربى؟ بعض قطع الجزر؟

وأشرق وجهها: «زبدة الفستق والمربى؟»

ردّة فعلها جعلته يغير رأيه من جديد فيها. قال لنفسه إنها طفلة، طفلة غير خبيرة، وعمله هو إرشادها عبر هذه المتاهة.

وكرّر: «اجلسي. سوف أقوم به. لست معتاداً على الحبس فهذا يجعلني كثير الحركة.

جلس بتأنٍ على طرف الأريكة اليونانية. جهز لها سندويش، ووضع في داخله بعض قطع الجزر.

فقالت عندما جهز كل شيء على الطاولة الصغيرة قربها: «شكراً لقد انقذت حياتي.»

بدا السندويش غير شهي، لكنها أكلته بنهم.

وقالت: «لا يمكنني التصديق أنهما يأكلان هذا. طعام صحي فقط؟ هل هكذا حقاً يعيش الأناس الفاتنون؟»

هز رأسه بالايجاب. «أجل. لأنهم يريدون البقاء فاتنين إلى الأبد. أخبريني الآن، لماذا تقومين بهذا؟ إذا كنت غير مهتمة بالعمل الاستعراضي.»

فقالت بحزم: «لا أريد أن أكون في العمل الاستعراضي. إنني أقوم بذلك من أجل المال، هذا كل ما في الأمر. لا أدري متى أستطيع الخلاص والهرب بعيداً عن مثل هذا الجنون.»

أنهت آخر قطعة من الجزر ومسحت يديها. كانتا يدين جميلتين وقد تذكر جيل كيف أنها مررتهما بخجل حول خصره.

«الهرب؟ من أين؟ وإلى أين؟»

فقالت بصوت مدافع مرة أخرى: «غوسبورغ، نيوجرسي.»

لم يستطع منع نفسه من الضحك. بدت وكأنها أهينت.

فسألته: «ما الذي يضحكك؟»

«تذهب الفتيات الجميلات إلى برودواي أو هليوود ـ أو حتى هنا ـ فيڤاس. ليس إلى غوسبورغ، نيوجرسي. ماذا يوجد في غوسبورغ؟»

فقالت بنفس اللهجة: «صالون للتجميل. وبوتيك حيث يمكن للنساء تجميل وجوههن وشراء المستحضرات.»

«سوف تشترين هذا المكان؟»

فقالت ببرود: «كلا. سوف أكتفي بالعمل فيه. لقد حلمت دائماً بالعيش في مكان يدعى غوسبورغ.»

نفضت بعض فتات الخبز عن ثيابها، ثم نهضت واتجهت نحو النافذة. حيث وقفت تنظر إلى الصحراء خلف حدود المدينة.

«لماذا تحتاجين المال؟ للعمل؟ العكس هو الصحيح دائماً. الناس يعملون للحصول على المال.»

فقالت دون أن تنظر إليه: «عليّ إنهاء بعض الدروس. ثم

أقوم ببعض التدريب وأشياء أخرى من هذا القبيل، للعمل في مكان كهذا. لديهم شروط هي أن أتمرن لستة أشهر ولا أقبض خلال فترة التمرين. لا يمكنك الحصول على كل شيء في وقت واحد.»

فقال: «فهمت.» لكنه لم يفهم.

ثم سألها بحذر: «إذا كان التجميل هوايتك، لِمَ لا تبقين في مانهاتن؟ أو تذهبين إلى هوليوود؟ فتعملين مثلاً، في محطة تلفزيون أو السينما؟»

«بعد هذا، لا أريد العمل في أي مجال يتعلق بالاستعراض.» قالت ذلك وهي تحملق خارجاً بأفق الصحراء. «إنني أكرهه.»

فسألها وقد لاحظ التوتر في جسدها: «لماذا؟»

فقالت: «لا أريد الحديث عن هذا الموضوع. في النهاية أنت من هوليوود. بالطبع، سوف تسخر من غوسبورغ، نيوجرسي. اخبرني عن مهنتك العظيمة. كيف آذيت ضلعك. خلال مواجهتك للموت؟»

فأجابها باستخفاف: «كيف آذيت ضلعي؟ تدحرجت على الجبل.»

«لا أحب المفاجآت.»

راقب نور بعد الظهر يرقص في شعرها الأشقر.

«هل هكذا تحبين أن يكون كل شيء؟ مستقر ومتوقع؟»

«لماذا لا؟»

«سوف يكون ذلك مملاً.»

«لا يهمني.»

«لن تكوني كاريسا مجدداً؟»

«كلا.»

«سوف تكونين فقط نفسك؟»

هزت كتفيها مرة أخرى. لاحظ أنها تحركت وأصبحت قريبة منه من جديد، قريبة جداً. حتى أنه لو رفع ذراعه لتمكن من لمسها، ومن الاحساس بدفئها من خلال القميص الفضفاض.

«أخبرتني أنه لا يوجد لك «شخصية» حقيقية، وأنه يجب عليّ أن لا أتكبد عناء البحث عن واحدة. هل هذا صحيح؟»

«أجل.» قالت ذلك بصوت بدا قاسياً لو لم يرَ النظرة الناعمة في عينيها. لست شخصاً مهماً حتى تبحث عني. لقد كنت، أعتقد أن الكلمة المناسبة هي، لطيفاً معي. أنا أقدّر ذلك. ولكن، كل هذا متعب وأريد أن أنفرد بنفسي.»

تقدم جيل نحوها من دون تفكير، لكنها تركته متجهة نحو باب غرفة نومها. ناظرة إلى يده الممدودة نحوها وكأنها تحذره.

«أظن أنني سوف أراك عما قريب. أليس كذلك؟»

فقال موافقاً بصوت خافت: «نعم عندما نذهب لشراء اجازة زواج.»

«كان عليك توخي الحذر.»

«أنا حذر. إنني أكثر الرجال حذراً. لكن الحوادث تقع.»

«والجرح في جبينك؟» أحس بأنها تراقبه كما كان يفعل هو بها.

«رفسني حصان. كنا نصور سقطة في معركة.»

«معركة؟»

«عمل خطر. وسقطة خطرة.»

«حادث آخر؟»

«نعم. هذا غير عادي، حادثان متقاربان لهذه الدرجة. كان ذلك خلال إحدى اللقطات، هذا كل ما في الأمر.»

«إنه عمل خطر.»

«إنه يعجبني.»

«لو كنت مكانك لما أعجبت به.» واستدارت مجدداً وهي تضم ذراعيها وكأنها تشعر بالبرد.

أحس بدافع قوي للوقوف خلفها ووضع يده على كتفها محاولاً تخفيف توتر جسدها. كان هو متوتراً أيضاً بسببها. وقف لكنه لم يقترب منها.

وسألها: «أتفضلين البقاء آمنة؟»

فلم تجبه.

«ليس ثمة أحد آمن.» قال ذلك بصوت خافت. مفكراً بميللي. «ليس تماماً. إنك لا تعلمين أبداً ما قد يحدث بعد ذلك.»

فقالت وهي ترفع كتفيها: «بل يمكنك ذلك. بعض الناس قادرون على ذلك. سوف أعيش بهذه الطريقة. سوف أعلم دائماً ما الذي سيحصل بعد ذلك.»

«لا مفاجآت؟»

«نعم.» قالت وقد اختفت الابتسامة عن وجهها. ثم استدارت ودخلت إلى غرفة نومها تاركة اياه يحملق في أثرها. ليسمع صوت القفل وهي تديره بعزم وكأنها تقول له. إبق بعيداً عني.

عندما دق بابها بعد عدة ساعات، كانت فيكي جاهزة له.

كان عندها وقت كافٍ للراحة، ولتجميع أفكارها، ولتقوية ارادتها. ومرة أخرى كان باستطاعتها التخفي وراء شخصية كاريسا.

ارتدت سروال الجينز المعتاد والمفضل عند كاريسا، انتعلت جزمة ذات كعب عالٍ، بلوزة من قماش الكشمير الأبيض، وسترة حمراء اللون. كانت قد استبدلت شعرها إنما غطت معظمه بلفاع أسود حريري مربوط تحت الذقن.

وضعت نظارتيها الشمسيتين. وبدا جيل مصعوقاً عندما رآها. أملت في أن تبدو ككاريسا محاولة أن لا يلاحظ أحد الفرق. كانت تلك مهمة صعبة، لكنها أعادت تبرجها و ظنت بأنها سوف تنجح.

ظنت أن جيل سوف يعتمد على النظارتين الشمسيتين وياقة السترة الجلدية العالية للتمويه.

حملق بها ثم هز رأسه. «هذا رابع وجه أراك به اليوم عليك. الوحيد الذي أعجبني منها هو وجهك الحقيقي.

تجاهلت مديحه المزدوج الحد. عندما وافقت على المهمة لم تسمح لنفسها بالتفكير كثيراً برجل المخاطر. والآن تجد نفسها مجبرة على تحمل وجوده، وهذا لا يعجبها. لم يكن ذلك ليعجب إيڤلين، أيضاً. لقد وعدت فيكي إيڤلين بتوخي الحذر مع هذا الرجل. وقالت بشموخ: «هل أبدو مثلها؟ أعني هل أبدو مثلها عندما تحاول أن لا تبدو على حقيقتها؟»

فقال وهو يفتح باب الشقة: «أجل. أنت مخيفة، هل تعلمين ذلك؟ إنك تتغيرين كالحرباء.»

تقدمت في المدخل الفسيح. من المفترض أن أواصل التغير. قالت ذلك وهي تعدل نظارتيها الشمسيتين. «إنه عملي. وعملك، أيضاً.»

كان جيل قد بدّل سرواله الممزق بواحد آخر أنيق أسود اللون. وارتدى قميصاً حريرياً رمادي اللون والسترة الجلدية السوداء ذات الياقة المرفوعة. كان شعره الداكن مقصوصاً بطراز عسكري. وكان يمكن فقط للمراقب عن كثب ملاحظة الفرق بين سماكة شفتي جيل وشاندلر.

قال: «عملي ليس الظهور كالآخرين. عملي هو الحيوية والمخاطرة. أما الظهور كشخص آخر فهو عمل عارض.»

فقالت بعناد: «إنه بعيد جداً عن أن يكون عارضاً. لو لم تستطع خداع الناس بأنك شاندلر لما كنت استطعت القيام بالأعمال الخطرة عنه. أنت أيضاً حرباء.»

«هز جيل كتفيه بسرعة تحت السترة الجلدية. ثم ضغط على الزر الذهبي لفتح باب المصعد الخاص، لتنغلق الأبواب ذات المرايا بهدوء.

وقال من دون حماس: هيا لنذهب ونحضر إجازة زواج.»

شعرت فيكي ببعض التوتر عندما كانا في المكتب، لكنهما حصلا على الإجازة من دون مشاكل. بدا أكثر من شخص وكأنه تعرف عليهما وبعضهم تجمعوا عندما رافقهما الحارسان الشخصيان إلى الليموزين.

عندما دخلا السيارة، تنهدت بارتياح ووضع جيل حولها ذراعه وكأنه يحميها، ولشدة تعبها لم تمانع في ذلك.

وهمس في أذنها: «رائع حقاً.» وضمها إليه مشجعاً. كانت فيكي تعلم أنه لا يجدر بها الاعجاب بعناقه بالقدر الذي أحست به، لكنها كانت منهكة جداً ولم تعترض. وما لبثت أن أدارت وجهها عنه مرسلة أنظارها خارج النافذة تشغل، بذلك نفسها.

كانت الشوارع مزدحمة الأرصفة مكتظة بالناس وقد وقف بعض المتفرجين على الرصيف المقابل، يراقبونهما. للحظة، ومن خلف الزجاج، التقى نظر فيكي بعينين سببتا لها صدمة غير سارة. من بين كل الوجوه في تلك الجموع ظهر هذا الرجل فجأة. كان لون عينيه غريباً شاحباً لدرجة أنه بدا لها غير بشري.

بعد ذلك، وما أن انطلقت الليموزين في الشارع، حتى وضع الرجل يديه في جيبيه واختفى بين الحشود.

«ما الأمر؟» همس جيل في اذنها، محافظاً على صوتيهما منخفضين خشية من تجسس السائق الغريب.

قالت فيكي وهي تزداد اقتراباً من جيل من دون شعور منها: «ذاك الرجل. كان واقفاً هناك. الطريقة التي نظر بها إلينا ـ تدعو إلى الريبة ـ ثمة شيء في عينيه أخافني.»

«أين؟» سأل جيل وهو يشدها نحوه بقوه أكبر.

فهمست: «لقد اختفى بين الجموع، تلاشى. لم أعد أستطيع رؤيته.»

الأضخم بين المرافقين، وهو رجل أصهب يدعى والدو، هز رأسه قائلاً: «لا تقلقي. من الطبيعي أن يتفرس بك الناس. أنت بأمان، لهذا السبب نحن هنا.»

عبس المرافق الثاني، وكان زنجياً يدعى موزس وبدا

وكأنه يفكر. «عينان شاحبتان. قد يكون صديقنا. كان علينا التأكد مما إذا كان هو، ما الشيء الآخر الذي لاحظته؟» سأل فيكي.

«كان شاحباً من رأسه إلى أخمص قدميه. بشرة شاحبة شعر عادي، أشقر قد خطه الشيب. كان يرتدي سترة كاكية اللون، قد بهت لونها.»

فسأل جيل وكأنه شعر بالمتاعب: «من هو صديقكم؟»

قال والدو بتعجب: «هذا مستحيل. إننا لا نعرف أنه هنا. وإلا كنت لحظت وجوده.»

فرد موزس: «قد يكون هنا. هذه الشائعة تسري منذ أسابيع، يا رجل. كنا نحاول اقناع الجميع بأنها هنا. ليسوا بحاجة للاستعانة بشارلوك هولمز حتى يعلموا انها ذهبت إلى مكتب اجازات الزواج اليوم.»

«مستحيل.» ردد والدو رامقاً فيكي بنظرة. «اسمعي إنه لم يفعل شيئاً، أليس كذلك؟ لم يقم بشيء لتهديدك، أليس كذلك؟»

سؤال والدو وابتسامته جعلاها تحس بضعف توازن. صحيح أن الرجل لم يقم بأي شيء لتهديدها. فقد حملق بها فقط، وابتسم لها تلك الابتسامة الغريبة.

وقال والدو بازدراء: «لا يمكن أن يكون هو بهذه السرعة؟ كان في نيويورك البارحة، في مكتب إجازات الزواج بانتظارنا. لا بد أنه الرجل الخارق أو شيء من هذا القبيل.» قال هذا رامقاً موزس بنظرة تحد.

هز موزس كتفيه ببساطة.

واشتد ذراع جيل حول فيكي. تصرف وكأنه ينوي

ابقاءها هكذا، في مأمن بين ذراعيه حتى يصبحا وحيدين من جديد.

أعطاها ضميرها شعوراً غير مريح. هل كان يحاول مساندتها أم اغراءها؟ بالنسبة لنوع حياتها لم تستطع التمييز. كل ما كانت تعرفه، وهي على هذا القدر من التعب، هو انها لم تكن تريد أن تطلب منه أي شيء ـ القوة، الراحة، الأمان أو المتعة من أي نوع.

شدت عضلات فكها. وقد شعرت بعدم الراحة. بينما أحنى هو رأسه ولامست شفتاه خدها، بطريقة مازحة وكأنه يعدها بمتعة أكبر قادمة. «هاي ـ تذكري.» قال هامساً. «اننا عاشقان. ابتسمي.»

رأت موزس يحول نظره خفية ووالدو يقاوم ابتسامة. أرادت أن تبتعد لكنها أجبرت نفسها على عدم القيام بذلك، فقط لأنها لم تكن تعلم ما إذا كان السائق جاسوساً.

هزت رأسها محاولة القول بأنها لا تستطيع الجزم إذا كان ذلك الرجل هو فعلاً خطر.

وقال موزس عابساً: «لا أعلم. يبدو أن هذا الرجل يعلم دائماً ـ»

فسأل جيل بصوت خافت: «أي رجل؟»

«لا شيء. مهماً.» قال والدو. «أنه مجنون. يبدو أنه دائماً على علم بمكان وجودها. سوف يحضر. سوف يكتب. أو يحاول الاتصال. لكن لا داعي للقلق. إنه لا يشكل أي تهديد، أبداً.»

فقال موزس: «هذا صحيح. إنه لم يرسل تهديداً أبداً، ولو فعل لكنا تصرفنا معه بطريقة ما.»

فهمس جيل في أذن فيكي: «حسناً، حسناً. استرخي، سوف نهتم بك.»

وفكرت هي بتعاسة، أنا أهتم بنفسي. لا أحد غيري يهتم بي. وقد آن الأوان حتى أبرهن ذلك لهذا الرجل.

وما أن وصلوا إلى الفندق وأصبحوا في خلوة المصعد حتى رمقته فيكي بنظرة باردة جداً.

فسألها عابساً: «ما الأمر؟»

«أنا أكره أن تلمسني.» أجابت بالبرود نفسه. ولكن، في أعماقها كانت تعلم أنها تكذب.

الفصل السادس

أقفلت فيكي على نفسها باب الغرفة الفخمة، ثم علقت سترتها وخلعت حذاءها.

نزعت اللفاح الحريري الأسود ونظارتيها الشمسيتين. وبعد أن غسلت وجهها، مشطت شعرها. أخيراً، استحمت في الحوض الكبير المذهب الذي كان مزيناً أيضاً بطواويس. عند ذلك أحست بأنها نظيفة وكأنها ملكت نفسها مجدداً.

ارتدت القميص الفضفاض واندست تحت الأغطية الحريرية. لتراودها عدة أفكار غريبة.

حلمت بروندا وأصدقائها. كانت ملاحقة بصوت روندا وبوجهها المتعب.

ثم وبطريقة ما تحوّلت إلى روندا نفسها، وكذلك الرجل القاسي الذي كانت متعلقة به قد تحول هو ايضاً ليصبح جيل. وكانت ترجوه: «هلا أحببتني؟ هلا أحببتني؟»

استفاقت فيكي فجأة وقلبها يخفق بقوة. لاحظت بعد قليل أنها لم تستفق بسبب الحلم بل بسبب الطرق على الباب.

ماذا؟» تساءلت بإرتباك. كان أحدهم يطرق على الباب. هل كان جيل الرجل القاسي الذي رأته في منامها؟

نهضت واتجهت نحو الباب. «ماذا؟ من الطارق؟ ماذا تريد؟»

لم يجب في بادىء الأمر. ثم سمعت صوته الساخر بعض الشيء. «عندي هنا طبقان من معكرونة البريماڤيرا ـ لقد

أحضرهما موزس. إذا كنت تريدين طعاماً حقيقياً، تعالي وخذيه. أمامنا ساعة قبل موعد الاستعراض.»

لفظ كلمتي موعد الاستعراض ببعض السخرية. وجفلت فيكي، وهي تتذكر السرعة التي سوف تكون بها بين ذراعيه من جديد. هبطت معنوياتها أكثر عندما تذكرت ذلك الكابوس حيث تحولت إلى روندا، الفقيرة، روندا القليلة الحيلة.

وقالت بتعجرف ومعدتها تطلق أصواتاً غريبة: «لست بجائعة.»

فقال مشمئزاً: «أنت تكذبين. حسناً. لن أتوسل إليك. سوف أضعه قرب الباب. تضوري جوعاً. وازدادي قسوة فذلك لا يهمني بشيء.»

كانت فيكي ترفض أن يهتم بها هذا الرجل. لكنه الآن على بابها، مقدماً لها مساعدته واهتمامه، مغرياً إياها.

ورددت: «لست جائعة.»

ظنت أنها سمعته يقسم. كان هناك صوت وقع أقدام، ثم صليل ثم وقع أقدام مرة ثانية، ثم مزيد من الصليل. «هاك.» قال جيل. إنه أمام بابك. كان موزس لطيفاً باحضارهما وتحمل المشاكل. فهم لا يدفعون له للتفتيش والحمل. إذا كانت هذه طريقتك لشكره، فاحتفظي بها لنفسك.»

سمعت وقع أقدامه تبتعد مرة أخرى. انتظرت وقتاً خالته طويلاً. لتزمجر معدتها مرة أخرى، وقد استبد بها الجوع. كانت رائحة الطعام الساخن تفوح من تحت الباب. وكانت شهية لدرجة أنها لم تستطع تحملها.

في الجهة الثانية، كان جيل يتمتع بوجبته بينما وقفت هي، جائعة بسبب كبريائها وعنادها.

وفكرت فيكي: «يا إلهي، إنه طعام فقط. كان بامكاني احضاره بنفسي. إلا أنه على حق. إذا كان موزس قد تحمل مشقة احضاره، فلا يجب علي اهداره.»

بدأت تضعف. ففتحت الباب قليلاً وتناولت صينية ذهبية عليها صحون مذهبة تحتوي على معكرونة البريماثيرا مع سلطة خضار شهية.

في اللحظة نفسها نظرت حولها وانتابها شعور قوي عندما التقت عيناها عيني جيل السوداوين.

كان قد جلس على احدى كراسي غرفة الطعام قرب طاولة مغطاة بغطاء ناصع البياض. وكان حاجباه الداكنان يعطيان نظرة قاسية.

ابتسم لها بسخرية وحياها رافعاً فنجان القهوة.

«إذا لم تكن الآنسة خفيفة الظل. إنها جائعة أخيراً. كلي، يا حبيبتي الآنسة خفيفة الظل. وابقي دائماً ناعمة رقيقة كما أنت.»

احمرت وجنتا فيكي. كانت تدرك بشيء من عدم الارتياح انه رآها للمرة الثانية خلال هذا اليوم غير متبرجة. «إنه لمن المخجل هدر الطعام، هذا كل ما في الأمر.» قالت ذلك وهي تلتقط الصينية وتدخل الغرفة. «أشكر موزس عني.»

«إنني أقوم بأي شيء لإرضاء حاجاتك.» قال لها ذلك رافعاً فنجانه لتحيتها مرة ثانية.

استدارت ودخلت إلى الغرفة مغلقة «الباب وراءها ومحدثة صليلاً قوياً كما ولو أرادت اخباره بأنها في الداخل، وهو في الخارج.

حملق جيل بالباب الموصد الذي كان يفصل بينه وبين فيكي. مع أن الطعام كان شهياً إلا انه لم يلمسه.

كانت صورة وجهها الخالي من مساحيق التجميل ما تزال تحوم في خياله. كان كلما رآها يتذكر زهرة. ليس زهرةً تعيش في بيوت البلاستيك وتحتاج إلى رعاية، ليس برعماً في حديقة، بل زهرة وحشية تدبرت نفسها في العيش في مكان خفي، واستطاعت الحفاظ على جمالها.

قبل القدوم إلى فيغاس لهذه الحفلة التنكرية المجنونة تصور عدداً لا بأس به من السيناريوهات مع هذه الفتاة. لكن أية واحدة منها لم تتناسب مع شخصيتها.

عندما نظر إلى وجهها العاري من الزينة، أو عندما قبلها، شيء ما في داخله هدد بالخروج عن سيطرته. لم يشعر هكذا منذ ميللي. لماذا؟ كان هناك شيء غير جمالها، فقد تعرف إلى نساء أكثر روعة. لم تكن شخصيتها، فهي متقلبة، متهيبة، مليئة بالإدعاء.

باحثاً عن كلمة أفضل، تساءل ما إذا كان مبهوراً بشخصيتها. كانت تجمع الرقة والخشونة معاً. كانت تبدو بحاجة إلى كل شيء، لكنها مستقلة لدرجة انها تكره نفسها عندما تقبل العون.

على الرغم من كل ذلك، أحس أن خلف ابتسامتها الساخرة والمترفعة، توجد أسرار والكثير منها. وصمم على معرفتها. لكي يفهمها، عندها فقط سوف يختفي الغموض وسوف تتحرر من الخوف الذي يغمرها.

وكلما كان ذلك أسرع كان أفضل. ما يهمه من فتاة أقصى طموحاتها هو بيع مستحضرات التجميل في غوسبورغ،

نيوجرسي؟ فتاة تكره العمل الاستعراضي وهدفها جعل الحياة آمنة ومملة؟

أراد اخراجها من تفكيره. فقد أغضبته وجعلته يغضب من نفسه، أيضاً. كان عليه أن يتوقف عن الاهتمام بها. وسوف يوقفه بأية طريقة.

كان روتش قد حدد لفيكي الثياب التي عليها ارتداؤها في كل مرة تظهر فيها. وقد اعطيت لهذا المساء سروالاً طويلاً من المخمل الأبيض ملاصقاً للجسد وبلوزة قطنية تصل إلى الورك مطرزة بخرز ذهبي.

كان عليها أن تسدل شعرها، وكان ذلك يليق بها تماماً. كانت زينتها كاملة. وكان ذلك جيداً بالنسبة لمظهرها الخارجي. في الداخل، لم تكن تشعر بأنها بخير. كانت تناضل لخلق مسافة تفصل بينها وبين جيل والمحافظة عليها.

لم تكن لتسمح لنفسها بالتفكير به كرجل، أو حتى ككائن بشري. كان وسيلة للوصول إلى نهاية ما، هذا كل ما في الأمر. كان بطاقتها للخروج من نيويورك إلى حياة سليمة وطبيعية. طبيعية، قالت لنفسها عدة مرات، طبيعية مثل الآخرين.

أخيراً، أخذت نفساً عميقاً وقررت أنها جاهزة. ولكن، عندما طرق جيل الباب، تبعثر هدوؤها، وتطايرت شظاياه متلاشية في عدة اتجاهات.

أحست بأنها ترتعش، لكنها نهضت وفتحت الباب. «نعم؟ هل حان الوقت؟»

«حان الوقت.» وارتجف صوت جيل. «يا إلهي، لا أستطيع التعود على هذا.»

لم يكن قد غير ثيابه لكنه أضاف إليها كنزة من صوف الموهير ذات لون أزرق باهت فوق القميص. قفز قلب فيكي بطريقته التي لا تستطيع السيطرة عليها.

سماكة الكنزة جعلت كتفيه تبدوان أكثر عرضاً، ووركيه، على العكس، أكثر نحافة.

«ما هذا الذي لا تستطيع التعود عليه؟» كانت فيكي مرتبكة ليس فقط بسبب كلماته بل بسبب وجوده أيضاً.

«الطريقة التي تتغيرين بها. منذ ساعة، فتح الباب ورأيت فتاةً ذات فم زهري محاولة ادخال بعض المعكرونة إلى غرفتها. الآن، لم تعد موجودة. بدلاً منها، خرجت امرأة شقراء. عندي احساس بأنه توجد عشرون امرأة في هذه الغرفة، وليس واحدة فقط.»

«لا تكن سخيفاً. أنت تعمل في السينما. هناك تخيلات، أيضاً. عليك التعود على ذلك.»

«أحاول دائماً تذكير نفسي، أنك أنت، ولست هي.»

«ولم هذا الاهتمام؟» قالت فيكي ذلك بسرعة وابتعدت قليلاً عنه إذ كان قربه يشعرها بالارتباك، لكنه تقدم منها.

وردد بسخرية: «لماذا هذا الاهتمام؟» لأنني أحب معرفة الصحيح من الخطأ. لأنني أحب معرفة مع ماذا أتعامل، ومع من.»

فقالت: «مع من؟ ألست عظيماً؟ لا أستطيع أبداً أن أبين متى أقول مع من. هل تستعمل في تلك الطريقة؟ أم أنك فقط تدعي ـ تتظاهر انك تعلم؟»

فقال من بين أسنانه: «يا إلهي. تريدين التعليق على

معرفتي لقواعد اللغة؟ أنت غير معقولة. طبعاً، أنا ضليع بقواعد اللغة. لقد درّست أمي اللغة الانكليزية.»

استدارت فيكي نحوه مديرة ظهرها إلى أبواب الشرفة. رفعت ذقنها. «معلمة لغة انكليزية! يا إلهي. أنت مثقف. لا بد أنك نلت تربية حسنة جداً، يا إلهي.»

«لقد نلت تربية أفضل مما كنت أريد. كان والدي وزيراً.»

تفرست فيكي في وجهه لترى إن كان يمزح. لكن تعابير وجهه كانت ثابتة جادة. وأحست للمرة الثانية بأنها كانت تقف قريبة جداً منه، لكنها لم تكن تستطيع التراجع. كان كتفاها تلامسان ستائر باب الشرفة.

«وزير.» رددت وفي صوتها بعض السخرية. «أوه، يا إلهي. لقد أوتيت نشأة حسنة، لكنك انتهيت في هوليوود. إنك كبش محرقة العائلة؟»

فقال متمتماً: «لبعض الوقت. لقد تقبلوا الأمر الآن. ماذا عنك؟ عن أهلك؟ وكيف كانت نشأتك؟»

اختفت ابتسامة فيكي. «لست كبش محرقة العائلة. إذ لا توجد عائلة أساساً. كانوا ممثلين، أو حاولوا أن يكونوا كذلك.» وأخفضت رأسها حتى لا يتقابل نظرهما.

«اسمع! علينا الخروج إلى الشرفة. وننهي هذا الأمر. آه، إنني تعبة من الإدعاء وانتحال شخصية غير شخصيتي.»

واستدارت تزيح الستائر، وحاولت فتح الباب إلا انها لم تستطع. فقد قاومها القفل.

«دعيني أقوم بذلك.» قال جيل بصوته الخافت وهو يتحرك خلفها. «واهدئي، من المفترض أن نخرج إلى الشرفة كالعشاق. لا تخرجي وحدك.»

لفّ ذراعه حول خصرها وشدها نحوه برقة، من دون مقاومة. وهمس في أذنيها: «إثبتي.» وأراح ذقنه على كتفها، ومد ذراعه وفتح الباب. «الآن نخرج ببطء وهدوء.»

فتح الباب مبقياً ذراعه حول خصرها. وأحست فيكي ببرد الصحراء. وارتجفت قليلاً. اشتدت ذراع جيل حول خصرها وهمس في أذنها: «اذهبي نحو الشلال.» ثم قبلها تحت أذنها. كانت شفتاه، دافئتين حتى انها أحست بالبرودة تنتشر في أنحاء جسدها.

كانت الشرفة واسعة لدرجة أنها كانت تغطي معظم مساحة الطابق العلوي في الفندق كانت هناك أشجار وورود كثيرة حول الشلال.

كانت المياه الدافئة في حوض السباحة تتألق راسمة أشباح تيارات. كان الشلال الاصطناعي ينساب في الطرف البعيد للحوض. وكان، كما طرف الحوض، مضاءاً بكاشفات مخبأة خلف أوراق الشجر. وكانت النباتات والأشجار مزروعة بكثافة حول الشلال.

وسألت فيكي: «من يعيش في هذا المكان، أثرياء أجانب؟»

«بالتحديد، ثري متحرر جداً. لقد استأجره لمدة مئة عام. وقد أعاره لكاريسا.»

واشتدت ذراعه حولها. «من هنا.»

قادها نحو بستان من شجر الصنوبر. «دعينا لا نسهل الأمر عليهم في السيلفرادو. فلنبق في الخفاء لبعض الوقت ولندع الأمر يبدو طبيعياً.»

أجبرت فيكي نفسها على الابتسام. «قلت هم. هل هناك

أكثر من مصور واحد الآن؟» وأشارت برأسها نحو السيلفرادو.

أجابها وهو يقودها إلى ظلال بستان الأرز: «أجل روتش يراقب أيضاً من فوقنا. لقد استأجر غرفة حتى يتأكد مما إذا كنا نقوم بعملنا جيداً.»

«هذا جنون.» قالت هذا بينما كانا يتوجهان إلى القسم الأكثر عتمة في البستان. كان خرير الشلال المصغر يخر ورائحة الكلور تنتشر في الهواء ممتزجة بعطر الصنوبر.

كان بامكانها أن ترى أضواء مئات الفنادق الأخرى، والنوادي الليلية، والكازينوهات، والأضواء الصامتة لقوس قزح مملكة النيون في فيغاس.

توقف جيل عن الحركة وكذلك فعلت نيكي. بدأت بتحرير نفسها من عناقه، لكنه أمسك بها بسرعة.

وقال محذراً: «صه، ابقي قريبة. لا يمكنهم رؤيتنا جيداً من حيث هم، إنما يمكنهم رؤيتنا. خاصة وأنك ترتدين ثوباً أبيض.»

كان هناك مقعد من الرخام الباهت اللون قبالة الشلال بين الصنوبر. وكانت الأضواء تتسلل عبر الأغصان ناعمة، غير متجانسة.

وقال لها جيل وهو يطلقها: «لقد أصبحت عصبية مرة أخرى، أليس كذلك؟ إجلسي.»

غاصت فيكي في المقعد. «ومن لا يكون عصبياً مع كل هؤلاء الذين يتجسسون؟ حتى روتش. كيف يتحمل جيل وكاريسا هذه الحياة؟ مراقبين ومتخفيين من الصحافة؟ كيف يمكنهم البقاء متحجري العقل؟»

جلس قربها، ووجهه يبدو كوجه طفل تحت الضوء الخافت.

«إنه الثمن الذي يدفعه المرء ليكون غنياً ومشهوراً. انه كعقد صفقة مع الشيطان.»

«ماذا تعني؟» جعلتها كلماته تشعر بعدم الارتياح. وتساءلت عما إذا كانت قد عقدت صفقة مع الشيطان بتوقيعها عقد روتش.

فقال: «لديهم الثراء ـ القوة.» لكنهم يتخلون عن مكانهم في المجتمع البشري. بمن يمكنهم الوثوق؟ من الذي سيحبهم لشخصهم؟ أو يكون وفياً لهم بسبب الصداقة، وليس بسبب المال؟ انهم يتوقفون عن كونهم أشخاصاً. انهم يصبحون سلعاً.»

«يبدو ذلك رهيباً.» قالت فيكي ذلك وهي تنظر إلى السماء. كانت سوداء حالكة، خالية من القمر والنجوم.

«بالنسبة للمشاهير، كل شيء يجري أمام الكاميرا. العالم كله يشاهدهم وهم يقعون في الحب، يتزوجون، يطلقون. لا يمكنهم التعرض لانهيار عصبي أو حتى الموت وحدهم.» ومد يده والتقط يدها. «الصحافة دائماً موجودة، محولة كل شيء إلى أخبار.»

فقالت فيكي: «هذا مخيف، إنني أكرهه.»

«وأنا أيضاً.»

وسألت: «لماذا يفضل البعض مثل هذا؟» واستدارت تتأمل مياه الشلال الاصطناعي المضاء بالألوان.

«أنت اخبريني.»

ومرر أصابعه بين أصابعها ثم وضع يديهما المتشابكتين على فخذه.

أحست يدها الناعمة بالبرودة بسبب ملامستها ليده الخشنة. لا تحاول...» بدأت بالقول مع أنها لم تحاول الابتعاد.

قال وهو يضع أصابعه على فمها: «صه. أنت متوترة من جديد. لا تخافي عندما المسك. فهذا لا يعني شيئاً. علينا القيام بذلك. تعودي عليه. كوني مرتاحة له.»

«لا أستطيع.»

«بلى، تستطيعين.» ومرر اصبعه بهدوء على شفتيها،ثم أمسك بيدها الثانية ورفعها قرب فمه وطبع قبلة في راحتها.

أحست فيكي بالحرارة وعندما رفع فمه عن يدها أحست وكأنه ترك نجمة لامعة في مكان القبلة.

وقال بنعومة: «الآن. لقد طلبت منك أن تخبريني. إذا لم يكن الثمن مرتفعاً، لماذا يريد أي كان تحمله؟ الشهرة، الثروة؟» وأضاف بعض السخرية على الكلمتين الأخيرتين.

«أنا ـ أنا...» تلعثمت وما زالت تشعر بحرارة قبلته في راحتها. «أظن أنهم يعتقدون ان ذلك سوف يجعلهم كاملين.» وفكرت برونداً، التي ظنت انه بالحب أو بالشهرة فقط يمكنها أن تصبح كاملة.

وجه يدها نحو كتفه، ممسكاً بها بقوة. «يجعلهم كاملين؟ هذا مثير للاهتمام. لكنه مربك. ماذا تعنين؟ اخبريني بينما يلامس أحدنا الآخر.»

تركت يده يدها ترتاح على كتفه، مترددة وخفيفة، مثل عصفور قد يطير في أية لحظة. وبرقة، رسم بإصبعه تجويف خط فكها.

وردّد بصوته الخافت: «كيف يظنون انه يجعلهم كاملين؟ اخبريني.»

تسارعت الأفكار في رأس فيكي. كان فقط يحاول تحضيرها لما سيقومان به قريباً أمام الكاميرا ـ كان يحاول جعلها تحس بالارتياح، ولكن إذا كان يحاول تهدأتها، لماذا كانت تحس بهذا الخوف؟

قالت محاولة السيطرة على ارتباكها: «بعض الناس لا يشعرون بعدم التكامل. إنهم بحاجة لشيء يسد هذا النقص ـ» فكرت مجدداً برونداً «ـ أو الذي يحسونه أنهم يشعرون بأنهم لا يساوون شيئاً دون هذه الأشياء، ربما، كونهم أغنياء. الغنى، الشهرة، السلطة. من دونها حياتهم تصبح من دون معنى. وربما لا يشعرون أنهم أحياء.

رفع ذقنها حتى تضطر للنظر إلى وجهه المظلل. «أنت تفهمين ذلك. لكنك لست بحاجة لهذه الأشياء. ليس أنت.»

أرادت أن تتمرد على الشعور الذي أحدثته فيها تلك القبلة، كانت تصرفاته مزيجاً من الرقة والقوة، وكان يقف بقوة في وجه إرادتها، إنما كان عليها أن تتذكر كم كان هذا الرجل مختلفاً عنها.

وقالت بسرعة: «كلا، لست بحاجة إليها. ولكنك أنت بحاجة إليها ـ وإلا ما كنت تفعل ما تفعله الآن. أنت بحاجة للخطر. أنت بحاجة للمخاطرة.»

بقي صامتاً لفترة. بقيت يده ثابتة على وجهها، وكأن الذي قالته قد أدهشه.

وقال أخيراً: «فعلت ذلك مرة. لكن ذلك تغير. ما أحتاجه الآن هو التقدم، الذهاب أبعد.»

فسألته فيكي بسرعة: «ماذا؟ مزيد من الخطر؟ مخاطر أكبر.»

أبعدت رأسها لتحرر نفسها من لمسته، لكنها أبقت يدها على كتفه لتحافظ على المسافة بينهما بدلاً من تقصيرها.

«كلا.» قال وهو يميل نحوها، ويده ملقاة على ذراعها. «تحديات أكبر، هذا كل شيء. أن أكون الشخص الذي يصور المشاهد، وليس الذي يقوم بها.»

«لم أنتِ متوترة هكذا؟»

«لست كذلك. اسمع ـ هل يمكننا الوقوف حيث يمكنهم رؤيتنا وأخذ صورهم اللعينة وننتهي من هذا الأمر؟»

حاولت الافلات منه لكن ذراعيه كانتا مشدودتين حولها.

اهدئي، يا فيكي. أريدك هادئة، مفهوم؟»

فقالت كاذبة: «أنا هادئة.»

«لا، لست كذلك.» وحرك يديه صعوداً ونزولاً على ذراعها مما أشعرها بالراحة والهدوء. «أستطيع تحسس عضلاتك المتشنجة من خلال هذه الكنزة.»

«لأنني أريد الانتهاء من هذا الموضوع.» قالت معترضة وهي تهز رأسها. «لانني أكرهه.»

نهض وانهضها معه. أحست بنفسها وكأنها قزم أمام طول قامته. شيء ما تغير في تصرفاته ولم تستطع معرفة ما هو. حدق بها ثم أبعد نظره عنها فجأة.

كان صوته خشناً عندما تكلم. «لا فائدة من كرهك لهذا العمل. هذا ما عليك القيام به للوصول إلى نيوجرسي. هذا ما علي القيام به حتى أخرج فيلماً. أنا أيضاً لا أحبه، لكن، هكذا هو الوضع.»

«تخرج فيلماً؟» قالت فيكي وهي تنظر إليه بدهشة.

«تعني أن هذا ما سوف تحصل عليه من هذا الاتفاق؟ تصبح مخرجاً؟» وبادرته بضحكة قصيرة. «أليست هذه «موضة» هوليود الآن؟ الجميع يريد أن يكون مخرجاً؟»

لا تدعي الذكاء، يا فيكي. لا يمكننا أن نكون أعداء. إننا، نحن الاثنين، تحت الإختبار.»

أحست بأنها كانت فعلاً مدعية، وخجلت من نفسها، وقالت بغضب: «أنا آسفة. لقد عنيت...»

«لا يهم ماذا عنيت. ما هي المشكلة إذا كانت أحلامي كبيرة وأحلامك صغيرة؟ إننا هنا لتحقيق هذه الأحلام. لدينا عمل علينا القيام به. فلنكن عمليين. اسمعي، سواء أعجبك ذلك أم لم يعجبك، فنحن فريق واحد نسعى لغاية مشتركة ويعتمد الواحد منا على الآخر.»

فحولت فيكي نظرها عنه وتابع هو: «كل ما أريده منك هو أن تثقي بي وتكوني مرتاحة معي اتفقنا؟»

هزت رأسها بالايجاب مبقية نظرها بعيداً عنه مع أنها كانت واثقة من انها لن تستطيع الوثوق به أو حتى الشعور بالراحة معه.

وسألها وهو يقترب منها: «هل أنت جاهزة؟» أحست بغصة في حلقها. «إنني جاهزة.»

«سوف نمشي إلى هناك، إلى اليسار من الجهة الأخرى من الشلال. سوف أبقي ذراعي حولك. ثم نذهب إلى آخر الشرفة. النور كافٍ لرؤية وجوهنا. لكن ليس بوضوح كبير. يجب أن يلتقطوا صورة واضحة لنا.»

هزت رأسها بالايجاب. لقد كانت متوترة لدرجة أنها كادت أن تعض على شفتيها.

ازداد انحناء: «عندما نصل إلى هناك سوف أضمك بين ذراعي ـ هكذا.» أطبق يديه على خصرها وضمها نحو صدره ببطىء وشغف.

وقال بصوت خافت: «ثم أقبلك ـ تأكدي من أن تقبليني. حوالي الدقيقتين. سوف أوقت ذلك اتفقنا؟»

فقالت بضعف: «حسناً.»

فقال هامساً: «الآن هناك، سوف يكون الأمر لكاريسا شاندلر، وروتش والمصورين. أما الآن، هنا، فالأمر لنا.» وازداد اقتراباً منها.

فقالت فيكي لاهثة: «لنا؟»

إلا انها لم تستطع قول المزيد. فقد أسكتها بعناقه.

الفصل السابع

هناك في ليل الصحراء البارد، كانت فيكي غير قادرة على السيطرة على عالمها. أرادت أن يقبلها جيل، ربما للأبد لكنها لم تكن تريده أن يقبلها الآن في هذا المكان. مع أنها رفعت يديها لإبعاده عنها، إلا أن أصابعها توقفت على صدره المتصبب عرقاً.

كان بعض الرجال قد عانقوا فيكي من قبل لكن أحداً لم يعانقها بهذه الطريقة. كان جيل يحاول تعليمها أجمل وأنعم أسرار الملامسة. لفّ ذراعه حول خصرها، ضاماً إياها نحوه بحنان. بينما اتجهت يده الثانية نحو رقبتها، ثم تحت شعرها. ارتعشت فيكي، ليس بسبب البرد فهي لم تعد تشعر به.

قال هامساً قرب شفتيها: «لا ترتعشي. ولا تقاوميني فنحن فريق، يا فيكي. أنا أثق بك، وباستطاعتك الوثوق بي. أظهري أنك تثقين بي عانقيني.»

كانت تعلم بأن عليها التراجع لكنها لم تفعل وبقيت داخل دائرة ذراعيه.

«أريني أنك تثقين بي. عانقيني من دون جمهور ولو لمرة واحدة.»

كانت يداها ما تزالان على صدره تتحسسان دفئه ودقات قلبه الثابتة تحت أطراف أصابعها.

قال وأنفاسه دافئة على وجهها: «فيكي، عانقيني.» كان صوته خافتاً، مشجعاً رقيقاً.

ARWIT.COM

وقفت على أطراف أصابعها وهي ما تزال ترتجف. ببطء وتردد، ثم طبعت قبلة فوق شفتيه لم يقم بأية حركة لجعلها تقترب أكثر. ومع أنه كان يوجد عندها دافع للانسحاب، إلا أنها لم تفعل. وجدت نفسها غير قادرة على معانقته بجرأة أكبر مع أنها أرادت ذلك.

كانت غير قادرة على القيام بأكثر من ذلك. ظنت أنها أحست بضربات قلبه تتسارع. كانت يده ثابتة على وجهها، وكان ينتظر خطوتها التالية.

«أوه.» قالت لاهثة وخرجت منها الكلمة من دون إرادة. أخجلها الصوت وتراجعت عنه محدقة بالأنوار المتلألئة بين أغصان الصنوبر. بقيت يده للحظة على خدها، ولكن، عندما رفضت النظر إليه أحست بيده تهوي.

أخذها من يدها. «هيا لنذهب ونتظاهر بأننا عاشقان.»

«هل من المفروض الآن أن أغمرك بالعاطفة؟ ولكن هذه ليست طبيعتي، وقد لاحظت ذلك.»

قادها نحو البقعة الأقرب إلى السيلفرادو. شدّ على يدها. «لن ننقاد كثيراً للعاطفة. حاولي أخذ الأمر بروية. اتفقنا؟»

«لكن روتش قال...»

قال جيل وهو يلف ذراعه حول كتفها: «أنسي ما قاله روتش.»

تمكنت من رسم ابتسامة صغيرة على وجهها. «ماذا تعلم عن الأمر؟ هل وقعت يوماً في الحب؟»

أحست بذراعه تشدها بقوة. ثم سكت برهة. «لقد أحببت مرة.» جلس على الحافة العريضة وأجلسها بقربه. «حسناً. الآن نتحدث. بين كل فترة وأخرى سوف

أعانقك. تابعي النظر في عيني كما وكأننا عاشقان.»

نظرت فيكي في عينيه اللتين بدتا بسواد الليل. ابتسمت محاولة إبقاء صوتها هادئاً وغير مبالٍ. «هل هذه روح الاخراج تصدر منك الآن. ترسم هذه الأحداث في ذهنك؟»

قرّب جبهته من جبهتها ولمس شفتيها بسبابته. «أنا لست من هذا النوع من المخرجين، الوحدة الثانية هي ما أريد.

سألته: «وما الوحدة الثانية؟».

وابتسم لها، عضت على شفتها وحاولت الابتسام مرة أخرى.

«جيد، حافظي على هذه الابتسامة، إنها عذبة.»

نظرت إليه، غير واثقة من النظر في عينيه.

فقال وهو ينظر في وجهها: «هذا هو المطلوب.» لقد فهمت أنك تبدين كامرأة مغرمة. أنك ممثلة حقاً.» حملق بها طويلاً.

أحست فجأة بالدموع في عينيها، وحاولت إخفاءها وهي ترفع ذراعيها نحو رقبته. وضعت يديها على تجويفة كتفيه القاسية وشبكت أصابعها وراء رقبته.

اتسعت عيناه عندما رأى خيال الدموع في عينيها وقال برقة: «يا إلهي، يا إلهي.» وجنبها نحوه وضغط وجهها على كتفه وكأنه يطمئنها إلى أنها بأمان. ضمها لفترة طويلة وقلبه يخفق بسرعة مثل قلبها.

ثم انحنى وعانقها، كانت يداه لا تزالان تلامسانها. لم يعد يطلب منها معانقته فقد قامت بذلك طبيعياً، لأنها أرادت ذلك.

رفع خصلة من الشعر عن وجهها ثم حدق بشفتيها.

«فيكي.» وهز رأسه وهو بين العبوس والابتسام: «من الأفضل أن ندخل.»

مدت يدها فالتقطها وقبلها. وهذه المرة، عندما تبادلا النظرات، لم يكونا يتظاهران وكلاهما كان يعرف ذلك.

في الداخل، صب جيل قليلاً من البراندي وشربه دفعة واحدة. كان وجهه متوتراً وقال من بين أسنانه: «حسناً، لقد انتهت المهمة.»

وقفت أمام باب الشرفة متوترة. كانت تعلم أن عليها الذهاب إلى غرفتها وإغلاق الباب بينهما، لكنها لم تستطع، ليس الآن.

«متى... متى وقعت في الحب؟» سألته وهي تنظر إليه.

وضع كأسه وحملق بها. «منذ سنتين.» صب لنفسه كأساً آخر واستدار ينظر إليها. أي نوع من النساء هي؟ سأل نفسه. تقف هناك مع مجوهراتها وثيابها الغالية الثمن وكأنها إنسانة من الطبقة الراقية وفي الوقت نفسه خجول مثل تلميذة المدرسة.

«ماذا حصل لها؟ المرأة التي أحببت؟»

تفرس جيل بكأسه. «لقد ماتت.»

«أنا آسفة.»

«وأنا أيضاً.»

«هل كنت... كنت تريد الزواج منها؟»

رشف كأسه ونظر إلى اللون البني للمشروب. «نعم. كنت أريد الزواج منها.»

تقدمت فيكي نحو الأريكة وجلست. مررت يدها في

شعرها ونظرت إلى جزمتها البيضاء اللون. «أنا آسفة، لم يكن علي إثارة الموضوع. إنه فقط...»

«إنه فقط ماذا؟» سألها بتجهم. بدت متعبة ومرتبكة. كما أنها بدت مزيجاً من أميرة الاستعراض وملكة الثلج.

لعقت فيكي شفتيها. «إنه فقط... لو تزوجتها، هل تكون هنا الآن؟ تفعل هذا؟ ما نقوم به سوياً؟»

كان سؤالاً غريباً، وفكر، إنه سؤال ما كان يجب أن يُطرح أبداً لو كانت ميللي على قيد الحياة. ميللي، فكر بمرارة. ميللي كانت الفتاة التي يجب أن يفكر بها، ليس فيكي.

كانت ميللي المرأة الوحيدة التي أحبها بصدق. لم يكن من شأنه التورط مع هذه الطفلة الجالسة أمامه، هذه الفتاة الغريبة والتي لا تربطه بها أية قواسم مشتركة.

وقال بعد فترة قصيرة: «كلا، لما كنت هنا.»

أومأت برأسها وكأنها أحست بالرضى. «حتى لو عنى ذلك فرصة للإخراج... ما تسميه... الوحدة الثانية؟ الإثارة؟ لما كنت هنا حتى لهذا السبب؟»

«كلا. كنت وجدت سبيلاً آخر. لما كنت تركتها للقيام بشيء كهذا.»

أومأت برأسها مرة ثانية لم تكن فيكي تعلم إلى ماذا تريد الوصول ولماذا أعطته الاندفاع بالحديث أو الحديث عنها، لكنه فعل.

«كان اسمها ميلاني.» قال محاولاً إخفاء العاطفة من صوته. «كانت من مونتري، مثلي. كانت فتاة ذكية، فتاة لامعة... درست التاريخ في الجامعة وتخرجت بتقدير جيد جداً. لكن عمل المخاطر كان يستهويها. مثلي تماماً.

وهذا... ما قامت به كعمل. كانت جيدة.» أصبح صوته أكثر نعومة وهز رأسه متذكراً. «كانت جيدة.»

لم تقل فيكي شيئاً، وهي ما زالت محولة أنظارها عنه، بل كانت تستمع فقط. وكانت ملامحها حزينة.

«التقينا خلال تصوير لقطة. فيلم من نوع الروديو. لم يكن فيلماً مهماً، لكنني ما زالت أذكره حتى الآن. أول مرة رأيتها فيها كانت على صهوة حصان كبير. قلت لها: «كيف يمكن لفتاة صغيرة مثلك امتطاء حصان كهذا؟» وقالت: «راقبني فقط، يا راعي البقر.»

هز رأسه وهو يتذكر. كانت ميللي داكنة الشعر والعينين. كانت بينهما قواسم مشتركة كثيرة.

«ثم بدأت تشعر بتعب. بدا ذلك غريباً لأنها كانت دائماً بصحة جيدة. لكن حالتها كانت تسوء. وعندما ذهبت إلى الأطباء...» توقف وأخذ رشفة من كأسه. «... علموا أن هناك شيئاً غير طبيعي.»

أخذ نفساً عميقاً. «أخبروني أنه بقي لها ثلاثة أو أربعة أشهر لتعيشها. قالوا إن العلاج الكيميائي لن ينفع معها. كان المرض قد تفشى في جسدها بقوة.»

شعر بتوتر في جسده لهذه الذكرى. «كان علي إخبارها بذلك. قالت إنها تريد سماع الخبر مني وليس من الأطباء. لذلك أخبرتها أنه لم يبق لها سوى أربعة شهور ولا يمكنها مقاومة ذلك.»

ظهر التوتر على فكه. نظر حوله في الغرفة إلى المرايا التي لا نهاية لها. «لكنها لم تستطع مقاومته. عاشت فقط أربعة أشهر. جعلناها أجمل أيام العمر. كانت أشجع امرأة

عرفتها في حياتي. لن يكون هناك واحدة مثلها أبداً. أبداً.»

أنهى كأسه ووضعها جانباً ثم عقد ذراعيه. «هذه هي القصة.»

رفعت فيكي رأسها ويداها موضوعتان بين ركبتيها. وللمرة الثانية وجد أنه من الصعب قراءة تعابير وجهها القاسية. كان يعلم أن تعابير وجهه كانت بقساوة تعابيرها.

أدار نظره في الغرفة وكأنه يبحث عن شيء يقوله. «لماذا هذه الغرفة مختلفة عن غرفتي؟» سألته ذلك وكان شاكراً لها تغيير الموضوع.

«يبدو الأمر وكأن أحداً ما أحضر غرفتين من بلدين مختلفين وألصقهما معاً.»

اتكأ على الحائط المغطى بالورق الحريري. «أراد الثري أن تمثل كل غرفة زماناً ومكاناً مختلفين. الأساليب الثروات. هذا فرنسي... كلاسيكي جديد، تأثير يوناني. غرفتك في معظمها هندية. هل تريدين القاء نظرة في أرجاء المنزل؟ هل رأيت من قبل مطبخاً مصنوعاً على الطريقة المصرية القديمة؟ يوجد فرن كهربائي في صندوق مومياء.»

هزت فيكي رأسها. لم تكن تريده أن يظن أنها تحاول أن تدعو نفسها إلى غرفته. كان وضعهما يجبرهما على البقاء على اتصال مستمر، وقد حرك في داخلها مشاعر لم تكن تعلم أنها موجودة.

لأنها وجدته جذاباً سألته عن المرأة الأخرى بجد، وأجابها هو بجد مماثل. لقد أحب ميلاني التي كانت ذكية ومثقفة وقوية وشجاعة. فقد قال: «لن يكون هناك أحد مثلها أبداً.» المرأة التي أحب لم تكن تشبه فيكي

بشيء. أشعرتها كلماته وكأنها مسامير دُقت في قلبها.

لم تكن فيكي بحاجة إلى أي رجل، ولا لرجل مثل جيل. كان عملها أن لا تطلب أو تحتاج أياً كان، بل أن تكون وحدها. كانت مدينة بذلك لنفسها، لإيفلين، وتدين بمعظمه لروندا.

«عديني بأنك ستحققين شيئاً ما. لا تنتهي مثلي. لا تقومي بأخطائي نفسها.»

أحست فجأة وكأن الغرفة مليئة بالأشباح. رفعت رأسها فأدركت أن جيل يراقبها بتلك النظرة القلقة.

«أوه، أتمنى لو أستطيع الخروج قليلاً من هنا... أشعر وكأنني في حوض سمك. لم أر شيئاً يذكر من لاس فيغاس. لا شيء سوى المطار.»

مشت نحو الستائر، أزاحتها قليلاً ثم أعادتها إلى وضعها وقالت عابسة: «يوجد في المطار أشجار نخيل مصنوعة من الألمنيوم. ومكينات شعبية. بإمكان الناس البدء بالمقامرة ما أن يطأوا أرض المطار.»

«أعلم ذلك.»

«هنا، لا يمكنك الخروج دون أن يتجسسوا عليك.»

هل تظن بأن روتش قد يسمح لي؟ إنني أستطيع التخفي جيداً ولن يلاحظني أحد.»

فقال جيل: «كلا.»

واجهته فيكي بيأس. «لماذا؟ قد آخذ والدو أوموزس إن أرادا ذلك.»

فقال بحزم: «كلا.»

«لكن لماذا؟ لقد انتهينا من مشهد الليلة.»

«سوف نتزوج غداً، أتذكرين؟ سوف يريدك أن تحصلي على نوم هادىء ومريح.»

فقالت ساخرة: «نتزوج.»

«نعم.»

«لن أتمكن من النوم الليلة. أحب الخروج في نزهة قصيرة.»

أخفض حاجباً وهو يعبس. «لا يمكنك ذلك. إنك تتظاهرين بأنك هي، وهي مشهورة. إنها سجينة هذه الشهرة. وأنت كذلك... حتى إشعار آخر.»

تنهدت فيكي وتوجهت نحو ستائر الباب لكنها لم تفتحها. «لماذا تظنهم يضعون شجر بلح اصطناعياً في المطار؟ الحقيقية أجمل.»

«إنها فيغاس وقليلة هي الأشياء الحقيقية فيها.»

أرادت أن تفتح الستائر وتنظر إلى الخارج لكنها كانت تعلم أن هناك من يراقبها دائماً.

قال فجأة: «إذا أردت حقاً الخروج فسوف أصحبك.»

نظرت إليه بشك، غير واثقة بما تفكر. «لكنك قلت إن روتش...»

«اللعبة مع روتش ليست أن تسأليه ما تريدين بل أن تقولي له ما تريدين. قد يتصل بنا في أية دقيقة. سوف أهتم به. اذهبي وغيري ملابسك. ارتدي شيئاً أقل لفتاً للنظر. لا تتبرجي وإلا فلن أصحبك.»

«إنني أتبرج دائماً. لا أخرج أبداً...»

رنّ جرس الهاتف. «هيا.» قال جيل وهو يشير برأسه نحو باب غرفتها.

هزّت كتفيها وكأنها لا تبالي. توجهت نحو الباب غير مقتنعة بما طلبه.

وبسرعة، غسلت وجهها ومشطت شعرها معيدة إياه إلى طبيعته. ترددت قليلاً أمام المرآة. لم تستطع تحمل فكرة خروجها من دون تبرج، وجهها عارٍ أمام الجميع... وأمام جيل أخيراً وضعت قليلاً من أحمر الشفاه الشفاف، وقليلاً من الماسكارا.

توجهت نحو الخزانة. ارتدت سروالاً من الجينز وقميصاً فضفاضاً. لم ترتدي أية واحدة من سترات كاريسا الباهظة الثمن. مفضلة أن تشعر بالبرد.

عندما نظرت إلى نفسها بالمرآة بدت صغيرة وأقل خبرة وليست مثل كاريسا على الإطلاق. وربطت شعرها كذنب الحصان فبدت أصغر سناً.

عادت إلى غرفة الجلوس متوقعة أن يكون روتش قد رفض طلبها. لكنها فوجئت بجيل على باب الشقة ينتظر خروجها بفارغ الصبر.

كان يرتدي الجينز نفسه الباهت اللون، القميص القديم نفسه، وسترة بنية بدت وكأنه يمتلكها منذ سنوات. وقد وضع أيضاً نظارتين أعطتاه شكلاً جاداً غير متوقع أقرب إلى تلميذ المدرسة.

نظرت إليه بدهشة. فجأة، لم يشبه كيفن شاندلر بشيء سوى بقصة شعره وبنية جسمه. كان للنظارتين تأثير غريب. كانتا تظهران قوة وقساوة وجهه.

حملقت بذهول وقالت: «لم أكن أعلم أنك تضع نظارات.»

«للقراءة فقط. لكنني فكرت أنني إذا وضعتهما لن أشبه

شاندلر بشيء. سوف يخدع العالم، هذا كل ما في الأمر. بما أن هذه هي فيغاس، الأمر سيان بالنسبة لي.»

إنه يضعهما للقراءة، فكرت فيكي، وقلبها ينكمش. طبعاً، رجل مثله قد يقرأ كثيراً. بماذا قد يفكر إذا علم أنها تعاني من مشكلة في قراءة ورقة صغيرة مثل تلك التي أعطاها إياها روتش؟ هل سيشعر بالازدراء؟ أم أسوأ... بالشفقة؟»

لم تعان من مشاكل معه.

«لقد عانى هو من المشاكل معي. أنا أفهم عليه وأعرف طريقة التعامل معه.»

نظر إليها بتجهم وقال: «هل هذا كل ما سترتدينه؟ سوف تتجمدين من البرد.»

«لا أستطيع ارتداء أي من ثيابها السميكة. تبدو كلها وكأنها تساوي ثروة. أريد أن أبدو... طبيعية.»

حملق فيها لفترة. خذي ثم قال وهو يخلع سترته: «خذي هذه.»

بدأت فيكي بالاعتراض.

فقال مُصراً: «خذيها. لدي واحدة أخرى. ألم يسمحوا لك باحضار أي من ثيابك؟»

هزت فيكي رأسها وتركته يساعدها بارتداء السترة. كان الاندساس بها غريباً. كان قماشها المهترىء لا يزال دافئاً من حرارة جسده، وكانت رائحة وملمس الجلد القديم مريحة، ومألوفة تقريباً. كان وكأنه قد استعمل تلك السترة لفترة طويلة لدرجة أنها تشربت ملمس جسده.

ذهب إلى غرفته وعاد، مرتدياً سترة بيضاء وزرقاء

مصنوعة من الصوف والجلد معاً. كان يعتمر، كذلك، قبعة بيسبول. ابتسمت فيكي بعض الشيء. مع السترة، القبعة والنظارتين، بدا وكأنه مدرب علم الرياضيات... أي شيء إلا نجم سينمائي استرالي.

وسألت: «هل كنت رجل آداب؟» كانت المدارس والجامعات تبدو بلاداً غريبة بالنسبة لها، بنظمها وتقاليدها.

«لمدة سنتين. هيا. سوف يتبعنا موزس. إنه يحب الحركة مثلنا.»

رافقها إلى الممر وضغط على زر المصعد. نظر بكسل إلى انعكاس صورتيهما في الأبواب ذات المرايا. «تبدين وكأنه يجب عليك الطواف في حرم الجامعة، بدلاً من العيش في جناح ثري.

رفعت كتفيها منزعجة، وقالت: «ماذا درست في الجامعة؟ صناعة الأفلام؟»

انفتحت أبواب المصعد. فهزّ رأسه وقادها إلى الداخل.

«الهندسة. لكنها لم تكن هدفي. تركت الدراسة في سنتي الثانية. كنت أريد القفز من البنايات المحترقة والوقوع عن الأحصنة. أخي تابع دراسته وهو الآن أستاذ في هيوستن.»

وضعت فيكي يديها في جيبي السترة. لم تكن تستطيع تصور أي إنسان يترك الجامعة بملء إرادته، وقد أزعجتها السهولة التي اختار بها الخطر.

فقالت باهتمام: «ما كنت لأترك الجامعة.»

هو أيضاً، كانت يداه في جيبيه. حملق إلى الأمام دون النظر إليها. «أنت تتبعين نجمتك الخاصة.»

هزت رأسها بالإيجاب وكأنها تطمئن نفسها. ونجمتي توصل إلى غوسبورغ، نيوجيرسي.»

عبس وقال: «إذا أردت الذهاب إلى الجامعة، فاذهبي. يجب أن يصبح لديك المال الكافي بعد هذا. يبدو هذا أفضل من بيع مستحضرات التجميل في غوسبورغ.»

هزت رأسها محاولة أن تبدو غير آبهة. «كما قلت، على المرء أن يتبع نجمته.»

توقف المصعد وفتح الباب وعندما عبرا إلى الخارج كان موزس ينتظرهما بالخفاء.

قال بازدراء: «حسناً، حسناً انظرا إلى هؤلاء الناس الحقيقيين. أنت آنسة جميلة، يا آنستي. أنت أجمل منها.»

وضعت فيكي يديها في جيبيها مُحرجة. «لطيف منك أن تأتي معنا.»

هز رأسه. «على الإنسان أن يتريض من وقت لآخر. هل أنت جاهزة لليوم الكبير غداً؟»

«أظن أنني جاهزة أكثر من أي يوم آخر.»

ابتسم موزس. «يقول روتش إنك تتقدمين. قال إنك كنت معقولة على الشرفة الليلة. ليس كما توقع... إنما معقولة.»

لم تستطع فيكي التفكير بشيء تقوله.

فتمتم جيل: «التمرين يؤدي إلى الكمال.»

فقال موزس: «هكذا يقولون. تابعا طريقكما وسوف أتبعكما عن بعد.»

فقال جيل: «حسناً. كلنا بحاجة إلى عطلة قصيرة.»

وجذب فيكي من ذراعها نحو مدخل الفندق.

وسألته: «ماذا سنشاهد؟ هل تعرف المدينة؟»

أومأ برأسه. «ما الذي تريدين مشاهدته؟ بركان ثائر؟ فرسان على ظهور الجياد؟ نمورٌ بيضاء؟ حوريات البحر؟ سيارات مصنوعة من الأحجار الكريمة؟ مهرجون؟ سيرك؟ قصور؟ بركة من سمك القرش؟ آكلو النار؟ هيكل عظمي يغني؟ أم تفضلين احتساء الشراب في الغراند كانيون؟»

فكرت فيكي بسرعة. هل كان يسخر منها أم أن هذه العجائب موجودة حقاً. «أريد رؤية ما هو حقيقي، لا تخبرني أشياء غير معقولة.»

فتح الباب. «إنها فيغاس، يا فيكي.» وتابع بصوته الخافت. «لا أحد يعلم ما هو الحقيقي. ولا شيء غير معقول هنا. لا شيء.»

الفصل الثامن

كان جيل على حق. في لاس فيغاس، وخلال الليل، لا شيء يبدو حقيقياً، مع أن لا شيء مستحيلاً. كانت فيكي في نيويورك، ومن المفترض بها أن تكون حكيمة ولا تتأثر بسرعة.

كانت فيغاس مصممة لتبهر، وهذا ما كانت تفعله. بولفار لاس فيغاس، المعروف فقط «بالستريب» يقدم أعظم عرض للأضواء في العالم. الملايين من المصابيح الملونة و آلاف الأميال من نيون قوس قزح تلمع، تدور، وتتلألأ.

كانت الأنوار تلمع وتتلألأ، تبرق وترقص.

هزت فيكي رأسها باعجاب كيف يمكن للناس البقاء في الداخل يقامرون، وهي تتساءل، بينما بامكانهم البقاء في الخارج والتمتع بهذه المناظر الرائعة؟

«ها هم.» قال جيل وهو يدل إلى أرض الأضواء العجيبة. «الأسماء السحرية. علاء الدين، أكسكليبور، سيزرس بالاس، ذا ميراج، ذا سحارا، ذا ديونز، ذا ساندس.»

مع أن الساعة كانت تقارب منتصف الليل، إلا أن الشوارع كانت مكتظة بالجموع، والإثارة تملأ الجو.

«ما هذا؟» سألت فيكي عندما مرا قرب زاوية. مشيرة إلى نيون ضخمة على شكل راعية بقر تلمع في السماء الداكنة. بدت راعية البقر وكأنها تجلس على حرج ذهبي لامع. في الجهة الثانية من الشارع، ارتفع نيون أكبر من الأول يُظهر

راعي بقر يدور حول نفسه وكأنه يدعو راعية البقر للانضمام إليه.

وسألها جيل: «هل تريدين حضور عرض؟ يمكننا مشاهدة عرض متأخر.»

أحست فيكي بالبرد وشدت السترة على جسدها. «لا، شكراً.»

«هل تريدين رؤية فيل يطير؟ يمكنك رؤية ذلك هنا، يا صغيرة.»

هزت رأسها. «لست مهتمة بالموضوع. شكراً على كل حال، يمكن للفيل أن يطير من دوني.»

رمقها بنظرة وقال: «أنت حقاً تعنين ما تقولين، أليس كذلك؟»

أومأت مفكرة بروندا. أرادت روندا دائماً القدوم إلى فيغاس. كان هذا أحد أحلامها. لا تقومي بأخطائي نفسها، هذه كانت كلماتها.

«لقد فهمت الموضوع بطريقة خاطئة.» قال جيل ذلك وهو يتفرس في وجهها المتجهم. «لماذا؟ يبدو عليك التعب، لم هكذا؟»

«لقد رأيت ما فيه الكفاية، هذا كل ما في الأمر.» قالت فيكي وهي تنظر نحو مبنى عالٍ في نهاية الشارع. كانت الأضواء تتسارع أمام عينيها على طول الطوابق العشرين للمبنى. لم تستطع قراءة اسمه لأن كل اللافتات المضاءة أصبحت متشابكة بالنسبة لها ولم تستطع فك رموزها.

وسألته تغير الحديث: «هل توجد حقاً أسماك قرش هنا في الصحراء؟ ونمور بيضاء؟ هل كنت تسخر مني عندما تحدثت عن البراكين الثائرة؟»

«إنها تثور في أوقات محددة. هناك في الميراج. لقد بنوا جزيرة بركانية. يمكننا احتساء كأس في الهيلتون... يوجد مقهى هادىء. ثم نعود. لا تنسي، غداً اليوم الكبير.»

«لن انسى.»

«انظري إلى هذا.» تمتم وهو يشير برأسه إلى أحد النوادي. «ايسانس أوف فيغاس.»

«ذلك النادي.»

تمعن في وجهها للحظة، ثم المكتوب على اللافتة دبل جاك بوتس، وسألها: «هل يعجبك أي نوع من ذلك؟»

فابتسمت ساخرة: «دبل جاك بوتس؟ لا، شكراً لست مقامرة.»

وسألها: «ماذا عن ذلك المكان؟ ألا يغريك ذلك؟ المكان الذي عليه الشارة الزرقاء... باربري كوست؟ إنه مكان شهير... فقط لعبة بلاك جاك؟ سوف أدفع؟»

«لست مهتمة بهذه الألعاب. من أين نذهب إلى سيركس سيركس؟»

«نحو الجنوب. لا أستطيع تحمل تلك الضفائر في شعرك. أنت لا تنتمين إلى فيغاس أو نيويورك. إلى أين تنتمين؟»

رفعت فيكي كتفها. «قلت لك نيوجرسي. أنا أيضاً لا أستطيع التعود عليك بهاتين النظارتين. تبدو وكأنك صاحب مكتبة.»

«في الواقع، أنا كذلك. عندي منزل في التلال غرفة خاصة للكتب. هل تقرأين كثيراً؟»

رفعت فيكي ذقنها وكأن السؤال موجود تحتها. «ليس

عندي الوقت الكافي لذلك. فقط ما قرأته في صفوف اللغة الإنكليزية.»

فأصرّ بقوله: «ما الذي تفضلين قراءته؟»

«لست أدري. الشعر، على ما أظن.»

«حقاً.» رفع حاجباً مستغرباً. خفف من سرعته وجذبها من ذراعها حتى تخفف هي أيضاً، من سرعتها.

«اسمعيني قصيدة، يا فيكي. يا إلهي، كانت أمي تعرف أطناناً من القصائد... كانت شيئاً مهماً. لم أكن بارعاً أبداً في حفظ القصائد.»

جف فم فيكي فجأة. لعقت شفتيها وازدردت. نظرت إليه بريبة.

فقال بإلحاح: «هيا. إننا في مدينة غريبة في وسط الصحراء. إننا بحاجة لقصيدة.»

نظرت إلى السماء القاتمة الخالية من الغيوم. كانت تعرف عدداً لا بأس به من القصائد، كانت قد حفظت بعضها من دروسها. ربما لأنها كانت تفكر بروندا، تبادرت إلى ذهنها قصيدة.

أخذت نفساً عميقاً وباشرت: «لا تتنهدن، أيتها السيدات، لا تتنهدن، فالرجال دائماً مخيبون للآمال...

قدمٌ في البحر وقدمٌ على الشاطىء لا شيء ثابتاً أبداً.»

ما أن انتهت حتى رمقته بنظرة تحدٍ.

«هل أنت راضٍ الآن؟»

رفع حاجبه. «هل تعرفين من كتبها؟ من أين تأتي؟»

رفعت ذقنها. «شيكسبير. من مسرحية، لا أعلم أية واحدة. لقد حفظت القصيدة فقط.»

جذبها نحوه أكثر وعاودا السير من جديد. «هل تعرفين قصائد أخرى؟»

«نعم.»

«اسمعيني واحدة أخرى. لنرَ إذا كان بامكانك تلاوة القصائد طول الطريق إلى سيركس سيركس.»

ابتسمت فيكي بعصبية، غير مرتاحة لقربه منها.

«لماذا؟»

«لست أدري. ربما لأنه يجعلني أشعر بالحنين للوطن. هل بامكانك القيام بذلك؟»

«لست أدري.» حملقت به. ابتسمت شفتاه، لكن عينيه الداكنتين كانتا ما تزالان تحملان تلك التعابير الجدية.

«حاولي.»

«حسناً.» هزت فيكي كتفيها، وقلبها يخفق بقوة في صدرها. كانت تخجل من محاولة إظهار نفسها، لكنها أرادت أن تثبت أنها، هي أيضاً، تملك شيئاً من المعرفة، ولو قليلاً. ما قالته له كان صحيحاً، إنها تحب الشعر، تحب الطريقة التي تغنى بها الكلمات.

مرا قرب الشاليمار اللامع بينما تلت فيكي قصيدة «الحرية شيء نبيل» و«كليتز أوف فيغاس وارلد بينما أطلقت العنان لنفسها للألحان الساخرة لأغنية ترو توماس والإلف لاند كوين.

عندما وصلا إلى «الصهارى» كانت قد بدأت بقصيدة عنوانها «أغنية» أنهتها حين وصلا إلى المبنى الأبيض والزهري اللون الذي كان بمثابة البيت لسيركس سيركس. كانت القصيدة غريبة، حيث كان الراوي قد أغري من قبل

أميرة الحب، ثم علق في قفص. أسمعته الواحدة تلو الأخرى. تابعا الطريق وهو يداعب شعرها.

«كل قصائدك على نمط واحد. الرجال مخيبون للآمال، الحرية شيء نبيل، وعندما يأتي الحب يضعك في قفص. هل هكذا ترين الحب؟ الحياة؟»

ابتسمت فيكي محاولة تجاهل السؤال. «لا تسأل أسئلة جدية كهذه. إننا نقف تحت تمثال غوريللا. ولم أر في حياتي من قبل مبنى على شكل خيمة سيرك.»

«إنني أعني ما أقول، يا فيكي.» وضع يديه الاثنتين على كتفها وهو يضغط عليها ليظهر أنه كان جاداً بسؤاله. بدا التحدي في صوته.

«أنا أيضاً أعني ما أقول.» قالت بدون انتباه، هذا أغرب مكان رأيته في حياتي. إنه لا يبدو كمبنى. «إنه يبدو كقطعة حلوى كبيرة بيضاء وزهرية اللون.»

«صحيح.» كانت خطوط فمه قاسية. وأنت تشبهين قطعة الحلوى بعض الشيء. تصرفك الجاف والساخر بعض الشيء... هذا الذي تستعملينه عندما ترغبين بالمحافظة على مسافة بينك وبين الناس.»

حاولت أن لا تجفل. بدل ذلك حافظت تماماً على تصرفها الذي انتقده، جاف وساخر بعض الشيء. «لن أقسم شخصيتي بينما أقف بين غوريللا ومهرج. إن ذلك كله مناسب أكثر من اللزوم. مرة أخرى... موافق؟»

وضع يديه الاثنتين على كتفيها. «مرة أخرى... قريباً. عندي لك ثلاثة أسئلة، يا فيكي. اثنان أريد جوابين عليهما قبل انتهاء الليل. وأريد أجوبة صريحة.

يمكن للثالث الانتظار إلى ما بعد... إلى وقت آخر.»

نظرت إليه بتخوف. كان ضوء نيون المهرج يلمع خلفه، أزرق وأحمر، زهري وذهبي، قالت ببطء: «ليس علي أن أجيب على أية أسئلة.»

أجابها وهو يضغط على كتفيها: «لا، ليس عليك ذلك، أو ربما لن تفعلي. ربما لست شجاعة بما فيه الكفاية. سوف نرى بالنسبة للآن، يا صغيرتي... تعالي سوف آخذك إلى السيرك.»

وقال متعباً: «إنه مثل السوق الموسمية التي تقام في المقاطعة وهي توهم بالعظمة. هل ذهبت إلى سوق موسمية في المقاطعة من قبل؟ هل تباهى صديقك يوماً ما وهو يربح لك حيواناً محشواً؟»

هزت فيكي رأسها. لا تكاد تدرك ما ترى. وجدت نفسها مبهورة بسباق للجمال الميكانيكية في صحراء ميكانيكية.

فقال لها: «إذن، لا بد أنك عشت طفولة محرومة.»

نظرت إليه بحدة لكنه كان يبتسم ابتسامته الجانبية المعهودة، مازحاً. لكن يديها داخل جيبيها كانتا على شكل قبضة قوية.

«جيد. لكن خلال الكرنفال، كل فتاة بحاجة لرجل ليربح لها جوائز غير مفيدة. ليتباهى أمامها فقط.»

رفعت فيكي كتفيها. «لا أريد أن يفعل رجل أي شيء لأجلي.» ألقت بنظرة خفية، إلى الخلف. كان موزس يبعد عنهما عدة ياردات، متظاهراً أنه يراقب مجموعة من السياح وهم يلعبون.

انبهرت فيكي بالأضواء الساطعة داخل السيرك،

بالموسيقى والأصوات، وبرائحة الفستق الساخن. نظرت خلفها لتجد أن موزس كان ما يزال وراءهما.

قال جيل: «فيكي. تعالي نجرب هذه اللعبة قد تربحين كلباً محشواً.»

نظرت فيكي إلى الأرض بحرج. «ماذا أفعل بكلب محشو؟ فأنا لست طفلة.»

«قد تتمرنين على ضمه. فأنت لا يعجبك التمرين معي. على الأقل لا تريدين أن تعجبي به.»

«آه، حقاً.» قالت وهي تهز رأسها. ووضع هو بعض المال وبدأ باللعبة لكنها رفضت النظر إليه وتمنت لو أنها بقيت في الشقة.

انقطع تفكيرها عندما ربت جيل على كتفها ودفع إليها بكلب ضخم محشو أبيض اللون. كان طوله حوالي ثلاث أقدام، ذو فروٍ سميك أبيض، وأزرار سوداء مكان عينيه، وشريط أحمر عريض حول رقبته. تناولته مترددة، مع أنها شعرت بفرح غريب.

«هل ما أراه ابتسامة؟» سأل جيل، وقد رفع أحد حاجبيه.

«لا؟ إذاً سوف أحضر لك حيوانات أخرى.»

«كلا.» قالت فيكي معترضة. «هذا كبير بما فيه الكفاية.»

فقال يغيظها: «بلى. أنت بحاجة إلى مجموعة متكاملة.»

راقبته فيكي باعجاب بينما كان يقوم بالطلقات. كانت عنده رشاقة الرياضيين والحركة الواثقة، وكانت متأثرة بالتركيز البادي على وجهه. كانت الطلقات تقع الواحدة تلو الأخرى في السلة دون المساس بالحافة.

بعد لحظة، وضع بين ذراعيه كلباً آخر. «لنر ما الذي أنت بحاجة إليه أيضاً، ببغاء أو اثنين ربما.»

بعد دقيقتين، ربح ببغاء بلون زهري، ثم آخر أخضر وآخر أحمر. وبعد ذلك عاد إلى اللعب مجدداً، فربح دباً أزرق بحجم الكلبين ثم ربح بعدها قردين واحداً بني اللون وآخر رمادياً.

«واو.» قال وهو ينظر إلى باندا ضخم معروض للعبة أخرى من رمي الحلقة. «انظري إلى هذا... لا بد وأن طوله ستة أقدام. هيا نلعب للحصول عليه. إنه أطول من روتش.»

«لا.» رجته فيكي وهي تشده بكمه. «إننا لا نكاد نستطيع حمل ما لدينا الآن.»

فتنهد موافقاً: «حسناً. لكنني كنت أسترجع ذكرياتي مع كل هذا. إنني أحب هذا. إنه يجعلني أشعر وكأنني رجل كهف. الحصول على كثير من الحيوانات. الحصول على الكثير من الحيوانات لأجل المرأة. إظهار مهارة فائقة. لو لم أكن أحمل هذه لكنت ضربت على صدري مباهياً.»

فقالت فيكي: «هيا، فلنعد إلى الفندق.»

هز جيل رأسه. «أولاً إلى الهيلتون. نحتسي كأساً بهدوء، ثم نعود إلى الفندق.»

«لا يمكنني الدخول إلى الهيلتون مع كل هذه الحيوانات قد يظنون أنني مجنونة.»

«هذه فيغاس، يا عزيزتي، إنهم يرون مناظر أغرب من هذه. أنا أضمن ذلك.»

رفعت فيكي كتفيها باستسلام، لكنها شعرت برعشة غريبة وجميلة بسبب مناداته لها «بعزيزتي.» لكنها افترضت

أن كل رجال هوليوود ينادون النساء «بعزيزتي.» وأن كل الألفاظ لا تعني شيئاً.

كان هواء الليل في الخارج يُشعر بالانتعاش بعد الضجيج والأضواء في سيركس سيركس. كانت الطريق إلى الهيلتون قصيرة، وكان الهيلتون، رغم ضخامته، أكثر هدوءاً من كثير من الفنادق التي رأتها فيكي من قبل.

دخلا كازينو الهيلتون بأعمدته الرخامية وسجادته المزينة بالرسوم. تساءلت فيكي، وهي دهشة عن عدد المكنات في الداخل. ألف؟ وكم هو عدد المصابيح التي تلمع متدلية من الثريات؟ مليون؟

كانت فيكي سعيدة عندما وصلت إلى مكان هادىء.

بسطت حيواناتها قربها على المقعد. لاحظت أن موزس دخل إلى المقهى بعدهما بقليل وجلس وحده ينظر إلى إعلان سباق.

تقدمت النادلة ووضعت أمامهما لانحتي طعام. ما أن رأت فيكي اللائحة حتى أبعدتها عنها حتى لا تضطر إلى قراءتها.

«أطلب لي من فضلك، فأنا تعبة جداً ولا أستطيع حتى التفكير.»

طلب جيل طبقي دجاج فاجيتاس لهما، جعة مكسيكية مع قطعة حامض له، وشراب لفيكي. «أنت لا تشربين كثيراً، أليس كذلك؟ هل تفضلين شيئاً آخر؟»

«هذا جيد، قد يساعدني على النوم.»

هز رأسه، متكئاً إلى الوراء على المقعد. كان قد خلع قبعته، وخلع الآن نظارتيه. بدا وجهه أكثر خشونة من دونهما، وأكثر قساوة... «هل التفكير بالغد يقلقك؟»

ابتسمت بطريقة ساخرة من دون النظر إلى عينيه. «الزفاف؟ إنه غريب بعض الشيء. لقد حفظت كل شيء. أتمنى أن لا يغير روتش شيئاً بالحوار في آخر دقيقة.»

نظر جيل عبر حافة الكأس إلى فيكي. «قلت إن عندي لك سؤالين. إنني أريد جوابهما الليلة. هل تريدين سماعهما؟»

بدا عليها بعض الارتباك، وبادرته بابتسامة. «ليس بالضبط، يمكنك أن تتساءل من دون أن تتوقع أية أجوبة.»

وجه اصبعه نحوها وقال: «أنت تعودين إلى ذلك من جديد. هذا النوع من التصرف المتعجرف الذي تختبئين وراءه. أراهن أنه ينجح معك دائماً، أليس كذلك؟ إنه أيضاً يفقد الناس توازنهم أنت بارعة في ذلك. أنت حقاً كذلك. لا أعني بهذا مجرد مديح.»

وضعت نفسها في حالة تأهب. أدارت ساق كأس الشراب في يدها وأبقت ذقنها مرفوعة بشموخ.

رشف بعض الجعة عابساً. «لست مرتاحة وأنت تقومين بهذا العمل. عمل التشخيص هذا. أنت لا تحبين مشاهد الغرام التي علينا القيام بها. إنها تزعجك أكثر من اللازم. إنه فقط عمل، أنت تعلمين ذلك.»

فقالت بسرعة: «إنه تمثيل. أنا لست ممثلة. هناك فرق بين الظهور كشخص، والتمثيل بأنك... مغرم حتى الجنون.»

«فهمت.» وضع كأس الجعة، عقد ذراعيه ونظر إليها بتمعن. «حسناً. لكن ليس هذا هو الموضوع. من أنت، حقاً؟ أين عائلتك؟ ماذا حدث لهم؟»

رفعت فيكي كتفيها. «لا يهم. أنا وحيدة، ليس هذا بالأمر المهم. وليس هو بمأساة. لقد اعتدته.»

«هذا ليس جواباً. لقد قلت إنه علينا أن نكون فريقاً، وبامكاننا أن نكون فريقاً جيداً. لكنني بحاجة لأن أفهمك. هذا هو سؤالي الأول. ماذا حل بعائلتك؟»

حملقت فيكي في كأسها. لم تكن تحب الحديث عن طفولتها أو عن عائلتها. لقد ترعرعت بطريقة مختلفة عن غيرها من الناس. أحست بالخجل، أحست بأنها مختلفة. كان بامكانها الشعور بعينيه مركزة عليها كما وكأنه يستطيع كشف أسرارها لو راقبها عن كثب أكثر.

«الشيء الثاني الذي أود معرفته.» قال بهدوء، وصوته منخفض أكثر من قبل. «وأريد أن أعرفه لأنني أشعر به كل مرة أضمك فيها... لماذا من الصعب عليك لمس أحد أو تحمل لمس أحد لك، أو إظهار المحبة والقبول بها؟»

هزت كتفيها، عضت على شفتها السفلى ورفضت أن تنظر إليه.

مدّ يده ووضع أصابعه تحت ذقنها رافعاً وجهها لتنظر إليه. «أظن أن السؤال الحقيقي هو.» قال متمتماً. «من الرجل الذي أحرجك؟ من كان؟ ماذا فعل لك؟ هل جرحك لدرجة أنه ليس بامكانك نسيان ذلك؟»

قفز قلب فيكي كغزال مذعور. حملقت به والخوف واضح في عينيها. كان عندها سران دفينان حاولت إخفاءهما قدر المستطاع.

كان قد حزر الثاني، عن الرجال. هل بامكانه كشف الأول، المخجل، عن القراءة؟ وأحست بالذعر يغمر أعصابها.

الفصل التاسع

كانت فيكي تحاول جاهدة السيطرة على تعابير وجهها لكن تلك السيطرة اختفت تماماً.

شحب وجهها وفسّر جيل النظرة في عينيها وكأنها وقعت في الفخ. كان بامكانه أن يسمع تقريباً أجراس الانذار تقرع في رأسها.

ثم اختفى حذرها بالسرعة نفسها التي ظهر بها. رآها تحاول التخلص وارتفعت زاوية من فمها وكأنها تسخر منه في السر.

كانت لديها طريقة تخفض بها أهدابها وترمق الناس بنظرة تشير إلى أنها فوق اهتمام جميع البشر. إنها نظرة مصممة لهز شعور كل الرجال ما عدا الواثقين من أنفسهم. لكنها لم تهز مشاعر جيل.

كانت جميلة، امرأة حساسة، امرأة فخورة بنفسها، لكن أحداً قد أخافها في الماضي وجعلها تخفي عاطفتها تحت قناع سميك من الثلج.

وقالت بعد تأمل: «لم يؤذني أحد. أنا لا أتمتع برمي نفسي بين ذراعيك، هذا كل ما في الأمر. ماذا جرى؟ هل جرح ذلك شعورك، يا سيد هوليوود؟»

كانت تكذب، وكان يعلم ذلك، كانت تكذب وتخادع. «الغش هو ما يزعجني، يا فيكي. شعوري جيد، شكراً. كيف حال شعورك أنت؟ لِمَ أنت خائفة هكذا؟»

«لست خائفة. لكنني أريد أن ينتهي هذا العمل. أريد أن آخذ المال وأرحل خلال هذه الفترة ولست ملزمة بإطلاعك على قصة حياتي.»

انحنى قربها قليلاً وضاقت عيناه. «اسمعي. لدينا أربعة أيام نقضيها معاً. من دون ذكر الليالي. لماذا قبلت بهذا العمل بينما أنت تكرهينه بهذه القوة؟»

فقالت غاضبة: «لقد قلت لك. كان ذلك من أجل المال.»

كان جيل قد بدأ يغضب من نفسه فقد كانت تدفع بمشاعره في اتجاهات مختلفة. فكان كلما قرر الشفقة عليها، كطفلة تحتاج حماية، تجعله مجنوناً يرغب بضربها.

ثم عندما تتصاعد رغبته بضربها، إذا به يدرك حقاً أنه يرغب بمعانقتها حتى يزيل كل ذلك التوتر من جسدها. وحتى يحول كل هذا الشك في عينيها إلى سعادة.

كره هذا الاندفاع وحاول مقاومته. لم يكن عليه التورط معها إذ لم تكن إلا مسببة للمشاكل.

وقال بصوت أجش: «اسمعي. أريد العمل معك لكنني لا أفهمك قد تبدين المرأة الأكثر إثارة في العالم... لكنك ترتعدين كالأرنب عندما يلمسك رجل. أنت...»

فقالت بغضب: «أنا لا أرتجف كالأرنب. ربما أنت مرتاح لهذه المهزلة. أنا لست كذلك. أنا لست ممثلة.»

فقال وهو يضغط على قبضته: «أنت ممثلة. أنت تعملين ست ليالٍ في نادٍ يدعى ميراجس... ليفرينغهاوس أخبرني بذلك، لا يمكنك إنكار ذلك.»

فكررت: «لست ممثلة. لا أريد أن أكون واحدة. ليست عندي الموهبة. أنت تحب هذا النوع من العمل. وأنا أكرهه.»

في تلك اللحظة، كل ما أراده كان ضمها بين ذراعيه، لعلها تستطيع التوقف عن الادعاء. لكن هنا كانت تكمن المشكلة، لأن كل شيء بينهما كان مبنياً على الادعاء.

«اسمعي. لقد طلبت منك أن تثقي بي لكنك لم تفعلي. عملي سواء أعجبك ذلك أم لم يعجبك، هو الظهور وكأني أقيم علاقة معك. و... بصراحة... لست امرأة تسهل إقامة علاقة معها. إذا كنت أخيفك، أو اذا كان كل الرجال يخيفونك، اعلني ذلك. سوف نعالج الموضوع معاً. فقط كوني صريحة، بالله عليك.»

فتنفست بعمق: «لست باردة ولا خائفة ولا حتى غير طبيعية. أنا إنسانة طبيعية جداً. ماذا تريدني أن أفعل... أن أذوب بين ذراعيك؟»

قال جيل بحدة: «هذا موضوع آخر. أنا لا أهتم إذا كنت طبيعية أم لا. عندك هذا الهوس المجنون بأنك طبيعية. ولكنك لست كذلك، حتى ولا بعد مئة عام.»

عندما حاولت النهوض والابتعاد وقف جيل وجذبها من كم قميصها وأجبرها على الجلوس وهو يقول آمراً: «لن تذهبي إلى أي مكان. إذا تابعت التصرف على هذا المنوال فقد يمنعك روتش من مغادرة الغرفة. يا إلهي. لماذا اختارك أنت بالذات لتكوني شريكتي في هذا العمل؟»

جلست فيكي بطريقة مستقيمة. حاولت إخفاء الدموع لكن جيل رآها في عينيها.

حدق جيل بها. «أنت لا تخيفينني، يا ملكة الثلج. الآن، أريد بعض الأجوبة. كيف توصلت لأن تصبحي مشخصة وأنت تكرهين هذا العمل؟ قلت إن عائلتك كانت تعمل

الاستعراض، أليس كذلك؟ ماذا عن والديك؟ ماذا حدث لهما؟»

رفعت فيكي ذقنها عالياً. «لقد ماتا.» قالت بسرعة. «كانا مغنيين. أو ظنا بأنهما كانا كذلك.»

يا إلهي، فكر جيل خائباً، كانت فيكي في حالة نفسية خطرة، مع أنها حاولت إخفاء ذلك وكذلك كان هو، كان عليه أن يعلم الحقيقة من أجلها ومن أجله هو.

«ماذا تعنين، أنهما ظنا ذلك، ماذا حصل لهما؟»

هزت فيكي رأسها وقد بدت في عينيها نظرة تعسة: «كانا عضوين في فرقة روك شعبية. كانت تدعى كيبرز.» ورمقته بنظرة تحد. «لم تسمع بها أبداً، أليس كذلك؟ لم يسمع بها أحد.»

نظر إليها وقال. «لا لم أسمع بها.»

فتنفست بعمق وتابعت: «حسناً، كيف يموت المغنون عادة؟ إما بسبب جرعة زائدة من المخدرات وإما بسبب حادث طائرة أليس كذلك؟ كانوا يقومون بجولة، في فصل الشتاء، في طائرة صغيرة في كنساس. ووقعت الطائرة وماتوا جميعاً.»

توقع أن تتابع. محاولاً فهم شعورها. الشعور الوحيد الذي أظهرته كان الهزيمة. «هذا كل ما في الأمر. هل أنت راضٍ الآن؟

«كم كان عمرك؟»

«أربعة أعوام.» وفجأة، بدت متعبة، مثقلة بالذكريات. وسألها: «أين كنت، أين ذهبت؟ ماذا حل بك؟»

«أخذتني جدتي، والدة أمي. لفترة قصيرة فقط. كانت تظن أن وجودي معها يجعلها تبدو أكبر سناً وكانت تظن نفسها ممثلة.»

فسألها: «هل كانت كذلك؟ هل كانت حقاً تعمل في السينما؟»

فقالت فيكي، ومن الواضح أنها كانت تعبة وغاضبة: «أوه، لا أعلم حصلت على بعض الأدوار القصيرة. كانت، غالباً تأخذ دور نادلة في حانة. لم يكن ذلك يتلاءم مع الصورة التي رسمتها لنفسها، هذا كل ما في الأمر. ولم يمكننا التفاهم. كانت تظن أنني... كثيرة المشاكل.»

تفرس جيل في وجهها، وهو عابس. أراد أن يمد يده ويحل لها ربطة شعرها، وأن يراه ينسدل حراً. ضغط على قبضته بقوة لكنه لم يفعل شيئاً.

«ماذا حصل بعد ذلك، أين ذهبت؟»

نظرت إلى الطاولة وهزت كتفيها. «إلى عمتي. أخذتني شقيقة والدي الكبرى. كانت مغنية هي أيضاً. أو حاولت أن تكون كذلك.»

فقال: «حسناً. لقد أصبحت لدي فكرة. لم يكن النجاح حليف العائلة.» فك قبضته، ثم شدها من جديد.

لم تنظر إليه. بل أخذت الببغاء الملون وبدأت بالنظر إليه. «ليس لأنها لم تكن تملك الموهبة. لا أريد أن أكون غير لطيفة بالحديث عنها، بل اختلاطها بالأشخاص غير المناسبين.»

وضع ذراعه خلفها وكاد أن يلمسها. «تعنين بالأشخاص غير المناسبين، الرجال غير المناسبين؟ وأنت رأيت كل ذلك؟»

«نعم، رأيت كل شيء. أظن أنها كانت من النوع الذي يحب

الاعتماد على الرجال. كانت تتورط معهم من دون أن يكون بينهم أي شخص مناسب.»

«وبعضهم حاول معك، أليس كذلك؟»

«حاولوا.» ورفعت رأسها حتى تقابل عينيه. عندما بدأت أكبرُ. لكنني لم أدعهم يقومون بأي شيء. لقد كافحت كثيراً. وصرّت بأسنانها. «لقد هُددت، لقد أُصبت عدة مرات.» قالت والمرارة ظاهرة في عينيها: «لكنني لم أستسلم أبداً. لم أدع أحداً يقوم بأي شيء تجاهي.»

«أجل أعلم أنك مناضلة. ماذا بشأن عمتك؟»

نظرت فيكي إلى الخارج مرة ثانية ثم حملقت بكأسها. «روندا؟ لقد مرضت. فقدت صوتها، كان عليها أن تعمل في التشخيص في نادي الميراجيس. أخذتنا إيفلين المالكة عندها، كانت تعرف روندا ووالدي عندما كانوا صغاراً.»

ثم ماذا؟» قال جيل مشجعاً. وتمنى لو نظرت إليه.

ازدردت هي ريقها وتابعت النظر إلى كأسها. «ثم ازداد مرض روندا وجعلتني إيفلين أحتل مكانها. لم تكن سني مناسبة لكن إيفلين ساعدتني كثيراً. كان علي دفع فواتير الأطباء والأدوية. ثم ماتت روندا وكان هناك فواتير أخرى. ولقد دفعت كل شيء. أما الآن...»

عضت فيكي على شفتها ورفعت كتفيها. «والآن... عندما أعود... سوف أخرج من ذلك النادي. تريد إيفلين بيع حصتها فيه. على كل حال. سوف أحصل على شهادة في التجميل، سوف يكون لدي... عمل حقيقي، أنت تعلم؟ سوف يكون ذلك مع ضمان اجتماعي وكل الأشياء الأخرى.»

هز رأسه وقال: «فهمت. لهذا تريدين أن تكوني... إنسانة عادية.»

«أجل.» التقطت الببغاء مجدداً وبدأت تربت عليه بالطريقة المترددة نفسها. «ترى أنني، لم أحصل على طفولة عادية. كنا دائماً نتنقل. تنقلت روندا من عمل إلى آخر. الكاتسكليز. ميامي. بوسطن. استعراضات. هذا لا يناسبني. أريد البقاء في مكان واحد. مد جذور.»

تناول كأسه وأخذ رشفة طويلة. «هذا هو تماماً. ما لم يعجبني.» قال ببساطة خاطئة. «البقاء في مكان واحد. أو أن تكون لدي جذور. كنت متلهفاً للخروج من مونتيري. رؤية العالم. القيام بالمغامرات. أن أكون في السينما والتمثيل طيلة النهار.»

رفعت فيكي رأسها وحاولت أن تبدو فيلسوفة. رفعت كتفيها وقالت: «لكل منا أفكاره.»

قال جيل وهو يأخذ رشفة أخرى من كأسه: «أجل.. لكل منا أفكاره.» وضع كأسه بازدراء: «ظن أهلي أنني مجنون. أرادوني أن أكون أستاذاً. مثل أخي.»

تابعت فيكي عدم النظر إليه. «أظن أنه لا يمكننا أن نكون مختلفين أكثر من ذلك، أليس كذلك؟ أنت وأنا؟»

فقال: «كلا. لا يمكننا ذلك.»

ظلا صامتين لفترة. بدا الصمت وكأنه يثبت نفسه بينهما، أو كأنه عضو ثالث غريب، يسيطر على حديثهما ويضع حداً له.

وضعت الببغاء على الطاولة وقالت: «اسمع. لست جائعة حقاً. هل تستطيع أن تلغي طلبي؟»

أومأ وقال: «أجل، ولا أنا، أيضاً. أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نعود إلى الفندق.»

جمعا كل الألعاب المحشوة التي ربحاها في السيرك ثم وضع جيل قطعة بعشرين دولاراً على الطاولة وأمسك بذراع فيكي عندماوقفا. وما أن بدأت بالابتعاد حتى قال بسرعة وهو ينحني ناظراً في عينيها المضطربتين. «إسمعي عندما ألمسك هكذا، لا يكون هذا تهديداً، مفهوم؟ إنه فقط من باب الأدب. إنه لا يعني شيئاً. إنها فقط عادة، هذا كل ما في الأمر.»

هزت كتفيها وذراعها ما تزال متوترة. «حسناً، لا أريده أن يعني شيئاً.»

تجهم وأخذ نفساً عميقاً. «حتى في المنزل، عندما قبلتك وكان عليك تقبيلي، كان ذلك أيضاً لا شيء. إنه فقط لزوم العمل. عندما ألمسك تذكري ذلك. إنه لا يعني شيئاً.»

غادرا الهيلتون وهما يحملان الحيوانات المحشوة. اعتقدت فيكي أنهما يبدوان وكأنهما عاشقان يقضيان ليلتهما بالمدينة.

استقلا سيارة أجرة وتأكد جيل من أن موزس يتبعهما في السيارة التالية.

ضمت فيكي أحد الحيوانات إلى صدرها وأغمضت عينيها من التعب... أحست للحظات قليلة مجنونة في تلك الليلة وكأنها تلميذة مدرسة وسط زحام مع رجل وسيم لا يمكن الوصول إليه. افترضت، خجلة من نفسها، أنه فهم ذلك بوضوح كاف وقد حذرها بالابتعاد عن أحاسيس مماثلة.

مع ذلك، فقد أراها المدينة، وصمم على معرفتها بشكل أفضل. كلا، قالت لنفسها، كان ذلك فقط ليسهل عمله معها، هذا كل ما في الأمر. كان ذلك بسبب ما قاله. كانت امرأة من الصعب ممارسة الحب معها. فعل ذلك لأجل العمل، ليس إلا.

افترضت، متعبة، أن عليها منعه من إجبارها على إخباره عن ماضيها، لكنها لم تشعر سوى بالراحة وفي داخلها فراغ غريب.

أرادت الاحساس بأنها قريبة من هذا الرجل، لكنها كانت خائفة من القيام بذلك. جزء منها كان يرفض الوثوق به، أو حتى الاعجاب به بأية طريقة. ذلك ما أشعرها بالغضب وحيرها.

همس جيل في أذنها: «استيقظي لقد وصلنا إلى المنزل.»

المنزل، فكرت فيكي، لم يكن الفندق منزلاً بالنسبة لها. كان فخاً كبيراً ولماعاً.

قالت وهي تفتح عينيها: «لست نائمة.» إلا أنها تثاءبت من دون إرادة.

«أنت تعبة جداً، لم يكن علي إخراجك من الفندق.»

فقالت تجادله: «أنا أردت الخروج. كنت سأذهب، إما معك أو من دونك.»

عند ذلك، وبوصول تاكسي موزس، نظر رجل إليها، وأحست بالخوف.

كان شعره مختفياً تحت قبعة ويرتدي بذلة حارس أمن، سروالاً داكناً وقميصاً أزرق فاتح اللون. كان قصيراً ذا وجه شاحب غير واضح... ما عدا العينين.

تعرفت فيكي إلى تلك العينين الذابلتين، والنظرة الباردة. كان الرجل نفسه الذي رأته في مكتب تسجيل إجازات الزواج، الرجل الذي حدق بالليموزين وعلى وجهه تلك الابتسامة الغريبة.

كان الرجل نفسه، كانت واثقة، من ذلك، إنه الرجل الذي ظنه موزس قد يكون رجلاً خطراً من المعجبين. وها هو الآن، مرتدياً بذلة حارس أمن حاملاً مسدساً على جنبه.

حملق بها الرجل بنظرته الشاحبة خلال عشر من الثانية، ثم اختفى وكأنه لم يعرفها. اختلط بالناس الموجودين عند باب الفندق ثم اختفى في الداخل.

حملقت فيكي خلفه، حابسة أنفاسها وهي تحس ببعض الخوف وبعض الذهول.

«ما الأمر؟» سألها جيل عندما ذهب التاكسي. ونظرت هي إليه وقد بدا الخوف في عينيها. نظرت مرة ثانية نحو الرجل لكن من دون جدوى. مرة ثانية، بدا وكأنه لم يكن هناك أبداً.

وقالت بصوت خافت: «الرجل ذو العينين المضحكتين. الرجل الذي رأيته في المكتب... الذي أقلق موزس. أقسم أنني رأيته مرة أخرى. كان داخلاً إلى الفندق.»

جذبها جيل بسرعة من ذراعها وشدها نحوه. «أين؟»

ذهلت فيكي من تصرفه لكنها لم تعترض. «لقد دخل من الباب الرئيسي، مرتدياً ثياب حارس أمن. كان... كان يحمل مسدساً.»

سألها جيل وكأنه غير مصدق: «ماذا؟ مُرتدياً زي

حارس؟ باستطاعته الذهاب إلى أي مكان في الفندق، هل أنت واثقة من أنه الرجل نفسه؟»

أومأت وهي تراقب الباب الذي اختفى الرجل من خلاله. عندي ذاكرة قوية بالنسبة... لبعض الأشياء.»

قال جيل وهو يشدها نحوه: «أعلم ذلك.»

وتمتمت: «كانت عيناه. تلك العينان من دون لون تقريباً.»

قال وهو يقودها نحو الفندق: «إسمعي، سوف يصل موزس في أية لحظة. سوف ننتظره عند مدخل الطابق الأرضي. علينا التحقق من هذا الموضوع.»

ابتسم موزس عندما رآهما ينتظران. «يبدو أنكما نظفتما سيركس سيركس.» كان ينظر إلى كل تلك الحيوانات المحشوة. «ظننت أن عليكما استئجار شاحنة.»

اختفت ابتسامته عندما لاحظ تعابير وجهيهما. اكفهر وجهه الوسيم. «ماذا جرى؟»

أخبرته فيكي قصتها بسرعة. تبادل جيل وموزس نظرات التساؤل.

نظر موزس إلى فيكي بتجهم. «هل أنت واثقة؟»

«تقريباً تماماً.»

فقال جيل: «عندها ذاكرة قوية.» كانت فيكي ما تزال تشعر بذراعه حولها. اندفعت نحوه لا شعورياً عندما دس موزس يده في جيب سترته. كانت تعلم بأن يده كانت تتحسس المسدس. «سوف أصعد معكما إلى الشقة.» وفتح باب الطابق الأرضي، نظر حوله في الطابق الواسع ثم أشار لهما باللحاق به.

رافقهما إلى المصعد. كان قد أخرج مسدسه الأوتوماتيكي. ما أن انغلقت أبواب المصعد حتى مد يده إلى جيبه الثانية وأخرج نوعاً مصغراً من اللاسلكي وأداره.

تحدث ببعض الكلمات التي بدت كالشيفرة بالنسبة لجيل وفيكي.

«إيجابي.» قال موزس. «انتهى.» أطفأ جهاز اللاسلكي وأعاده إلى جيبه. «سوف أنزلكما في شقة روتش حتى نفتش شقتكما جيداً... ونتصل بأمن الفندق.»

كان الجد ظاهراً على وجهه لدرجة أن فيكي أحست بالخوف أكثر من ذي قبل. كانت ما تزال تنظر إلى المسدس في يده.

«من هو غونزو.» سأل جيل وهو يضم فيكي بقوة أكبر. «هل هو ذو العينين الرماديتين؟» أومأ موزس، ولم يقل شيئاً.

«اسمع، أخبرنا بصراحة، هل هذا الرجل خطر؟ إذا كان كذلك... فما مدى خطورته؟»

فقال موزس هازاً رأسه: «لا نعلم، إننا حقاً لا نعلم.»

«ماذا تظن؟» سأل جيل. «هو مألوف لديكم، أليس كذلك؟»

نظر إليه موزس نظرة خاطفة. «قد يكون خطراً. هذا محتمل جداً. هل تجيد استعمال المسدس، يا ديسباين؟»

«أجل.»

«جيد، سوف أحضر لك واحداً.»

رمق موزس فيكي بنظرة مضطربة. عند تلك اللحظة علمت وبكل ثقة، أنه إذا كان غونزو هذا خطراً فهذا يعني أنها هي المستهدفة.

نظر موزس إلى جيل مجدداً. «إنني أجعلك مسؤولاً عنها. إنها أفضل طريقة. لا تدعها تغيب عن نظرك.

أومأ جيل وقال: «هذا صحيح، إنها معي، سوف تكون بأمان.»

شحب وجه فيكي وتسارعت ضربات قلبها. «اسمع. لا أريد أن يهتم بي أحد. لا أريد أن يراقبني أحد.»

وقال موزس بجمود: «شيء مؤسف. لأنه في الوقت الحاضر، وكما قال الرجل، أنت معه.»

www.rwayat.com روايات

الفصل العاشر

كان جناح روتش مؤلفاً من غرفتين في الطابق الثاني عشر، تحت شقتهما تماماً.

كان الديكور ذا طابع أميركي. سجاد نافاهو ولوحات زيتية ذات مواضيع أميركية أصلية ومرايا معلقة على الجدران.

تمتم روتش وهو يتمشى في الغرفة: «إما أنه لديك نظر ثاقب... أو مخيلة واسعة. مجانين ومعجبون، معجبون ومجانين. يأتون من كل مكان حينما تكون كاريسا في الجوار. لقد أمضيت كل تلك السنوات في كلية الحقوق... لماذا؟ للتعامل مع مجانين ومعجبين.»

كان جيل قد خلع نظارتيه ووضع قبعته على الطاولة. «ماذا بشأن السيلفرادو، أليست كل الغرف المقابلة للفندق مراقبة؟ إذا كان بامكان المصور مراقبتنا، فهذا سهل على القناص أيضاً.»

جفلت فيكي عندما قال ذلك. كان ذلك احتمالاً قد أبعدته عن فكرها عمداً.

وقال روتش بسرعة: «طبعاً، لقد روقبت.» لقد أخبرتكم أنها سوف تكون كذلك. إن جهاز الأمن في السيلفادور يعمل معنا. لكن إذا سمح الكنرانادو لأحد بالتسلل على أنه أحد الحراس فسوف أقاضيهم.»

راقب جيل توتر فيكي، كما لو كان يبحث عن بعض

علامات الخوف في عينيها. بينما عقدت هي ذراعيها مصرّة على عدم إظهار أي نوع من أنواع الخوف.

وتمتم روتش بغضب: «سوف أتصل بأمن الفندق مرة ثانية. سوف أجعل حياتهم جحيماً حتى توضيح هذا الموضوع.» أقسم ثم غادر غرفته للقيام باتصال آخر. «سوف تنامان هنا الليلة. سوف أستعمل غرفة موزس وفالدو، واضعهما في شقتكما.» وركل الباب وراءه.

كانت فيكي حائرة، فاستدارت نحو جيل. «لا أريد قضاء الليلة هنا معك. هذا المكان صغير جداً. ليس فيه إلا غرفة نوم واحدة.»

قال جيل بصوت ساخر: «هل تعودت على الدلال؟ هل أنت معتادة على العيش مثل الأميرات؟»

أجابت فيكي بسخط: «كلا، بل أنا معتادة على بعض الخلوة من وقت لآخر، هذا كل ما في الأمر.»

«من المفروض أنك كاريسا، وكاريسا غير معتادة على الخلوة، أتذكرين؟» جلس على أريكة وأخرج من جيبه المسدس الذي أعطاه إياه موزس وبدأ بتفحصه.

قالت فيكي بنبرة آمرة: «أبعد هذا الشيء. هذا ليس لعبة وهو يثير أعصابي.»

«إنني أجيد استعماله.» تحقق من صمام الأمان ثم وضع المسدس في جيبه.

«لا أريدك أن تضطر لاستعماله.» قالت فيكي وهي تبتعد. «هذا تطور يمكنني الاستغناء عنه.»

«وأنا أيضاً.» كان صوته هادئاً. «لكنك تعلمين أن ذلك قد يحدث عندما قبلت بالعمل. هذا من الإتفاق.»

عقدت ذراعيها بقوة أكبر وحملقت باهتمام في اللوحات على الحائط. فكرت أنها كانت نوعاً من النافاهو المسمى بالعين الحارسة، أي إبعاد الشيطان. تمنت أن يصح ذلك.

كان بامكانها سماع صوت روتش من خارج الغرفة وهو يضايق رجال الأمن.

عضت فيكي على شفتها. كانت ما تزال ترتدي سترة جيل كان عندها احساس بأنها سوف تصبح غير محمية إذا خلعتها.

«سوف أرمي قطعة نقدية لنرى من يحصل على الغرفة.» قالت ذلك وهي ترفع كتفيها من دون مبالاة. «إنها الطريقة العادلة الوحيدة.»

«نحن نتقاسم الغرفة.» قال جيل بطريقة الواثق من نفسه. فاستدارت فيكي بسرعة لتواجهه.

«خففي من حدة نظراتك، هذا ليس اقتراحاً. طلب مني موزس أن لا أبعدك عن نظري. إنه على حق وأنت... تعلمين ذلك.»

«حسناً، لكني في الواقع لن أنام معك.» قالت ووجنتاها تشتعلان غيظاً.

فأجاب: «ومن طلب منك ذلك؟ توجد أريكة في الداخل سوف أنام عليها. بامكان أي كان أن يدخل من أي من هذه النوافذ إلى غرفة النوم، أو حتى إلى هنا.»

«ليس بامكان أحد الدخول من هذه النوافذ. عليه قبل ذلك أن يكون بشرياً طائراً.»

«خطأ، أنا أعرف أكثر من عشرين شخصاً باستطاعتهم الدخول من هذه النوافذ.»

جلست فيكي على كرسي أزرق قبالته. أغضبها أن يبدو هادئاً جداً ومنطقياً، لكنها كانت مصممة على أن تبدو بهدوئه وتعقله نفسيهما. «أنت حالة خاصة. أنت رجل مخاطر. أنت تكسب قوتك من خلال القيام بأعمال مجنونة.»

مرر يده على شعره الداكن. «ليس الموضوع كيف أكسب قوتي. الموضوع هو ما إذا كان بامكان أحد الدخول إلى هنا. بامكانه ذلك. وكحارس أمن، بامكانه الحصول على مفتاح رئيسي. لا نعلم. يجب أن نحضر أنفسنا.»

رفعت فيكي رأسها. «أن نحضر أنفسنا. تبدو مثل شاب في الكشاف.»

بادرها بابتسامة ساخرة. «فكري بي كشاب في الكشاف... نظيف، خدوم، أهلاً للثقة ووقور.»

قالت فيكي دون رحمة: «ها...»

رمقته بنظرة باردة وقالت: «لا يوجد في عقدي أي بند عن وجوب نوم رجل في غرفتي.»

حافظ على ابتسامته المتعالية. فتح ذراعيه على طول ظهر الأريكة. «لكن من قد يعترض على شاب في الكشاف كحارس؟ هل أخبرتك أنني أيضاً وفيّ، خدوم، شجاع، وغير مسرف؟»

«إذن اذهب وانصب خيمة، يا لورد بادن... باول. أكرر، لا يوجد في عقدي بند عن وجوب نومي مع رجل في غرفتي.»

تلاشت ابتسامته، إنما ليس تماماً: «أراهن أنك حفظت كل كلمة في العقد عن ظهر قلب. أليس كذلك؟»

ضغطت فيكي على الكرسي حيث تجلس وحملقت به ببرود. «في الواقع لقد فعلت.»

أومأ وابتسم مجدداً فخوراً بنفسه. «كنت واثقاً من ذلك. حسناً، يا فيكي. جزء من عملنا هو تضليل الصحافة والجزء الآخر أمني. هذه مسألة أمنية وموزس هو رئيس الغرفة. وهو يطلب مني أن أبقى بجانبك وأنا أنوي أن أقوم بذلك. كما وأنني أنوي أن أكون مثال الرجل المهذب. لن أقيم علاقة معك حتى ولو ركعت أمامي راجية ذلك.»

«رجوتك؟ توسلت إليك؟ سوف يكون هذا حدث الموسم.» اختفت الابتسامة عن وجهه ولمع شيء في عينيه الداكنتين. وقال بصوت ساخر: «أجل. سوف يكون حدث الموسم، أليس كذلك؟»

فُتح باب الغرفة ودخل روتش حاملاً ورقة. «لقد أجريت بعض التعديلات للغد في حال لم يسوَّ هذا الموضوع.» وناول فيكي الورقة عابساً: «خذي. اقرأي لي هذا. أريد أن أسمع كيف يبدو الأمر على هذا النحو.»

تقوقعت فيكي في كرسيها. وضعت الورقة على الطاولة الصغيرة قربها ببطء وحذر. نظرت إلى روتش ببرود وقالت: «لست سكرتيرتك. وعلاوة على ذلك، نظارتاي ليستا معي.»

استدار روتش محملقاً، إلا أن جيل مد يده والتقط اللائحة متمتماً: «سوف أقرأها.»

أخرج نظارتيه ووضعهما على عينيه. لم تستطع منع نفسها من الاعجاب بمظهره وهو يضع النظارتين. كان يبدو ذكياً وأهلاً للمسؤولية. كانت النظارتان تجعلانه يبدو أكثر قوة ورجولة.

وقرأ جيل: «أولاً إعادة تنظيم الحفلة. تقديمها ساعة على الأقل.»

أومأ روتش. «ساعة على الأقل كافية.»

«ثانياً، إقامة الحفلة في الداخل إذا كان ذلك ضرورياً.»

فتمتم روتش: «لا أريد القيام بهذا. أكره القيام به. لن يعجب هذا كاريسا، أيضاً.»

فقال جيل من أحد جوانب فمه: «إنه أكثر أماناً وهو أيضاً عملي. لا أفهم أبداً لماذا يحب المشاهير إحياء حفلات زفافهم في الهواء الطلق. هذا إذا كانوا يريدون بعض الخلوة.»

«هيا، تابع القراءة.»

«ثالثاً. استخدام مزيد من الحراس لتطويق الشقة «الروف.» رابعاً. تأمين حراسة مشددة على الطابق الثاني عشر، وإذا دعت الحاجة على الطابق الحادي عشر. خامساً. إبقاء المسؤولين في الداخل، تحت حراسة مشددة. إلغاء كل مخططات التصوير. تسريب شائعات.»

«أكره إلغاء مخططات التصوير.» قال روتش معترضاً وهو يضرب الحائط بقبضته. «أكره ذلك. هذا هو موضوع هذه الحفلة التنكرية، التصوير. اللعنة!»

فقال جيل وهو يخلع نظارتيه: «انظر إلى الناحية الجيدة من الموضوع. قد نتمكن من الذهاب إلى بيوتنا باكراً.»

راقبت فيكي جيل وهو يتحدث إلى روتش، ولاحظت فجأة أنها سوف تشتاق إليه إذا ما ذهب كل في طريقه.

«ما رأيك، يا روتش؟ بما أننا سنبقى مسجونين في الداخل، لماذا لا يذهب كل منا إلى منزله بعد حفلة الزفاف؟»

«أنا من يقرر ما يجب القيام به. أنا ذاهب إلى غرفة الحرس. بينما تبقيان هنا حتى إشعار آخر. و، يا ديسباين؟»

«نعم؟»

«افعل تماماً كما قال موزس. لا تدعها تغيب عن نظرك.»

رفع جيل رجليه على الطاولة ووضع يديه خلف رأسه. «لم أكن أنوي ذلك أبداً.»

فقال روتش لفيكي، وعيناه تلمعان: «أما بالنسبة لك، فلا أريد اعتراضات. لو كنت أعلم مسبقاً كم أنت فظة لما وظفتك أبداً. فقط اصمتي وافعلي ما يطلب منك، هلا فعلت ذلك؟»

قالت فيكي وفي صوتها بعض السخرية: «نعم يا سيدي.»

حملق روتش بها لبعض الوقت ثم حول نظره نحو جيل. وقال بازدراء: «إنها كلها لك، خذها.»

أحضر الحارس المدعو والدو بعض الأغراض الشخصية لفيكي وجيل.

رضخت فيكي أخيراً، لفكرة نوم جيل على الأريكة في غرفتها. نظرت إلى قميص النوم الذي أحضره والدو وتنهدت بخيبة أمل. «لا أستطيع ارتداء هذا. لا أرتدي هذا أمام رجل.» قالت هذا ورمت القميص الشفاف ورمقت جيل بنظرة قلقة. «و أنت؟ لم يحضر لك بيجاما.»

«أنا لا أرتدي بيجاما. وشاندلر أيضاً.»

«ماذا ترتدي عندما تنام؟» وعضت على شفتها وكأنها ندمت على السؤال.

«لا أرتدي شيئاً.»

«لا تفكر أبداً بالتنزه في هذه الغرفة عارياً كالعصفور وإلا قاضيتك.»

«لا أفكر بهذا أبداً. ولكن، من أجلك سوف أنام بثيابي.»

«حسناً.» قالت فيكي وهي ترمي له بغطاء أخضر اللون. «سوف أفعل مثلك.»

«قال جيل، دون أن يكلف نفسه عناء النظر إليها إضافة إلى ذلك، لم أتحرش أبداً بأحد. لكن لو فعلت فسوف تكونين آخر إنسان أختاره لذلك.»

«لا أظن أن علي اعتبار ذلك مديحاً.»

«اعتبريه كما يحلو لك.» قال بورق اللعب بطريقة مربعة في السلة. «هل فهمت كل شيء بالنسبة لخطة روتش البديلة؟ أو تريدينني أن أراجعها لك من جديد؟»

«لقد فهمتها تماماً.» قالت فيكي، وقد رفعت أنفها بعض الشيء. «أولاً، إعادة تنظيم الاحتفال. ثانياً، تغيير موقع الاحتفال إذا دعت الحاجة... في الداخل. ثالثاً، استخدام عدد إضافي من الحراس. رابعاً، حراسة الطابق الثاني عشر. خامساً، إبقاءنا في الداخل، التنازل عن خطة التصوير، تسريب الشائعات.»

رفع جيل حاجباً بطريقة ساخرة وقال: «رائع. إنك تملكين ذاكرة قوية، ومن العار هدرها في نيوجيرسي.

فقالت مصححة: «غوسبورغ. ولن تهدر.» وأحست أنها قد تضيع منه. «أعتقد أننا قد نستطيع مشاركة السرير... إذا وعدتني بأن تكون مهذباً.»

«كلا. من الأفضل لنا أن أبقى هنا. لا تضعي الإغراء في طريقي. أنت لا تعرفين الكثير عن الرجال، أليس كذلك؟»

احمرت خجلاً ونظرت بعيداً. فقد كان محقاً.

«لا تقولي لي إنك سوف تنامين بهذا الجينز الضيق، سوف يؤثر ذلك على جريان الدم في عروقك.»

«سوف أكون بخير.»

«اخلعي هذا السروال. اسمعي. هذا القميص طويل كفاية ليغطيك كالخيمة. لن أهجم عليك خلال الليل. كوني مرتاحة فغداً يوم مهم.»

لم تجب فيكي ورفعت الغطاء فوق رأسها سوف تتظاهر غداً بأنها زوجته. ونامت وهي تضم الوسادة.

«فيكي؟»

فسألته وعيناها مغمضتان: «ماذا تريد؟»

«ألن تطفئي الأنوار؟»

في الواقع، كانت تحس بأمان أكثر مع هذه الأنوار. كانت العتمة تبدو خطرة بالنسبة لوجود رجل في غرفتها.

لكن، في النهاية، مدت يدها وأطفأت النور. كانت الغرفة مظلمة وكانت تسمع صرير الأريكة تحت ثقل جسد جيل.

«فيكي؟» كان صوته خافتاً، خشناً بعض الشيء. «نعم؟»

«ليس كل الرجال سيئون، هل تعلمين ذلك؟»

لفت الغطاء الناعم بقوة أكثر حولها. كانت روندا قد أظهرت عبقرية في اختيارها للنوع الخاطىء من الرجال، وفي النهاية أحرقت أملها في الحب. أصبحت تخاف وتكره الرجال وقد أورثت هذا الشعور لفيكي. لم تكن قصة إيفلين أكثر سعادة. كان زوجها سكيراً ولا يمكن الاعتماد عليه. كانت كلتاهما قد حذرتا فيكي من مخاطر الحب.

«فيكي؟» جاء صوته عبر الظلام. هل سمعتني؟»

فقالت متمنية أن تتمكن من إخفاء شعورها القوي بوجوده: «أجل، أعلم ليس كل الرجال سيئين. كانت تعلم ذلك. لكن بامكانهم جميعاً أن يكونوا خطرين، وجيل كان أكثر خطورة عليها منهم جميعاً. أن ترغب به فهذا جنون. لا يمكن لرجل مثله أن يبادل الحب أبداً شخصاً مثلها. كان مغرماً بامرأة ذكية، مثقفة، واحدة تشاطره أفكاره وخلفيته من الكتب والقراءة. إضافة إلى ذلك، لم يكن عندها رغبة في الوقوع في الحب في هذه المرحلة من حياتها.

لكنها تمددت في الظلام، مفكرة فيه، مدركة وجوده، بدا لها أنها سوف تستغرق العمر كله لتغفو وعندما غفت، كان يحتل كل أحلامها.

تمنى أن يقوم بكل هذه الأشياء لكنه لم يفعل. كان عليه أن يتركها وشأنها. فقد كان ذلك هو التصرف الوحيد الذي يدل على الحكمة.

نهض من أريكته بعد أن تأكد بأنها نائمة وأضاء نوراً خافتاً في الغرفة وجلس إلى طاولة صغيرة ولعب الورق وحيداً حتى الفجر. كان يتساءل كيف بامكانه تحمل هذا الوضع لأربعة أيام أخرى.

الفصل الحادي عشر

استفاقت فيكي على رائحة القهوة واللحم المقدد والخبز المحمص الطازج. كانت الستائر مفتوحة وأشعة الشمس الساطعة تدخل إلى الغرفة. كان يوماً جميلاً وقد وقف جيل على الباب حاملاً صينية الفطور.

كان يبدو وسيماً جداً لدرجة أنه هز مشاعر فيكي. «مرحباً.» قال بطريقة عادية. «إنه يوم جميل. تريدين الزواج؟ تريدين تناول الفطور؟ ليس ضرورياً بهذا الترتيب.»

جلست في سريرها محاولة تنظيم شعرها.

«لا تفعلي.» قال وهو يمد يده معيداً يدها إلى الوراء. «لا ترفعيه إلى الوراء. دعيه ينسدل بحرية. ألا يعجبك أن تبدي على طبيعتك؟»

سحبت يدها من يده حتى لا تشعر بدفء لمسته على يدها.

جلس قربها ووضع الصينية على ركبتيها. ثم صب بعض القهوة من الابريق الفضي. حبست فيكي أنفاسها. لم تكن قد تناولت الفطور من قبل في السرير. وبدا لها ذلك رائعاً.

«كل شيء يجري كما هو مخطط.» قال ذلك وهو يضع ابريق القهوة على الطاولة. «سنتزوج...» وألقى نظرة على ساعة يده. «... بعد حوالي ست ساعات. على الشرفة. يظن رجال الأمن أنهم يسيطرون على الوضع.»

لامست كتفه كتفها. كان بامكانها الاحساس بدفء جسده، وتنشق رائحة صابون الحلاقة الذي يستعمله. حاولت تجاهل قربه منها بالنظر إلى الطعام الموضوع أمامها. أخذت قطعة من الخبز ودهنتها بالزبدة.

«الرجل ذو العينين الشاحبتين، هل وجدوه؟»

راقبها جيل وهي تأكل الخبز. «لا أثر له. إنهم يأملون أن تكوني مخطئة. لكنهم أحضروا المزيد من الحراس، تحسباً لأي طارىء.»

وضعت كوب القهوة وتذكرت وجه ذلك الرجل. «لم أكن مخطئة. كان الرجل هو نفسه، وكان في هذا الفندق.»

هزّ جيل كتفيه وكانت تعابير وجهه متجهمة. «لقد مشطوا الفندق. وأضافوا عدداً من الحراس على كل مداخل الشقة إنهم يدققون مع كل الداخلين والخارجين. إنه آمن.»

أبعدت فيكي الصينية عن ركبتيها. لم تعد جائعة حتى أنها لم تشرب قهوتها.

فقال بهدوء: «عليك أن تأكلي. هل تزعجك كثيراً امكانية وجوده هنا؟»

«كل هذه المسألة تزعجني. أتمنى لو تنتهي.»

فقال وما زال ينظر إليها: «صحيح. وأنا أيضاً. يا لها من طريقة لقضاء عيد الشكر. لكن ـ لو كان ذلك يساعد ـ فأنا هنا. لقد قلت لروتش بأنني سأبقى إلى جانبك. لن يقترب منك أحد ما دمت أنا موجوداً.»

أثرت كلماته بها، لكنها لم تكن تريد ذلك. أبعدت نظرها عنه. لاحظت أن وجهها كان عارياً وتمنت لو انها وضعت قليلاً من الماكياج. «أكره الشعور بأنني مسؤولة من أحد.»

«لا تنظري إلى الموضوع بهذه الطريقة. إننا نعمل معاً و كل واحدٍ منا يعتمد على الآخر.»

«ليس الشيء نفسه.» قالت ذلك وهي تراقب شعاع الشمس على السجادة. «لا أحب الشعور بأنني بحاجة للحماية. بامكاني الاهتمام بنفسي.»

«لكنك لست نفسك حقاً. أنت كاريسا. قد يكون ذلك خطراً.

أخذت نفساً عميقاً، ثم تنهدت بخيبة أمل. «لقد مللت الادعاء بأنني شخص آخر. وقريباً جداً سوف أعود إلى حقيقتي من جديد.»

أزاحت الغطاء للخروج من السرير لكن جسد جيل منعها وقال متحدياً: «هل تفعلين؟ هل حقاً تتوقفين عن التظاهر وتعودين إلى حقيقتك؟»

«أجل.» والآن اسمح لي بالنزول، أو حتى أنك لن تسمح لي بدخول الحمام وحدي؟»

لم يتحرك. بل رفع حاجباً. «حتى تتمكني من وضع قناع، كالعادة لماذا لا تبقين هنا وتتصرفين على طبيعتك؟ كوني منفتحة وصريحة.»

«أنا منفتحة وصريحة.» قالت وهي تدور من حوله حتى تخرج من السرير.

فقال مضيفاً: «طبيعية تماماً.»

توقفت واستدارت لمواجهته.

فضحك: «يا إلهي، يا فيكي، لا أستطيع التصديق بأنك نمت في هذا السروال الضيق. إنني مستغرب أن ساقيك ما زالتا تتحركان. إن تواضعك غير عادي. لا شيء فيك عادياً.»

«لا شأن لك بسروالي أو بساقي.» ودخلت الحمام وأقفلت الباب وراءها.

سمعت صوته من وراء الباب. «عندما تكونين جاهزة، يمكننا الصعود إلى الشقة.»

لم تجب فيكي، بل حملقت في وجهها العاري في المرآة. «ليس عليّ الاعتماد عليه.» قالت بقسوة لنفسها. «ليس علي الاعتماد على أحد. أبداً وسوف أصبح امرأة طبيعية ومحترمة يوماً ما.»

لكن هذه السخرية أيقظت فيها خوفاً داخلياً حقيقياً. ربما كانت تخدع نفسها ـ وكان هو على حق ـ لم يكن عندها وسيلة لكي تصبح مثل باقي الناس. كان حلماً مستحيلاً، مثل حلم روندا.

ما أن دخلت فيكي وجيل الشقة حتى أعطى روتش ورقة لفيكي. «تغييرات آخر لحظة.» قال بسرعة ولم ينتظر جواباً بل خرج إلى الشرفة حيث كان منسقو الزهور يزينونها بالأزهار والشرائط الملونة. كانت الأزهار البيضاء قد قطفت هذا الصباح خصيصاً لهذه المناسبة. وكان المتعهدون ينصبون خيمة حريرية قرب البحيرة الصغيرة لحفلة الاستقبال.

«والآن ماذا؟» قالت فيكي بخوف. أخذ جيل الورقة من يدها وفتحها. «لا شيء هاماً. لقد قرر أن ترفعي شعرك إلى فوق، ابقيه بسيطاً، مثلما فعلت كاريسا في الفيديو. بعد الحفلة أرمي بباقة الورد للاشبينة بدلاً من الضيوف.» أومأت فيكي برأسها وقد حفظت التعليمات.

«هل هذا كل شيء؟» سألته وقد شعرت بشيء من الراحة.

«هذا ـ ثم ندخل. لا أحملك فوق العتبة، بل ندخل متشابكي الأيدي. علينا جعل ذلك يبدو رفيع المستوى.»

دخل ليفرينغهاوس وجبهته تتصبب عرقاً. «أنتما الإثنان، تبقيان بعيداً عن الأنظار. لا أريد أن يراكما أحد حتى موعد الاحتفال. ابقيا في غرفتها، لأنني استعمل غرفتك...» قال موجهاً أصبعاً نحو جيل. «...كمركز اتصال. هيا!»

جذب فيكي من ذراعها وأدخلها إلى الغرفة ذات الطواويس. تبعهما جيل وعلى وجهه ابتسامة ساخرة. «بعيداً عن الأنظار! ابقيا بعيداً عن الأنظار!» واصل ليفرينغهاوس اصراره.

قالت فيكي بعد أن غادر الغرفة: «إنه مجنون. أيظن أنه هو العروس؟»

فقال جيل من جانب فمه: «سوف يكون كل شيء جنونياً من الآن وصاعداً. بالنسبة لي، قد أنام قليلاً على سرير حقيقي. «هل تمانعين؟» فأشارت نحو السرير المنجد على شكل طاووس وهي تقول ببرود.

«دونك السرير، سوف يستغرقني تصفيف شعري حوالى الساعتين. شكراً لله على أنني سأضع خماراً.»

جلس جيل على السرير، وهو يتثاءب، ومضى يخلع حذاءه بينما أخذت فيكي رداءاً مخملياً ذا لون لؤلؤي من الخزانة وذهبت إلى الحمام للإستحمام والاستعداد.

عندما ظهرت بعد ساعتين، كانت تسمع أصواتاً متعالية من الشرفة ومن الغرف الأخرى في الشقة. كان النجارون

يطرقون في الحديقة وسمعت صوت طائرة مروحية، أو ربما أكثر من واحدة. كانت تعلم بأنهم كانوا يتوقعون مروحيات الصحافة ومروحية رجال الأمن معهم.

لكن جيل ديسباين، كان ينام في سريرها، والغطاء الحريري الأزرق يغطي نصف صدره العاري. راقبت تنفسه وتذكرت ملامستها لجرحه، عندها أحست بشعور غريب يتصاعد إلى حنجرتها.

كانت الأصوات تهدر خارج الغرفة، ومن مكان ما كان روتش يصرخ بسبب كعكة الزفاف. سيطر الذعر على فيكي: ما قاله جيل كان صحيحاً. سوف يكون كل شيء جنونياً من الآن وصاعداً. كل شيء وكل واحد ـ ما عداه هو. كان العالم يُجن خارج الغرفة. فقط جيل، ينام في سريرها نوماً هادئاً.

كان أعضاء الفرقة الموسيقية الخمسة قد أخذوا أماكنهم بستراتهم البيضاء وربطات العنق السوداء. جلسوا في مكان مخصص لهم على الشرفة تحت قوس مزين بالورود خلف المنظرة المخصصة للعروسين.

وقفت فيكي في الحمام. كان شعرها مرفوعاً منظماً وتبرجها كاملاً، حتى أن روتش اعترف بذلك. ولأن المناسبة كانت جدية فقد حافظت على تبرجها طبيعياً أكثر منه مسرحياً.

بالنسبة للثوب، كانت قد اتخذت قرارها، سوف يلفت أنظار الصحافيين. كان يبدو تقليدياً وجميلاً. ولكن، عندما ارتدته فيكي، شعرت بأنها تغيرت، وذلك لأن الثوب كان أكثر

روعة مما توقعت، رائعاً لدرجة أنه كان أقرب إلى ثوب سحري.

تساءلت عما سيقوله جيل عندما يراها. وكان قد استيقظ منذ حوالى الساعة.

كانت الاوركسترا قد عزفت بضعة مقاطع افتتاحية وقد أدى احد أشهر مغني فيغاس أغنية عن الحب الأبدي. كانت موسيقى الزفاف على وشك البدء.

كانت فيكي تعلم أن جيل موجود الآن في المنظرة المخصصة للعروسين يتلقى تعليمات ليفرينغهاوس الغاضب أبداً، والذي كان يمثل دور اشبين العريس. أما دور الاشبينة فقد كانت تمثله فتاة هادئة تدعى لوريتا، وهي ابنة عم كاريسا.

وقالت لوريتا عن كاريسا: «لم أعرفها جيداً. يمكنكم المراهنة على أنها لم تكن لتدعوني إلى عرسها الأصلي. لكنها تدفع لي أجراً للقيام بهذا وسوف أحتفظ بالفستان.»

كان روتش، المتأنق بربطة عنق سوداء، سروال أسود وسترة من الساتان، المسؤول عن تسليم العروس إلى عريسها.

حذرهما روتش: «دقت موسيقى الزفاف.» وأحست فيكي بدمها يتجمد. إنتبها. «وليكن تصرفكما طبيعياً. ركزا على الزفاف وحده، وتجاهلا كل شيء آخر.»

فتح أحدهم باب الغرفة من الخارج. أمسكها روتش من ذراعها.

وهمس: «ليبدأ السير وأنت...» ونظر إلى فيكي ببرود. «... تابعي الابتسام.»

أجبرت فيكي نفسها على الابتسام. كانت لوريتا في طريقها إلى المنظرة. كانت الأرض مفروشة بالورود الصفراء والزهرية اللون. وطفلان، توأمان، فتاة وصبي، كانا قد أُحضرا من مكان ما لحمل ذيل ثوب العروس. فكرت في أن روتش قد أخبرها أنهما كانا من أقرباء كاريسا وأن أهلهما كانا من بين المدعوين.

كانت سماء بعد الظهر زرقاء. وكان الممر نحو المنظرة مزيناً بأشجار الورد الأصفر والزهري، المزروعة في أحواض بيضاء وفضية.

كانت القاعة مزينة بمئات الورود والاوركيد، ومربوطة بشرائط بيضاء وفضية. وكان باستطاعة فيكي رؤية جيل من خلف خمارها، مرتدياً سترة بيضاء وقميصاً أبيض وسروالاً وربطة عنق سوداوين، واقفاً بجانب ليفرينغهاوس راقبت فيكي الورود المنثورة في طريقها لكي لا يتقابل نظرها مع نظرات جيل. بدت التعابير على وجهه، عندما لمحته، قاتمة وحزينة.

وسألت فيكي بتوتر محاولة المحافظة على ابتسامتها: «كم طائرة مروحية يوجد فوقنا؟»

فتمتم روتش: «ست. سوف تغضب كاريسا. لقد حلقت سبع عشرة مروحية خلال حفل زفاف ليز تيلور الأخير.»

«سبع عشرة؟» فكرت فيكي باشمئزاز، كيف تحمل الحضور ذلك وكأنهم في مطبعة؟ هل العالم مجنون؟

ووكزها روتش بكوعه بطريقة خفية. «لا تبتسمي للأرض. ابتسمي له، اللعنة. بامكان الناس الرؤية من خلال الخمار.»

رفعت فيكي رأسها لكنها لم تنظر إلى جيل. بدل ذلك، ألقت نظرة على السيلفرادو. كم مصوراً وجاسوساً موجودين هناك؟ وارتجفت لمجرد التفكير بهؤلاء الذين ينظرون إليها من دون أن تراهم.

مرة أخرى التقى نظرها بنظر جيل واختفت الابتسامة.

كان يقف ليفرينغهاوس إلى يمينه والكاهن إلى يساره. كانت السترة والقميص يبدوان بلون الثلج بالمقارنة مع سمرة بشرته وشعره الداكن.

كان الكاهن حقيقياً وقد استقدم من رينو. بعد أن دفعوا له مبلغاً ضخماً ليضمنوا سكوته.

لكن جيل استرعى انتباهها. كانت تعابير وجهه ما تزال جدية لدرجة أنها زادت في ضغطها على باقة الورود في يدها متسائلة عما كان يدور في رأسه وراء تلك النظرة المتمعنة والوجه الحزين.

كان الضيوف، حوالي الخمسين، يجلسون في كراسٍ فضية قابلة للطي في مواجهة المنظرة، لكن فيكي لم تنتبه إليهم حتى عندما استداروا للنظر إليها.

ثم، انتبهت أنها أصبحت داخل المنظرة وكان الكاهن يقول: «من الذي يقدم هذه المرأة لتعطي يدها للزوج؟» كان عليه أن يصرخ تقريباً بسبب صوت المروحيات.

«أنا أفعل.» قال روتش ذلك وتراجع إلى الوراء تاركاً إياها واقفة قرب جيل.

تقدم جيل خطوة نحوها ومد يده ليمسك بيدها. بدت أصابعها متثلجة بالمقارنة مع أصابعه، وكانت شاكرة لهذا الاتصال البشري البسيط.

كانت الكلمات التي يلقيها الكاهن تتبخر من رأس فيكي لم تحفظ منها كلمة واحدة.

ثم سمعت جيل وهو يقول بصوت قوي: «اقبل.»

وثبت الكاهن نظره على فيكي. فهمت أنه يسألها ما إذا كانت تقبل بأن تحب وتشرف هذا الرجل الواقف أمامها طيلة حياتها.

أومأت، شاعرة بأن صوتها قد اختفى. ضغط جيل على يدها. أحست به ينظر إليها. هيا، بدا وكأنه يقول لها، لقد شارفنا على النهاية.

وقالت: «اقبل.» وصرخ طاووس في مكان ما وجاوبه طاووس آخر.

راقبت فيكي جيل وهو يدس في اصبعها خاتماً من البلاتين والماس. كان رائعاً، لكن مثل كل شيء آخر في هذا الزفاف، كان زائفاً.

كانت لوريتا قريبة جداً منها وقدمت لها خاتماً ثانياً من البلاتين، رجالياً. أخذته فيكي ووضعته خفية في أصبع جيل.

اعلنهما الكاهن زوجاً وزوجة حبست فيكي أنفاسها بقوة.

رفع جيل الخمار عن وجهها. «فيكي.» قال بصوت خافت. «لم أر امرأة في حياتي بهذه الروعة.»

بدأت بالابتسام بسعادة وراحة بسبب كلماته، لكن فمه كان قد بدأ بالاقتراب من فمها.

بدا الشغف حقيقياً في قبلته، فكرت بذلك وهي تحس بالدوار.

وملأت رائحة الأزهار الهواء، ولمسة جيل جعلت الدم يتصاعد إلى أذني فيكي حتى انها لم تعد تستطيع سماع صوت المروحيات. وارتفعت يداها لترتاحا على كتفيه.

ما أن أصبحت قبلتهما أكثر الفة، حتى بدأت تتراءى لفيكي خيالات فضية.

«احم!» حذرهما صوت ليفرينغهاوس. تراجع جيل قليلاً إلى الوراء ثم ابتسم لفيكي. ربت ليفرينغهاوس على كتف جيل سائلاً: «هل يمكننا إنهاء هذا العرض؟»

هذه المرة كانت شفتاها مستعدتين ومنتظرتين لمزيد من قبلاته.

«إحم!» ردّد ليفرينغهاوس. «التراجع ـ لو سمحت.»

تراجع جيل مرة ثانية. استدار هو وفيكي نحو الحاضرين وأمسك بذراعها بأمان.

ارتفع صوت الموسيقى. أحست فيكي بأنها كانت خفيفة كالطائر وجيل يقودها نحو مغارة الصنوبر حيث تبادلا القبلات الليلة الماضية.

«يا إلهي، لقد كان حفل زواج رائعاً.» قالت لوريتا وهي تمسح دمعة تدحرجت من عينها. «ما عدا تلك المروحيات.»

«ماذا جرى؟» سألت فيكي بارتباك واهتمام. «هل دخل بعض الغبار في عينيك؟»

«كلا.» رفعت لوريتا كتفيها. «أنا أبكي دائماً في حفلات الزفاف كهذه. هذا كل ما في الأمر.»

نظرت إليها فيكي بفم مفتوح. وضحك جيل وضمها إليه. «هناك شيء واحد خاطىء في هذا الزفاف وهو أنه ليس حقيقياً.»

وما لبث جيل أن قاد فيكي بعيداً داخل مغارة الصنوبر.

اصطف الضيوف الزائفون لتهنئة العروسين الزائفين. كان الناس يصافحون جيل ويقبلون فيكي على وجنتيها. كانت فيكي تحاول المحافظة على ابتسامتها وتظهر انها تستمتع بالذي يحصل.

وعندما خرج آخر ضيف، بدأ روتش باعطاء الأوامر لفيكي. «إلى غرفة النوم، مفهوم؟ واخلعي ذيل هذا الفستان فهو قابل للفك. أين هؤلاء الأولاد الشياطين؟ لا أريد أن يجر هذا الذيل على الأرض فسوف تستعمله كاريسا في فيلم الفيديو المقبل.»

«الفيديو المقبل؟» سألت فيكي بتخوف. كان كلام روتش عن الأولاد قاسياً، وبدا أن استعمال كاريسا لثوب جميل كهذا في فيديو روك أمر منتهك لحرمة المقدسات.

وابتسم روتش بمرارة. «هل فوتت يوماً فرصة مفاجأة الناس؟ عندها أغنية في برنامجها المقبل، الأبيض للعذارى. وسوف تكون مثيرة جداً. مثيرة جداً للجدل.»

حملقت فيكي في الرجل القصير الساخر وقالت ببرود: «أظن أن ذلك معيب.»

فأجابها: «ظني كما تريدين. إنها المليونيرة. أنتم فقط الموظفون المساعدون. والآن، أين هم هؤلاء الأولاد المزعجون.»

«هرب الولد ليكون مع والديه، يا روتش.»

«الفتاة الصغيرة معي. لن تغادر قبل أن تقول لها انه بامكانها الذهاب. لقد جعلتها تبكي الآن. احمل الطرحة بنفسك، أيها الأخرق.»

استدارت فيكي حين سمعت صوت جيل خلفها. كان يمسك بالفتاة الصغيرة. التي خبأت رأسها في كتف جيل وبدأت بالبكاء بهدوء.»

وقال له جيل: «لا أعلم أي نوع من الناس أنت حتى تقحم صغاراً في هذا السيرك. لقد قامت بعمل جيد. ثم تأتي وتلعنها. اعتذر لها أو أقسم، ما ان تختفي تلك الكاميرات حتى ألقنك بعض اللياقات.»

رأت فيكي الغضب في وجه جيل وكانت خائفة. تقدمت ووقفت بين الرجلين.

«لقد عنيت ما قلت. أعتذر منها وأخبرها كم كانت جيدة.»

شحب وجه روتش، من الخوف أو الغضب، لم تستطع فيكي معرفة ذلك. لكنه، بعد قليل، ابتسم تلك الابتسامة الضيقة من دون اكتراث. «أنا آسف، يا صغيرتي، لقد قمت بعمل جيد. لقد بدوت جميلة جداً وكمفاجأة ـ سوف أعطيك المزيد من الحلوى.»

انحنت فيكي فوق الفتاة وهمست في أذنها. «وسوف أعطيك أنا أكبر كلب محشو رأيته في حياتك. واحد لك ـ وآخر لشقيقك.»

توقفت الفتاة عن البكاء ومسحت الدموع عن عينيها في حين. جاءت أم الفتاة راكضة من ناحية الخيمة.

«أرأيت، ها قد أتت أمك. سوف يكون كل شيء على ما يرام.»

لكن ما أن نظرت إلى جيل وهو يضم هذه الفتاة الصغيرة إليه حتى أحست بأن شيئاً سوف يحدث.

كانت تخشى الوقوع في غرامه، وهو لن يبادلها أبداً هذا

الشعور إذا عرف حقيقتها. كانت تخرق كل القواعد التي علمتها روندا وإيفلين. لكنها كانت تحبه على كل حال. لم تستطع منع نفسها من الوقوع في غرامه.

www.liilas.com

الفصل الثاني عشر

عندما خرج آخر مدعو، كان وجه فيكي يؤلمها من كثرة الابتسام. أمسكها جيل من يدها، تبعاً اتجاه روتش، وأوصلها حتى باب غرفة النوم.

ارتمت فيكي على السرير الحريري وتنهدت بقوة. أحست بالإرتياح لأن الزفاف قد انتهى، وشعرت بعظامها تتحول إلى عجين رخو.

خلعت فيكي خمارها ثم ضحكت من دون سبب... بينما خلع جيل سترته وعلقها على ظهر الكرسي المذهب، فك ربطة عنقه وأول زر في قميصه، ثم جلس قربها بطريقة ودية.

وقال هازاً رأسه: «يا إلهي، هل رأيت في حياتك سيركاً مماثلاً؟»

«كلا، حتى أن سيركس سيركس ليس بحجم ذلك السيرك.»

ألقى بنفسه على السرير محدثاً صوتاً. «ماذا كان شعورك عندما تسلل الطاووس إلى داخل الخيمة وعض الكاهن؟»

ابتسمت فيكي وقالت: «ما رأيك عندما دخل للمرة الثانية ونقر متعهد التموين؟ وجعله يوقع قالب حلوى العرس؟»

ضحك جيل مجدداً وقال: «كان يفترض بك أن ترمي بباقة الورود إلى الإشبينة.. لكنها لم تلتقطها. وأصابت أذن روتش. لا يمكنني التصديق أنه بقي هادئاً.»

فقالت: «كان كذلك. اتذكر عندما طارت المروحية على علو منخفض، لقد ظننا أن الخيمة سوف تهدم علينا؟»

هز رأسه، وقد تلاشت ابتسامته: «لم يكن ذلك مضحكاً.» كانت قريبة جداً. «كان ذلك خطراً.»

استدارت فيكي ونظرت إليه. ثم تجهم وجهها وقالت: «اقتربوا كثيراً في بعض الأحيان لدرجة أنني خفت أن تبتلع المراوح الإوز لقد خفت حقاً.»

طوى يديه خلف رأسه وبادرها بابتسامة جانبية. «طار طاووس إلى البركة. انتشله والدو. هل رأيت ذلك؟»

كانت فيكي تحاول التفتيش عن الأزرار المخفية في فستانها. كانت لوريتا، اشبينتها، قد ساعدتها في ارتدائه. لذلك، لم تكن عندها أية فكرة عن السبيل إلى خلعه وحدها.

«سمعت بذلك.»

«وروتش جعل حاملة الطرحة تبكي.» تمتم جيل، وهو يتجهم من جديد: «لكنك أعدت الأمور إلى نصابها. لقد أحبت الكلب لم تكن لتتخلى عنه. كان بحجمها.»

فقالت فيكي معترضة: «لم أعد الأمور إلى نصابها. إنه أنت الذي قام بذلك. لقد حملتها وجعلت روتش يعتذر منها.»

«لقد علمت أنها كانت خائفة منذ البداية. هذه المروحيات كفيلة بإخافة أي كان. كان الأمر وكأنك محاصرة. قامت بعملها باتقان لحين تكلم روتش.» هز رأسه ولعن بصوت خافت.

«لكن كنت أول من لاحظ ذلك.» قالت فيكي بنعومة خجلة من نفسها لعدم ملاحظتها على الفور أن الفتاة كانت غاضبة.

وتمتم جيل: «كان ينظر إليك بسبب تلك الطرحة اللعينة. علاوة على ذلك، فقد كنت متوترة. أنا معتاد على الوقوف أمام الكاميرات. أما أنت فلا، دعيني أساعدك في فك هذا الزر.»

وقال آمراً بصوت ناعم: «تعالي إلى هنا. إنني أرتاح. يتطلب الزواج أشياء كثيرة من الرجل.»

استقرت يداه على ذراعيها وخفضها نحوه حتى يتمكن من فك الأزرار. كانت تعلم بأن عليها المعارضة لكنها لم تفعل. حملقت بالوسادة المطرزة وأحست بأصابعه تعمل على ظهرها.

«هل كنت حقاً تريد ضرب... روتش؟» سألته. أحست بأن لمسته بددت التعب الذي كانت تشعر به، وحل مكانه توتر موجع.

قال آمراً: «إثبتي من يصنع هذه الأشياء. أقزام ذات أصابع صغيرة؟ لا. لم أكن أريد ضربه. لن تكون معركة عادلة لكنني كنت أود حمله من قدميه ورأسه إلى أسفل لفترة، حتى يشعر بما شعرت به انفعاله الصغير. إنني. أكاد أنتهي.»

أخذت فيكي نفساً عميقاً عندما أحست بالهواء البارد يلفحها.

قال بنعومة وهو يفك آخر الأزرار المخفية: «لقد انتهيت.»

«هذا القماش خشن وبارد.» قال وهو يلمس ربطة الثوب أولاً ثم جلدها. «لكن بشرتك ناعمة.»

لمس كتفيها فقالت: «لا تفعل. أرجوك.»

قال وهو يرفع شعرها عن عنقها ويقبله: «لقد عنيت ما قلت. لقد كنت أجمل شيء رأيته في حياتي. لكن الثوب كالدرع يجعلك غير قابلة للمس. إنما تحته، أنت قابلة للمس. جداً.»

دست فيكي أصابعها في غطاء السرير وكأنها تبحث عن كيفية السيطرة على نفسها. «كفى.»

قال ويداه تلامسان كتفيها العاريتين: «لا أستطيع.»

«إنني أعني ما أقول.» قالت فيكي وهي تغمض عينيها وتضغط على الغطاء أكثر. «قد يصل روتش في أية لحظة.»

«وأنا أعني ما أقول، أيضاً.» قال متمتماً وهو يبعد شعرها عن عنقها ويقبله: «لا أستطيع التوقف. لماذا تمددت إلى جانبي إذا كنت لا تريدين هذا؟»

«لم أستلقِ إلى جانبك، أنت من جذبني إلى أسفل. دعني أذهب، علي تغيير هذا الثوب.»

حاولت إبعاده عنها لكنها لم تستطع. رفع رأسه وقال متحدياً: «فقط قولي لي أن أتوقف.»

عادت ذكريات الخوف إلى مخيلتها، وأحست بأنها عاجزة عن الابتعاد عنه كما هي عاجزة عن الاقتراب منه. أحست ببعض الدموع تترقرق في عينيها، دافئة إلى درجة السخونة. لم يقل شيئاً لبعض الوقت. وعندما تكلم في النهاية، كان صوته أجش. «فيكي... لقد نسيت. هل حقاً يصعب عليك الاعتراف بأنك ترغبين بشخص ما؟»

لم تقل شيئاً بل أدارت وجهها تخفيه في كُم الثوب. «لا. وتابع بنفس اللهجة لا تفعلي. سوف تفسدين ثوب كاريسا. أنا لا أستحقه.»

بلى، أنت تستحقه، صرخ عقلها، لكنها عضت على شفتها وبقيت صامتة. أدار وجهها نحو وجهه ومسح دموعها. قبلها وهو يرفعها حتى تستقيم في جلستها، لكن قبلته كانت قصيرة وتقريباً أخوية.»

«هيا. اذهبي واخلعي هذا الثوب اللعين وارتدي شيئاً مناسباً. إننا متعبان ولا يمكننا التفكير بوضوح.»

وقفت فيكي من دون أن تنظر إليه. «لم تكن غلطتك، يا صغيرتي، لقد كان يوماً طويلاً. اذهبي وبدلي ملابسك.»

أمسك يدها لفترة ونظر إليها بعينيه الداكنتين ثم تركها تذهب.

عندما خرجت فيكي من الحمام، كان السرير فارغاً ولكن باب غرفة الجلوس كان مفتوحاً قليلاً. ارتدت سروال كاريسا الجينز، جزمة سوداء وبلوزة قطنية زرقاء عليها أحرف ك مطرزة بالخيوط الذهبية. ربطت شعرها إلى الوراء بقوة. وبما أن جيل يحب وجهها عارياً فقد وضعت ماكياجاً أكثر من المعتاد.

دخلت إلى غرفة الجلوس. كان روتش جالساً على الأريكة وما زال مرتدياً ثياب الزفاف.

وقف جيل قرب البار يصب لنفسه كأساً. نظر إلى فيكي وبدت على وجهه نظرة استياء من مظهرها الاصطناعي، ثم أعاد نظره إلى كأسه.

قال روتش مخاطباً فيكي: «كان نجاحاً باهراً.» كان عندنا مصورنا الخاص في البلزادو وآخر في مروحية الأمن. ثم رمى كدسة من الصور على الطاولة. «تبدو ممتازة.»

مدت فيكي يدها وأخذت الصور ونظرت إليها بسرعة.

ابتسم روتش وقال: «سوف يظن الجميع أنهما كاريسا وشاندلر.»

وضعت فيكي الصور على الطاولة. ثم هزت كتفيها تظهر عدم اهتمامها بالموضوع. «هل تزوجا؟ كاريسا وشاندلر؟ هل استطاعا القيام بذلك من دون أن يلاحظ أحد؟»

«هذه معلومات خاصة.»

فقال جيل: «لن تكون سرية لفترة طويلة.»

«بكل بساطة.» وبدت عليه السخرية وتابع: «كثير من الناس يعلمون بهذه الخدعة. لن يبقوا جميعهم صامتين. سوف يخبر أحدهم الصحافة، هذا شيء لا يمكنك تفاديه.»

حملق روتش بغضب. «هؤلاء الناس قد وقعوا عقوداً. سوف أقاضيهم إن تكلم أحدهم.»

«لكنك لن تعلم من الذي سرب المعلومات. قد يقولون إنها معلومات من مجهول. ومن يعلم... قد تسرب أنت بنفسك المعلومات.»

شحب وجه روتش من الغضب. «ماذا؟»

«ما عليك القيام به الآن هو إخبار فيكي بأنها سوف يكون عليها تحمل الصحافيين خلال الأسبوع المقبل، لديها الحق في أن تعرف وتستعد.»

«كل ما عليها القيام به هو أن تبقي فمها مغلقاً. وإذا لم تفعل...»

«لا توجه التهديدات. فقط اعترف. سوف يتوجب علينا في الأسبوع المقبل مواجهة الصحافة بأنفسنا... أليس كذلك؟»

بقي روتش صامتاً للحظة ثم أجاب: «صحيح. كان يجب أن أخبركما ذلك في نهاية الأمر.»

هز جيل رأسه وقال: «كنت ستخبرنا أن نستعد لمواجهة الصحافة. ولم تكن لتخبرنا أنك أنت من سينقل الخبر إلى الصحافة.»

اكفهر وجه روتش واستغربت فيكي كيف استطاع جيل كشف الحقيقة.

«كم صرفت كاريسا على هذا الموضوع، نصف مليون دولار؟ أكثر؟»

فقال روتش: «أكثر من ذلك.» كان عليها تأمين حراسة مرتين... هنا وهناك. لقد أنفقت ليز مليوناً ونصف المليون خلال حفلة زفافها. هل تظن بأن كاريسا تنوي الظهور بمظهر أقل منها؟»

قفز قلب فيكي عند سماعها للرقم.

«وما يهمكما؟ انكما تعيشان كالملوك. هل ستسنح لكما فرصة ثانية للعيش هكذا في مكان آخر؟»

عادت ابتسامة جيل الساخرة وقال: «أبداً، شكراً لك. أنا أحب حياتي أكثر. إنها صحية أكثر وأكثر أماناً. هذا يذكرني... كان هناك عدد كبير من الناس يتراكضون هنا وهناك اليوم. هل كلهم مراقبون من قبل الحراس؟»

فالتوت شفتا روتش: «كانت الحراسة ممتازة. كان على بعض الحراس أن يأتوا من أجل الطواويس والإوز، هذا كل ما في الأمر.»

«نكرني أن لا أحضر طواويس في المرة الثانية التي تتزوج فيها كاريسا. لو رأيت طاووساً آخر فسوف أقليه.»

وقف، يعدل من ربطة عنقه. «ابقيا بعيدين عن الأنظار. يمكنكما أن تخرجا إلى الشرفة فقط عندما أطلب منكما ذلك. لقد كان حظنا جيداً. لن أحاول إفساد الموضوع الآن.»

فسأل جيل جاداً: «ماذا عن الحراسة؟»

«لقد قللت عددهم. كان الزواج الهدف الأكبر. أريد منك ذلك المسدس. أحب أن أقاضي الناس لكنني لا أحب أن أقاضى.»

وقف جيل وقال: «سوف أحتفظ به، فقط من باب الحيطة.»

فقال روتش من بين أسنانه: «الحالات الطارئة. قد ولت وانتهت. إذا كنت تريد لعب دور راعي البقر فالعبه في السينما.»

تململت فيكي في مقعدها. لم يظهر الرجل ذو العينين الشاحبتين وكان ذلك إنذاراً خاطئاً. وقالت لجيل: «لقد تعبت من كل هذا وكل ما يتعلق، به أعده إليه.»

تحول نظر جيل نحوها، وتفحصها بامتعان.

فرددت: «أرجوك، أرجوك، تخلص منه.»

دخل جيل إلى غرفته وأحضر المسدس الأوتوماتيكي وأعاده لروتش وقال: «هذا مخالف لأحكامي.»

«أنا الشخص الوحيد الذي يصدر الأحكام هنا، تذكر ذلك.»

استدار روتش وغادر الغرفة. أقفل جيل الباب بإحكام واستدار نحو فيكي.

«لماذا تربطين شعرك هكذا إلى الوراء؟ ولِمَ كل هذا التبرج؟ هل لأنك تعلمين بأنني لا أحب ذلك؟»

وقفت وتوجهت نحو باب الشرفة، مديرة ظهرها له.

رفعت إحدى الستائر وحملقت في الخارج وحملق بها طاووس في المقابل.

وسألها: «هذا كل ما في الأمر، أليس كذلك؟ أنت تخشين أن يراك أحد من دون قناع. تخشين أن تكوني مرغوبة... أو أن تسمحي لنفسك بالرغبة في شيء بالمقابل.»

تركت فيكي الستارة ولم تقل شيئاً.

«أنت امرأة مرغوبة، يا فيكي.» قال لها. «أقول هذا كإطراء. إطراء جاد.»

إستدارت بوجه قاسي الملامح قائلة: «لا تزعج نفسك بالشعور بشيء نحوي... خاصة ذلك الشعور. فأنت لا تكاد تعرفني.»

عقد ذراعيه وبادرها بابتسامة. «طبعاً، ليس عليك أن تعرفي شخصاً فقط للنوم معه.» «لست مهتماً بهذا. أو بأي شيء آخر. خاصة معك.»

استقام في وقفته. «خاصة معي؟ لماذا؟ لأنني جزء من هوليود؟»

«نوعاً ما.» وكالعادة، بدأ قلبها بالخفقان ما أن بدأ يحملق بها.

فقال: «لن أتركها أبداً. إنها ما أحب، إنها ما أفعل.»

«حسناً. كن هوليود. أحِبها، افعل هناك ما تريد.» رفعت كتفيها بطريقة وكأنها لا تبالي.

فقال: «هل تظنين أن ماضيك هو الذي يمنعك من أن تريدي رجلاً... أن تكوني معه وتحبيه. هذا ليس صحيحاً. أستطيع فهم ذلك. إنما قد يأخذ بعض الوقت...»

احمرت وجنتا فيكي. «ليس عندي الوقت الكافي. أنا

امرأة مشغولة. أظن أن الحديث قد أخذ منحى جديداً. أظن أنه علينا التوقف عن التحدث معاً. سوف أراك عندما يقول روتش أنه علي ذلك. وإلا، فاتركني وشأني.»

فقال جيل: «أو ربما. أنت خائفة من أن تكوني غير محبوبة، أنا أظن أنك مرغوبة... ومحبوبة.»

وضعت يدها على مقبض الباب محاولة الهروب منه.

«فيكي!»

أتى صوته قوياً لدرجة أنها تسمرت في مكانها وتراجعت نحوه.

قال بصوت أجش: «أنا أعرف الحقيقة. قلت ان عندي لك سؤال ثالث. لكنني لن أسأله بل سأقول لك. أنت لا تستطيعين القراءة. هذا هو سبب انزوائك. هذا سبب آخر لاختبائك وراء قناع. أليس كذلك؟»

وقفت فيكي وكأنها صعقت. أحست وكأنها شُلت وتجمدت يداها فوق مقبض الباب.

«لقد علمت ذلك الليلة الماضية. عندما نظرت إلى الإشارة الخطأ. وعندما طلبت منك أن تنظري إلى البيرباري كوست، أشرت باصبعي إلى الهورسشو. حتى أن البيرباري كوست ليس في ذلك الشارع. لم تعلمي ذلك. لأنك لا تستطيعين القراءة.»

تشنجت كتفاها. رفضت أن تستدير نحوه. «أستطيع القراءة... بعض الشيء.» قالت وقد صرت أسنانها. «أستطيع ذلك. إنني أنهي السنوات الدراسية. ولقد انتهيت منها تقريباً.»

كان قد اقترب قليلاً. أحست بذلك وكان صوته قد أصبح قريباً وقريباً جداً.

«ما هو الأمر؟ عدم القدرة على التعلم؟ أو أن دروسك كانت تُقاطع باستمرار؟ ماذا؟»

استدارت لمواجهته. «حسناً. عندي ضعف في القراءة. لم يعلم أحد بذلك منذ زمن فقد كنت دائمة التنقل من مدرسة إلى أخرى... لم ينتبه أحد إلى ذلك. الكل ظنوا أنني بلهاء. كرهت المدرسة وتركتها.»

«فيكي، إنني أفهم.» مد يده ليلمس خدها لكنها أبعدتها.

وقالت غاضبة: «أنت لا تفهم، شخص مثلك لا يمكنه الفهم. أنت مع مكتبتك وجامعتك وأمك المعلمة وأخيك الأستاذ وأبيك الوزير.»

«عنيت...»

«تركت المدرسة لأنني لم أفعل فيها سوى الرسوب. ربما لم تجرب الفشل. ثم، أخيراً، وقبل أن تمرض عمتي بقليل، عرفت أين يكمن الخطأ. شعرت وكأن النور قد شع فجأة يبدد الظلام الذي يحدق بي لقد عرفت المشكلة وحاولت الوصول إلى حل. استقدمت أستاذاً خاصاً. أخذت دروساً عديدة وسوف أحصل على شهادة... تعادل الشهادة المدرسية الثانوية. لكنك لا تعلم كيف عملت للحصول عليها. ليس شخصاً مثلك.»

«ما أقوله هو أنه ليس على أحلامك أن تكون صغيرة. ليس عليك أن تنتهي في نيو جرسي. إنه ليس خيارك الوحيد.»

قالت وهي ترتجف من الغضب: «إنه أفضل خيار حصلت عليه. وقد تعبت من استهزائك بهذا الموضوع. لقد قلت لك مراراً إنني سوف أعيش حياة عادية.»

أمسكها من ذراعها يسمرها بالباب. «وقد قلت لك. إنك لست امرأة عادية. أنت جميلة وذكية. لكن طباعك نارية. تريدين أن تشعري... لكنك لا تسمحين لنفسك بذلك. جربي حظك بالشعور. عودي معي إلى كاليفورنيا.»

في البدء ناضلت فيكي، أما الآن فقد هدأت وهي تنظر إليه غير مُصدقة. «ماذا قلت؟»

فازداد انحناؤه نحوها: «أنت وأنا... إننا مختلفان لكن شيئاً حقيقياً حصل بيننا، شيء قوي. تعالي إلى كاليفورنيا. جربي. سوف نرى إلى أين سيقودنا ذلك.»

تجهم وجهها. «ما الذي تطلبه؟»

أمسك بها بقوة كان وجهه قريباً جداً منها لدرجة أنه أخافها. «اطلب منك أن تأتي وتعيشي معي. قد ينجح الأمر، يا فيكي. هذا جنوني، لكننا قد ننجح.»

فتحت فمها باستغراب. «ألم تسمع شيئاً مما قلت؟ علي إنهاء دراستي.»

«أنهيها في كاليفورنيا، يمكنك إيجاد مدرس خاص هناك. سوف أهتم بالموضوع شخصياً.»

فقالت بدهشة: «سوف تهتم بالموضوع؟ عندي عمل ينتظرني، أنا...»

«سوف أحصل لك على عمل أفضل.»

«سوف أكون مستقلة.» تكلمت فيكي بصعوبة وكأنها كانت تسحب الكلمات من فمها. «سوف أهتم بنفسي. إذا كنت تظن بأنني ذاهبة إلى هوليود... للعيش مع رجل ما...»

«لقد أعطاك أحدهم فرصة في نيو جرسي. وأنا أعطيك

فرصة أخرى في كاليفورنيا. ما الفرق؟ لا تكوني عنيدة ومنغلقة الفكر.»

ضربت برأسها على صدره لدرجة أنه أحس بالألم. اعتقدت أنها أصابته على ضلعه المكسور لكنها لم تهتم. «فكري ليس مغلقاً... لكنني اتخذت قراري. هناك فرق. وأنت تشبه كل الرجال الآخرين... إذا لم يعطك أحد ما تريد، تستعمل القوة.»

تراجع جيل قليلاً. «أنا لا أجبر أحداً على شيء. أريدك أن تستمعي إلي. عندك انعدام في الثقة بالرجال...»

فقالت وهي تتأمله وتنظر إلى يديه. «لماذا علي أن أثق بك؟»

«لأنه حتى الآن يجب أن تكوني قد علمت أنه باستطاعتك الاعتماد علي.» ثم تركها تذهب.

كان موقفها متحدياً: «لا أريد الاعتماد عليك. لا أريد الاتكال عليك. لا أريد الوثوق بك. عندي مشاريعي الخاصة. لن أذهب إلى كاليفورنيا للعيش على حسابك. ابحث عن واحدة من نوعك. أنا لا أريدك.»

فقال بلهجة خطرة: «فيكي، لقد أحببت امرأة أخرى مرة. إنه من المبكر جداً أن أقرر ما أشعر به نحوك... سوف أكون صريحاً.»

بحثت خلفها، التقطت المقبض وفتحت الباب وهي تقول من بين أسنانها: «لا أريدك. لست بحاجة إليك، وفوق كل ذلك، لا أثق بك... أو بأي رجل آخر. إن أردت امرأة، اذهب وابحث لنفسك عن أخرى بلهاء تحب اقتناص الفرص.»

رمقها بنظرة باردة وتحرك نحوها. لكنها خطت إلى

الداخل وتوقفت، متحدية إياه. «دعني وحدي الآن. إذا لمستني مجدداً، سوف أطلب موزس وأقول له أنني بحاجة للحماية... منك.»

حملقا ببعضهما البعض. أطبق جيل عينيه الداكنتين وهزت فيكي رأسها باشمئزاز رافعة ذقنها ثم تراجعت خطوة. «ليلة زفاف سعيدة.» قالت ذلك وأغلقت الباب بعنف في وجهه وأحكمت إغلاق القفل.

وسرعان ما استسلمت فيكي إلى النوم. لقد اتعبتها أحداث النهار وأرهقتها أحاسيسها. لم تكن تشعر بالذنب. كانت تعلم بأنه لم يكن عليها الاستلقاء قرب جيل على السرير وأنه لم يكن عليها قول ما قالته.

ثم سيطر الاستياء على الشعور بالذنب. وبعد ذلك عاد الشعور بالذنب يشق طريقه، مفعماً بالقوة. كان نومها مليئاً بالأحلام.

ربما لهذا السبب بدت اليد التي لامست وجهها وكأنها جزء من حلم آخر. وفي البدء ظنت أنها يد جيل، لكنها، بعد ذلك أدركت أن ذلك مستحيل. يد جيل كانت قوية وقاسية.

كانت تلك اليد التي تربت على وجهها ناعمة، رطبة وترتجف قليلاً.

كانت فيكي مرتبكة وحاولت إبعاد وجهها عن تلك اللمسات لكن اليد لاحقتها باصرار مزعج.

فتحت جفنيها قليلاً، كانت الغرفة مضاءة بنور خافت، واستغرقت برهة من الوقت لتعي ما يحدث.

لكن اليد ربتت فوق وجنتيها من جديد. شهقت فيكي

عندما لاحظت رجلاً غريباً يجلس على حافة سريرها وينحني فوقها.

فتحت فمها لتصرخ واستبد بها الخوف كثيراً عندما لم يخرج أي صوت من حنجرتها.

«أنت أكثر شباباً وأكثر جمالاً مما اعتقدت.» قال الرجل وهو يغلق فمها بيده الثانية بقوة.

اتسعت عينا فيكي خوفاً. لم تستطع اكتشاف تعابير وجه الرجل بسبب الضوء الخافت، لكنها استطاعت ملاحظة تمييز شيء واحد... هو عينيه الشاحبتين.

«هه.» قال وهو يقترب منها أكثر. «لا تصرخي، يا كاريسا. لقد رغبت فيك منذ زمن بعيد، وقد أتيت أخيراً لأجلك.»

الفصل الثالث عشر

غمر الرعب قلب فيكي. عضّت يد الرجل، لا شعورياً، بكل قوتها ليصرخ ألماً، تاركاً فمها.

تدحرجت على السرير الكبير، فقزت عنه وأمسكت بمزهرية رمتها في وجه الرجل. إلا أنها أخطأته وارتطمت المزهرية بالحائط.

هذه المرة، وعندما صرخت ساعدها صوتها. «جيل! موزس! والدو! يوجد رجل في غرفتي!» رمته بمزهرية أخرى لكنها مرّت من فوق كتفه وتحطمت على طاولة صغيرة قرب السرير.

لكن الرجل ظل يتقدّم نحوها ورأت شيئاً في يده تمنت أن لا يكون مسدساً. وصرخت: «جيل موزس! والدو!»

ألقت بنفسها على الباب المؤدي إلى غرفة الجلوس، لكنه كان مقفلاً؛ كانت قد أقفلته بنفسها.

أحست فيكي بهواء بارد يدخل من باب الشرفة، فاتجهت إليها محاولة المرور عبر الستائر المتطايرة في الهواء. ركضت عبر الشرفة وكانت عارية القدمين واتجهت نحو المغارة الصغيرة حيث شجر البلح قرب الشلال.

لم تصرخ مجدداً حتى لا يتمكّن الرجل من معرفة مكانها. توقفت في ظلّ الأشجار لاهثة. كان نظرها مركّزاً على باب غرفتها.

وقف الرجل على مدخل الشرفة يبحث عنها بعينيه.

www.rewity.com

سمعت صوتاً مألوفاً وبعض أصوات الكسر والخلع في سكون الليل. «جيل!» فكّرت في ذعر، كان يردّد اسمها. بدا وكأنه حطّم الباب الذي يوصل غرفتها بغرفته.

جيل ـ لا تقفل، فكّرت، وهي تتقوقع أكثر في الظلال. أظنّ انه يحمل مسدساً...

«فيكي» جاء صوت جيل حاداً ويائساً. «فيكي؟»

سمعت صوت كسر في سكون الليل، ثم سمعت صوت طلقة نارية ثم صوت أخرى. ارتجفت ساقاها وأحست انها أضعف من أن تقف. كانت تعلم بأن جيل لا يحمل مسدساً. كان المجنون مسلحاً، أمّا جيل فلا. لماذا طلبت مساعدته؟

ظهر الرجل مرّة أخرى على الباب. نظر حول الشرفة باحثاً عنها.

لقد أذى جيل، فكرّت فيكي. جثت على ركبتيها شاعرة بأنها مريضة. ماذا لو كان جيل ممدداً، ينزف وبحاجة لمساعدة؟ ماذا لو أنه مات؟ ميت ـ كلاّ، لم تستطع التفكير بهذا. لن تفكّر هكذا.

ثم توجه الرجل نحو مغارة البلح حيث كانت فيكي جاثية وحابسة أنفاسها.

بدت كل خفقة من خفقات قلبها تصرخ بألم، جيل! جيل! جيل! لكن جيل لم يظهر.

إقترب الرجل أكثر وكان باستطاعتها رؤية ابتسامته الغريبة من خلال الأضواء المشعّة على الشلال.

غصت بريقها. تقدّم الرجل نحو مخبأها. هل رآها هناك قبل أن يحاول جيل مساعدتها؟

عادت تتراجع أكثر في الظلال. أين هم رجال الأمن؟

ألم يسمع أحد صراخها؛ ألم يسمعوا جيل، أو الطلقات؟

فكّرت فيكي بعدة طرق للخروج من المخبأ والتوجه نحو الشقة حيث بإمكانها الاتصال بأحد ما وطلب المساعدة.

مدّت يدها وأخذت بعض الحصى من الأرض ورمتها نحو الجهة الثانية من المغارة.

توقف الرجل وابتسم وتوجه نحو الصوت. انتظرت فيكي حتى أصبح في الظلام وخرجت بسرعة.

ركضت نحو الأبواب المفتوحة للغرفة، وعندما سمعت وقع أقدام وراءها أسرعت أكثر.

«قف!» أتى صوت قويّ من خلفها.

«قف!» قال صوت آخر.

موزس! والدو! اعتراها شعور من الراحة.

لكن سعادتها اختفت لأنها أحست بيدين تمسكانها من الخلف. ضمّها الرجل نحوه بقوّة ووجّه المسدس نحو رأسها.

بادرته فيكي بضربة من كوعها على معدته وركلته. انحنى من الألم لكنه لم يفلتها. «لا تحاولي وإلا قتلتك. ليس عندي شيء لأخسره. إن لم أحصل عليك، فلن يحصل عليك أحد.»

كان الرجل قد أبعدها حوالي العشرة أقدام عن الشقة. كانت تعلم أن روتش وموزس يرابضان في نهاية الشرفة، موجهين مسدسيهما نحو الرجل. لكنه كان يستعملها كدرع بشري.

وصرخ الرجل: «إنها معي، من المفروض أن تكون معي. أنا من تغنيّ له. لي وحدي. ونحن الآن معاً. لن

نفترق من جديد. لا تحاول شيئاً، أو أقتلها وأقتل نفسي معها.»

«أين الرجل؟» تعرفت إلى صوت موزس الهادي. «أخبرنا، أين هو؟»

«شاندلر؟» ارتفع صوت الرجل. لقد أطلقت عليه النار. هي ليست من حقه. إنها لي، اللعنة عليكم.»

لقد قتل جيل. لقد قتله. لا. لا. تضاربت الأفكار في رأس فيكي وكادت تقع على الأرض. أمسكها الرجل بقوّة أكثر محاولاً إعادتها إلى الواقع.

إبقي واعية، قالت فيكي لنفسها. سوق يخطىء. إنه خائف، أيضاً. سوف يخطىء وأذهب أنا إلى جيل.

وقال موزس: «دع كارسيا تذهب. لن يمكنك الخروج من هذا الفندق. رجال الأمن قادمون إليك من كل الجهات. استسلم ربما لن ترفع دعوى ضدّك. قد تذهب معك برضاها. ليس عليك تعريض نفسك للخطر، أو تعريضها هي.»

«انها لي.» قال صارخاً. أبعد المسدس عنها وأطلق ثلاث طلقات نحو الشرفة.

سُمع صوت قوي، فجأة، آتٍ من سقف الشرفة ورمى رجل بنفسه من فوق.

وقع المجنون على الأرض لكنه حاول النهوض وتصويب مسدسه إلاّ أنه تأخر. فالرجل الذي سقط من السطح كان قد وقع عليه وأمسكه من رسغه وجرّه نحو الحجارة.

وقعت فيكي أيضاً من جراء الصدمة لكنها أحست بأنها أصبحت حرّة. كان الرجل ذو العينين الشاحبتين ممدداً على ظهره يقاوم بوحشية لكن الرجل الآخر بدا أكثر قوّة منه.

وجدت فيكي نفسها تحدّق عبر جسد الرجل الممدّد إلى عيني جيل اللامعتين. لم تفكر يوماً بإمكانية وجود رجل بهذا الجمال، لكن، هكذا بدا جيل ـ جميلاً حقاً.

مدّ جيل يده لمساعدتها على الوقوف. ظنت أنه سوف يعانقها لكنه لم يفعل.

«جـ ـ جيل.» قالت. «لقد سمعت طلقات نارية. لقد قال ـ ظننت ـ أنه قتلك.»

تمتم جيل وأنفاسه تتسارع: «لقد أطلق النار، وعندما سمعت أول طلقة عبر الباب. إنبطحت أرضاً. ركل الباب ودخل ثم أطلق النار مرّة ثانية ومثلت أنا دور الميت.»

«مثلت دور الميت؟ ثم صعدت إلى السطح لتقفز عليه؟» أرادت أن تضمّه، وأن يضمّها، أن تشعر بقربه، أن تؤكد لنفسها بأنه حقاً هنا، حقاً بخير. لكنه أمسك بكتفيها وهو لا يزال بعيداً قليلاً عنها.

وسألته: «كيف تدبرّت أمر خداعه؟ ثم القيام بتلك القفزة؟»

«أنا رجل مخاطر. أمثل دور الميت وأقفز عن السطوح كل الوقت. هذا ما أقوم به. هل أنت بخير؟»

فقالت كاذبة: «نعم، إنها الآن بأمان. كانت تحسّ بألم في يديها وركبتيها.

«عندنا رجل هنا، أطلبوا سيارة الاسعاف.» صرخ صوت في الظلام. تعرفّت فيكي إلى صوت والدو. أحسّت بالخوف من جديد. كان موزس مع والدو ـ هل أصيب هو الآخر؟

وصرخ جيل: «مورف! هل أنت هنا؟»

أجاب صوت من مكان ما خلفهما: «نعم»، فاستدارت فيكي بإرتباك.

قال جيل آمراً: «تعال وخذ الفتاة. واطلب سيارة اسعاف.»

«نعم.»

ترك جيل فيكي. «خذها.» وسأل والدو: «هل حالته سيئة؟»

«إنه مصاب بكتفه، لا أستطيع تحديد مدى الخطورة.»

رمق جيل فيكي بنظرة باردة. «أدخلي واهتمي بنفسك. في المرّة الثانية التي تقولين فيها إنك لا تثقين بالرجال، تذكري أنه كان رجلاً ـ» وأشار نحو موزس «... ورجل جيّد، تلقى الرصاصة بدلاً منك...»

عرفت فيكي عندها أن موزس قد أصيب وهو يحاول الدفاع عنها.

«هيا.» قال الرجل المدعو مورف، وهو يمسك بذراعها يحثها على الدخول إلى الشقة. لكنها لم تتحرك، بل وقفت تحملق خلف جيل، متسائلة عن سبب قولها لكل تلك الأشياء الرهيبة التي قالتها له.

«سوف نطوي ملف هذه المهمّة.» قال روتش بعد ساعة من وقوع الحادث. كان يتمشى في الغرفة الفسيحة. «لقد حققنا هدفين، أبعدنا الصحافة عن العرس الأصلي، وأبعدنا أكثر المعجبين جنوناً. لن ينزعج أحداً بعد الآن.»

جلست فيكي على الأريكة. وكانت الغرفة مليئة برجال الأمن. كان ليفرينغهاوس يشرب القهوة ويداه ترتجفان.

نظرت فيكي إلى روتش. «ذاك الرجل. كنت تعلم أنه خطر؟»

«كان عندنا بعض الشكّ.»

«ماذا تعني، أنّه لن يزعج أحداً بعد الآن؟»

أصرّت فيكي بحزم. «نحن ـ نحن لم نقتله. أليس كذلك؟»

حاولت تفادي النظر إلى جيل الذي كان واقفاً أمام البار. كان قد أصيب ببعض الرضوض والجروح لكنه لم يظهر إحساسه بالألم. بل كان وجهه متجهماً.

ضحك روتش بسخرية. «لم تقتليه. إنّه في حالة مستقرة. لقد سببت له ألماً في الرأس يتذكره جيداً. هذا كل ما في الأمر.»

عدّلت فيكي جلستها في الأريكة. أرادت أن تسترق نظرة إلى جيل لكنها لم تفعل. كان قليل الكلام متجهماً منذ وقوع الحادث. وبدل ذلك، تفرست بالرباط على أصابعها التي جرحتها عندما انكسر القنديل في يدها.

كان موزس في حالة جيدة، كما قال روتش، وسوف يبقى في المستشفى لليلة واحدة فقط. وشعرت فيكي بالارتياح لسلامته.

رنّ الهاتف الذهبي ورفع روتش السماعة. «أجل؟ أجل؟ أجل؟» كان يردّد. «أجل؟ حسناً، ثم ـ يمكننا الاعتماد عليك. سوف تكون هناك تسوية ـ في المحكمة أو خارجها. فكّر بالموضوع.»

أقفل الخط وعلى وجهه ابتسامة رضى. «كان ذلك أمن الفندق إنهم يعترفون بأن غانزر...»

كان غانزر اسم الرجل الذي هاجم فيكي.

وكان روتش يقول: «غانزر، دخل الليلة الماضية واختبأ في الطابق الأرضي. لقد نوّم أحد الرجال الإضافيين المعنيين بالاهتمام بالطواويس وارتدى ثيابه واستعمل

بطاقته المرمزة للدخول إلى الشرفة. لقد وجدوا الرجل موثوق الأيدي في القبو.» وابتسم. «سوف تحصل كاريسا على مليون إضافي بسبب هذا الرجل.»

واصلت فيكي التفرس في رباط يدها. لا يهم كيف يبدأ روتش الحديث لكنه ينتهي دائماً بالحديث عن المال. لقد سئمت منه.

«لقد تم اختراق جهاز الأمن مرّة ولا نريد أن يتكرّر ذلك. سوف ننتقل من هنا. نسرّب أخباراً بأن كاريسا وشاندلر ذهبا لقضاء شهر العسل في ساموا، نفترق حالاً ويأخذ كل منا أجره كاملاً.»

نظرت إلى جيل بخوف، ولكن، ما أن التقى نظره بنظرها حتى أدار وجهه.

أوه، لا تُدِر وجهك عنيّ، أرادت أن تصرخ، لكنها لم تفعل شيئاً ونظرت هي، أيضاً، بعيداً. علينا أن نتحدث معاً. لا تعقد الأمور أكثر مما هي عليه.

نظر روتش إلى ساعته. «طائرة كاريسا تستعد الآن. كل جماعة نيويورك ـ سوف تغادر خلال ساعة من الوقت. سوف نصل إلى مانهاتن في الفجر. موظفو كاليفورنيا...» نظر إلى جيل و«ليفرينغهاوس نظرة باردة. «... توجد طائرة خاصة جاهزة متى أردتما الرحيل. احزما حقائبكما.» بدا ليفرينغهاوس سعيداً، بينما زاد تجهم جيل.

وقال روتش مضيفاً، «ليس عليّ تذكيركما، أتمنى، إنما لن تقولا أيّة كلمة عن هذا الموضوع. أيّ خرق للعقد سوف يُلاحق قضائياً.»

فقال جيل: «أنت على حق، يا روتش. لا أحد بحاجة للتذكير.»

رمقه روتش بنظرة ساخرة. «لِمَ لا تكفّ عن السخرية يا ديسباين؟ لماذا لا تذهب وتحزم حقائبك؟»

فقال جيل صحيح: «لم لا؟» ونظر بسخرية إلى فيكي. «الوداع، يا صغيرتي. تمتعي بكونك امرأة عادية في نيو جرسي.»

إهتزّ ذقن فيكي وهي تعتدل في جلستها وقد غمر نفسها الألم والإنكسار طبعاً لن ينتهي الأمر هكذا. لن نسافر في اتجاهين مختلفين من دون أية كلمة بعد كل الذي حصل بيننا.

تعانقت نظراتهما لفترة مؤلمة. ثم مرّة أخرى أدار نظره عنها بطريقة غير مبالية وترك الغرفة مغلقاً الباب وراءه.

«تعالي.» قال روتش لفيكي. أنت ووالدو وأنا ومورفي سوف نغادر في الحال إنهم سيتولون أمر متاعنا. هيا نذهب لن نتحمل أيّة مخاطر أخرى.»

لا، فكّرت فيكي وهي تشعر بخيبة أمل أكبر، لا يمكن للأمر أن ينتهي بهذه السرعة. لا يمكنه ذلك.

لكن الرجل المدعو مورفي، كان يساعدها كثيراً. أمسك بذراعها. قائلاً بنعومة: «هيا... لقد انتهى الأمر، لقد انتهى أخيراً.»

قال صوت لاهث خلال الهاتف: «أريدك أن تعتبريني عرابتك.» كانت كاريسا. «لقد سبب غانزر لنا القلق لفترة

طويلة. ولقد ساعدتنا؛ أنت، أليس كذلك؟ سوف أحقق لك ثلاث أمنيات ـ ضمن المعقول.»

كان ذلك بعد أسبوع من الانفصال وكانت فيكي في الكواليس في الميراجيس. كان روتش قد أخبرها فعلاً عن أن اتصالاً ما سوف يأتي. وكانت تتوقعه.

تنفست بعمق. كانت في البدء تخجل من التحدث إلى شخص مهم وغنيّ مثل كاريسا. أمّا الآن، وبعد الذي عانته، فإنها لم تعد تخجل.

فقالت: «حسناً.» كانت تضع زي وشعر وتبرّج كاريسا. ما أغرب أن تتصل في هذا الوقت بالذات.

قالت فيكي بصوت خشن: «الأمنية الأولى هي أكبرها. إحدى حصص هذا النادي هي للبيع. صديقتي تمتلكها وتريد التخلّص منها. أريدك أن تشتريها.»

مرّت فترة من الصمت. «إنك لا تخجلين من شيء.» قالت كاريسا بسخرية. «حسناً، سوف أطلب من العاملين معي أن يتحققوا من الموضوع إذا كان السعر مقبولاً سوف أشتريها. الأمنية الثانية؟»

ضغطت فيكي على السماعة وكأنها لا تصدّق حظّها. تفرست بجدران النادي التي تكاد تتداعى. سوف تخرج من هذا المكان قريباً والأهم من ذلك أن إيفلين سوف تغادره أيضاً.

وقالت فيكي متشنّجة الأعصاب: «ثانياً، لا أريد أن يعطى اسمي للصحافة، أبداً إنني فتاة عادية وأريد أن أعيش...» وأرتجف صوتها قليلاً: «... حياة عادية.»

مرّة ثانية مرّت فترة صمت. «لكننا نريد إخبار هذه القصة، إنها إعلان جيد، انها...»

فقالت فيكي بحزم تقريباً: «إنها ما أريد. يمكنك شراء كل شيء. حسناً، يمكنك أن تشتري فتاة تدعي أنها كانت هناك بدلاً مني؛ لقد قلت لك. أريد خصوصيتي، استقلاليتي.»

تنهدت كاريسا غير راضية: «سوف تكونين مشهورة خلال عدّة أيام. فكّري بما ستحصلين عليه. عروض عمل. الكثير منها. اسم مشهور بين الناس.»

وكان صوت فيكي حازماً: «كلا... لا أريد شهرة.» أي شيء قد أحصل عليه. أريد الحصول عليه بمفردي.»

تنهدت كاريسا مرّة أخرى. أنت تقومين بمقايضة صعبة، يا عزيزتي. لكن اعتبري الأمر منتهياً. سوف يختفي اسمك من السجلات. لن تكوني هناك أبداً. سوف تختفين ـ كالسحر.

خففت فيكي من قبضتها على السمّاعة. تنفسّت بسهولة مرّة أخرى. لقد حصلت على ما أرادت، سوف تتحرّر إيفلين من هذا النادي وفيكي تتحرّر من تهديد الصحافة.

وتابعت كاريسا: «الآن، وماذا بعد؟ أمنيتك الثالثة. المال؟ لقد دفع لك روتش أقّل مما تستحقين، تعلمين ذلك. إنه يعمل عندي وهو بخيل بعض الشيء في هذه الأمور، إنما، في وضعك أنت...»

فقاطعتها فيكي: «لا أريد مالاً إضافياً. لقد وافقت على العمل مقابل مبلغ معينّ وهذا كل ما سأحصل عليه.»

فقالت كاريسا ممازحة: «إذن، ما الذي تريدينه؟ خاتماً من الماس؟ فراء؟ سمعت أنك بدوت جميلة جداً في فرائي الأبيض. سيارة؟ ليس منزلاً. تذكري أنني قلت ضمن المعقول.»

مرّرت فيكي يدها في شعرها. «لا أريد شيئاً آخر ـ سوى أن أبقى كما أنا وأن أترك بسلام.» توقفت وكأنما علق شيء في حلقها. وأضافت بصوت خافت، «لكن بإمكانك. إرسال أحد ما ليقول لجيل ديسباين إلى اللقاء وحظاً سعيداً. لم... لم تسنح لي الفرصة لأقولها له.»

ضحكت كاريسا. «قال روتش إنك إنسانة غريبة. أتهدرين أمنية لتقولي مرحباً وحظاً سعيداً لشخص ما؟ حسناً، هل هذا كل ما تريدين قوله له؟»

كان دور فيكي هذه المرّة بالسكوت. أخيراً قالت. «أرجوك، قولي له إنني ـ أشكره من كل قلبي، لم يتسن لي الوقت لأقول له هذا أيضاً.»

فقالت كاريسا: «اعتبري الأمر منتهياً. سوف تصله الرسالة.» ثم قالت وداعاً قصيراً وأقفلت الخط.

بعد أسبوع، تلقت فيكي رسالة من هوليود، فتحتها بأصابع مرتجفة، غير مدركة ماذا تتوقع. كانت عبارة عن كلمة قصيرة من جيل مكتوبة بأحرف كبيرة واضحة. خفق قلبها بسرعة وكان عليها أن تحدّق جيداً حتى تركّز على الكلمات.

كانت الرسالة بسيطة. «إلى اللقاء وحظاً سعيداً لك أيضاً. جيل.»

«للحياة أسلوبها الخاص.» كانت إيفلين تقول دائماً. بيعت حصتها في النادي وانتقلت إيفلين إلى فلوريدا وبسرعة أصبحت شريكة في بار.

بالنسبة لفيكي، فقد وجدت لنفسها شقة متواضعة في نيو جرسي. الشيء الثمين الوحيد في بيتها كان إطاراً ذهبياً لمعادلة شهادتها. علقت شهادتها على جدار غرفة نومها لتكون أول شيء تراه في الصباح عندما تستيقظ. لقد حفظت كلّ كلمة فيها.

بدت فترة التمرين، التي طالت ستة أشهر، في محل مواد التجميل، قصيرة بالنسبة لفيكي في بعض الأحيان، وطويلة في أوقات أخرى. عندما أنهت دراستها كان عندها شهادة ثانية وقد وضعتها في إطار مماثل وعلقتها قرب الشهادة الأخرى.

خلال ستة أشهر، عملت فيكي بجهد في وظيفتها فخورة بكل ما حققت وخاصة انها حققت أهدافها. كانت قد أصبحت مستقلة في النهاية. وشعرت بالزهو والثقة بنفسها.

لكنها كانت تعلم بأن هناك شيئاً ناقصاً. حاولت التأقلم والتصرّف مثل كل المواطنين لكنها أحست كأنها دخيلة.

شعرت بأن غوسبورغ لم تكن أفضل أو أسوأ من أية مدينة أخرى إلاّ أنها بقيت غير راضية. وذات يوم، شعرت بأنها بدأت تضجر.

كانت تفتقد إيفلين والممثلين الآخرين حتى أنها أفتقدت، في بعض الأحيان، النادي.

أكثر من أي شيء آخر، كانت تفتقد جيل. وحاولت أن لا تفكّر به. كانت تفكر به كل يوم. واصلت التفكير به حتى عندما أصبحت تلك المغامرة كحلم بالنسبة لها.

فقط رجل واحد، جيل ديسباين، بدا شيئاً حقيقياً وصلباً،

مع أن كل ما يذكرها به كان بعض الحيوانات المحشوة ورسالة قصيرة.

كانت قد خرجت مع بعض الشبان، لكنها لم تسمح لأحدٍ منهم بزيادة التقرّب منها كثيراً. لم تكن مهتمة بهم، في الحقيقة.

كانت تتساءل عمّا يفعله جيل، عن المخاطر التي كان يقوم بها، وهل كان يفكّر بها. لم تعد تذهب إلى السينما أو تشاهد الأفلام في التلفزيون. لأنها كانت تذكرها به، وكان ذلك مؤلماً.

خلال بعد ظهر يوم جمعة، وبعد حوالي السنة من حدوث ذلك الحلم في لاس فيغاس، تُرِكَتْ فيكي وحدها لإقفال المحل. كانت تستعد لتشغيل جهاز الانذار عندما دخل رجل طويل القامة.

«أنا آسفة.» قالت دون النظر خلفها، المحل مغلق إننا...»

توقفت، نظرت إلى انعكاس وجهه في المرآة أمامها. حبست أنفاسها وتسمرّت في مكانها.

جيل، فكرّت مذهولة. جيل. كان يبدو أكبر سناً بقليل، كانت سحنته أكثر اسمراراً مما كانت عليه عندما رأته لآخر مرّة، وشعره أطول. كان يرتدي معطفاً واقٍ للمطر، وكانت تعابير وجهه أكثر جدية.

إستدارت ببطء! لمواجهته. كان جيل حقاً.

لم يقل شيئاً، حملق بها فقط. لم تقل شيئاً وحملقت به بالمقابل كما لو كان يوجد مغناطيس بينهما.

في النهاية، وبعد وقت بدا وكأنه لا ينتهي، تكلّم. «أرى أنك لا تزالين تشدين شعرك إلى الوراء. ألا تسدلينه أبداً؟»

«في بعض الأحيان.» قالت وهي تمسك بحافة الرف الزجاجي أمامها. كان قلبها يخفق بقوة.

«هل ما تزالين تخفين وجهك الحقيقي.» قال ذلك وعلى وجهه بعض العبوس.

لمست فيكي وجهها لا شعورياً. كانت ما تزال تضع قناعاً من التبرج بينها وبين الناس. لم يكن التبرج يجعلها مثل كاريسا، لكنه كان لا يسمح لها بالظهور على حقيقتها.

وسألها: «ألن تسمحي لأحد برؤية هذا الوجه الجميل عارياً؟»

فقالت ونظراتها تعانق نظراته: «ربما.»

«لقد كنت أتحرّى عنك، وبدا الحزن على فمه، لقد حصلت على شهادتك. هل أنت فخورة؟»

أومأت برأسها بسرعة: «أجل.»

أومأ هو أيضاً وقد بدا عليه التفكير: «وقد أنهيتِ فترة التمرين. أنت تعملين وتعيشين هنا، تماماً حيث قلتِ. أظنّ أن هذا يجعلك تشعرين بالفخر، أيضاً.»

ترددت برهة: «أجل.»

نظر حوله بإعجاب. «مكان جميل. هل كل شيء كما كنت ترومين؟»

نظر في عينيها مباشرة وكأنه يطالب بالحقيقة..

لعقت فيكي شفتيها، متذوقة أحمر الشفاه.

انحنى على الطاولة أمامها مقرّباً وجهه منها. «هل أنت سعيدة؟ سعيدة تماماً؟»

عليها أن تكذب بسبب كبريائها. لكن الكبرياء لم تبد لها بنفس أهمية النزاهة. وقالت بقوّة: «كلا.»

انحنى فوقها أكثر بقليل. رفع يده نحو وجهها ولمسه بنعومة، كما وكأنها كانت شيئاً قابلاً للكسر أو الإختفاء.

«ماذا يعني الحصول على حياة آمنة، ومتقوقعة؟»

لعقت شفتيها مرّة أخرى وأحست بأصابعه تحرق خدّيها. «أنها ـ تصبح مملة.»

مرّر سبابته على خدّها، ثم على طول خط فكّها. أحست ببعض الوخز في جلدها من جراء لمساته. «والحياة من دون عمل الاستعراض؟» سألها بنعومة، «كيف هي؟»

«الحياة من دون عمل الاستعراض ليست مسلية. أظنّ... أنها كانت تسري في دمي ولم أكن أعلم ذلك.»

مرّر إبهامه على شفتها السفلى، جاعلاً أيّاها ترتجف. «لكنك فخورة بكونك مستقلة.»

أنزل يده لكن نظره لم يفارقها. «أنا أيضاً فخورٌ بك. جئت إلى هنا ـ جزئياً ـ للاعتذار. عندما طلبت منك أن تأتي معي إلى كاليفورنيا، كان ذلك سخافة، وقِصر نظر وأنانية مني. كان عليّ أن أعلم ـ أن عليك القيام بهذا. عليك القيام به، وأن من حقك السعي لتكوني إنسانة كاملة.»

فازداد ضغطها على الطاولة. «أجل.»

أومأ برأسه وقد ساد ملامحه شيء من الحزن. «هلاّ صفحت عني؟»

«طبعاً، آه طبعاً.» خرجت الكلمات من فمها بسرعة. لقد صفحت عنه منذ وقت طويل. ألم ينقذ حياتها، وحياة أناس آخرين؟

«إسمع...» وخفضت نظرها نحو يديها على الطاولة. «أتمنى أن يكون عملك جيداً. أعني، إنني لا أهتم كثيراً

بأخبار هوليود. أنا لا أقرأ الجرائد ـ» رفعت كتفيها قليلاً ثم تقابلت عيناهما من جديد.

وقالت: «أنت تعلم.»

«أعلم.» قال وهو يهز رأسه وكأنه يبحث عن الكلمات. «لقد فكرّت بك كثيراً.»

«لقد ـ لقد فكرّت بك. أيضاً.»

وعبس من جديد: «أنت الشيء الوحيد الحقيقي في تلك المهزلة.»

فقالت لاهثة: «أعلم ذلك.»

وتنهد بعمق: «كنت أصوّر فيلماً في أمستردام، يا فيكي. أنت تعرفين هذا النوع من العمل، يوم هنا ويوم هناك. نوعاً ما، لا استقرار.»

«نوعاً ما.» حاولت أن تبقى هادئة. لكنها أدركت أنها فشلت.

وقال بصوت ناعم: «يوجد متحف في أمستردام. رأيت فيه إناء صينياً جميلاً جداً. إلاّ أنه كُسِرَ منذ قرون. وقد ألصقوه كل تلك السنين.»

رفع يده ولمس خدّها مرّة أخرى منحنياً قربها لدرجة أن وجهه كاد يصبح ملاصقاً لوجهها. «لقد ألصقوه بالذهب، الذهب الخالص. نظرت إليه وفكرّت بك. بك وحدك.»

نظرت إليه وهي سعيدة بوجوده قربها.

رفع يده الثانية وأمسك بوجهها بكلتا يديه. «قد تكون الحياة قدّ كسرتك. قد أكون أنا من كسرك. لقد ألصقت نفسك بالذهب. لقد جعلت من نفسك شيئاً جميلاً ولم أعد أستطيع اخراجك من فكري. أنت جميلة يا فيكي، ذكية ـ وشجاعة.

لقد واجهت مشاكلك بشجاعة نادرة. علمتني أنّه يوجد أكثر من نوع واحد من الشجاعة. لم أستطع نسيانك. لقد حاولت. لكنني علمت بعد أمستردام. إنني أحبك.»

حاولت الردّ عليه لكن الدموع ترقرقت في عينيها.

«لا دموع هذه المرّة.» قال ذلك وهو ينحني ليعانقها.

أخذ بيدها وقرّبها من وراء الطاولة. كانت ذراعاه تطوقانها. كانتا قويتين بالعضلات، كما كانت تتذكرهما.

«لقد سألتك بطريقة خاطئة في المرّة الماضية.» قال وهو يشدّها إليه أكثر. «فيكي، هل تفكرين في أن تكوني مستقلة مع شخص آخر؟ هل يمكنك تصديق أنه إذا أحب شخصان قويان أحدهما الآخر فإن ذلك لن يضعفهما؟ وأنّه قد يجعلهما أقوى؟»

وضعت يديها على كتفيه، شاعرة بقوّتهما تحت المعطف وقالت بصوت مرتجف: «كنت على حق. حاولت أن أكون عادية. كان ذلك قناعاً آخر. إنني مختلفة. وسوف أكون دائماً كذلك. سوف تكون القراءة مشكلة دائمة بالنسبة لي، ألن يزعجك ذلك؟»

فسألها وهو يقبل رأسها: «يزعجني؟ يا إلهي، يا فيكي، سوف نكون مختلفين معاً. هل بإمكانك تحمل نمط حياتي؟»

مرغت وجهها في صدره واعية بأنها سوف تفسد زينتها كان شعرها قد بدأ ينسدل على كتفيها لكنها لم تكن لتهتم.

«هل تأتين معي إلى كاليفورنيا حتى لو كان كل شيء زائف وخطر وتظاهر؟»

ابتسمت له. «ما أشعر به نحوك ليس تظاهراً. إنه حقيقي حتى عندما كنت بعيداً كان يزداد حقيقة، يوماً بعد يوم.»

عانقها مرّة أخرى وعكست مرايا المحل الكبيرة الحدث، عانق جيل الحقيقي فيكي الحقيقية. عانقته وكانت سعيدة جداً، وكاملة جداً هذه المرة.

وسألها: «هل تفكرين بأن تصبحي عروساً مرة أخرى ـ حقيقية؟ من دون طواويس أو طائرات مروحية أو حراس؟ هل تظنين أنه بإمكانك التفكير بالموضوع؟»

«آوه، أظن ذلك.» تنفست فيكي وهي تضيف: «أقبل، أقبل.»

الخاتمة

كان يصور فيلماً في فيرمونت. كانا قد تزوجا في مدينة صغيرة مثلجة وهادئة.

لقد اختارا أصغر وأقدم كنيسة. تزوجا ليلة أحد على يد كاهن الكنيسة، الأب البرت هاربر. كانت الكنيسة مزدانة بالشموع بمناسبة عيد الميلاد.

وقفت زوجة الكاهن وابتسمت عندما لم يستطع جيل العثور على خاتم فيكي.

كان الاحتفال الأكثر خصوصية وتواضعاً. وكان الثلج يتساقط في الخارج بكميات كبيرة.

ارتدت فيكي ثوباً بلون اللؤلؤ وحملت باقة من الورود البيضاء والزهرية اللون.

«أقبل.» قالت وعيناها تشعان.

وضع جيل خاتماً ذهبياً في أصبعها وانحنى يقبلها.

ابتسم الكاهن وزوجته بصمت. راقبا فيكي وجيل يعاهدان بعضهما بعضاً على الحب الأبدي.

«إلى الأبد.» همس جيل قرب شفتيها.

«إلى الأبد.» أجابته فيكي وجعلته يحول الكلمات إلى قبلة.

تمت